٣ قروش

المجلة الأمريكية التي يوزع منها كل شهر ١١ مليون نسخة

المختار

من مجلة ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

ضمان للسلام في المستقبل	ر. ى. ماكونل	١
أسرع فيما تقرأ	مجلة « اميريكان مجازين »	٥
الجراحة تبرئ من ندوب الحرب	مجلة « هايجيا »	٩
دتنجر ، قارئ الأفكار	مجلة « فاريتي »	١٣
علموا أولادكم الحياة		١٩
عجائب النقل في إيران	مجلة « بزنس ويك »	٢٠
الشخصيات التي لا تنسى : طبيب في الصين	الدكتور روبرت بيرد ماكلور	٢٤
بابا ينسى	و. لفنجستون لارند	٢٩
سمطس ، شيخ ساسة جنوب أفريقية	مجلة « لايف »	٣١
كندا تقهر دوار البحر	صحيفة « تورنتو ستار »	٣٦
هنرى كايزر : يمضي مدوياً	مجلة « فوربز »	٣٩
كلاب الحرب	مجلة « روتيريان »	٤٤
من صميم الحياة		٤٧
بنزين الغد : تربتين	مجلة « سينس نيوز ليتر »	٤٨
بوتقة نارية تسبك الرجال	الصاغ باركر س. هاردين	٥٢
انتفع بتجاربي : قصة معطف من الفراء		٥٧
جزيرة أسنشن	جون جنثر	٥٩
النصر غالي الثمن	دونالد نلسن	٦٤
أفاق يطوف في اليابان	كتاب : لماذا كانت اليابان قوية	٦٧
لا تصدق !	اوجست ا. تومين	٧٥
الجثة الجالسة	مجلة « ستردى رفيو » الأدبية	٨٠
طباع الرجال الذين يغيرون	مجلة « هاربر »	٨٤
فلاح الزراعة الآلية	مجلة « كورونت »	٨٩
حكمة الحيوان	ألن ديفو	٩٢
الألفاظ الغامضة	مجلة « ليدز هوم جورنال »	٩٤
قطعة حبل	جي دي موباسان	٩٦
باب الكتب : ١ – خلف الجدار الفولاذي	أرفيد فرد بورج	١٠١
باب الكتب : ٢ – النهج الوحيد في الغد	أين راند	١٢٤

أبريل ١٩٤٤

يوزع من مجلة ريدرز دايجست أحد عشر مليون نسخة تطبع فى خمس لغات . إن الطبعات الانجليزيه تصدر فى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ومصر والصين . والطبعة الأسبانية تباع فى ثمانية عشر بلداً من البلدان المتكلمة باللغة الأسبانية فى أمريكا اللاتينية . والطبعة البرتغالية تباع فى البرازيل والبرتغال . والسويدية فى السويد . وهذا هو العددُ الثامن من الطبعة العربية . وقد وُزّع منه مائة وثلاثون ألف نسخة فى مصر وفلسطين وسوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق والمملكة العربية السعودية واليمن وسائر الجزيرة . ويرجو المحررون أن تنال هذه المجلة رضاك . ويَسرُّهم أن يتلقوا ما يبدو لك من ملاحظة أو نقد و اقتراح بتحسينها و إتقانها .

READER'S DIGEST

(Reg. U.S. Pat. Off. Marca Registrata)

تصدر شهرياً فى بليزانتفيل ، نيويورك ، بالولايات المتحدة الأمريكية — وتصدر طبعات انجليزية ، وأسبانية ، وبرتغالية ، وسويدية ، وعربية — وتصدر دار الطباعة الأمريكية للعميان بلويزفيل كنتكى طبعتين للعميان إحداهما طبعة « براى » وأخرى على « أقراص مسجلة » .

قسم التحرير : رؤساء التحرير — ده ويت ولاس ، ليلى اتشيسون ولاس

سكرتير التحرير : كنيث و . باين ، مدير التحرير : الفريد س . داشيل

قسم الإدارة : المدير العام — ا . ل . كول

الطبعة العربية : — التحرير والإدارة : ١ — ميدان قصر الدوبارة بالقاهرة . تليفون : ٥٩٤٩٥

المدير العام ورئيس التحرير : فؤاد صروف

مصر والسودان — ثمن النسخة ٣ قروش صاغ — قيمة الاشتراك السنوى ٣٠ قرشاً صاغاً

فلسطين وشرق الأردن ٣٥ ملاً — العراق ٣٥ فلساً — سوريا ولبنان ٣٥ قرشاً

الاشتراك السنوى ما يعدل ٤٠ قرشاً مصرياً

الطبعات الدولية

المدير العام : باركلى أتشيسون — مدير الإدارة : فرد د . طمسون

حقوق الطبع ١٩٤٤ محفوظة لريدرز دايجست أسوسياشن انكور بورجد . جميع الحقوق ومنها حقوق الترجمة محفوظة للناشر ، فى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والمكسيك وشيلى والبلدان المشتركة فى اتفاق حقوق الطبع الدولى واتفاق حقوق الطبع للجامعة الأمريكية . ولا تجوز إعادة طبع شىء من هذه المجلة بغير استئذان الناشرين .

المختار

من مجلة ريدرز دايجست

كتاب فيه لكل يوم مقالة محكمة الايجاز باقية الأثر

السنة الاولى | ابريل ١٩٤٤ | المجلد ٢ العدد ٨

ضمان للسّلام فى المستقبل

ر . ى . ماكونل

ستطيع أن نحول بين ألمانيا المقهورة وبين التسلح ثانية والشروع فى حرب عالمية ثالثة، بفرض قيود دقيقة على مواردها من مادتين من المواد الخام فحسب، لا غنى عنهما فى الحرب الحديثة — وهما الزيت والنتروجين. وما دمنا نملك القدرة على منعها من صنع الزيت بالتركيب الصناعى، ومن استخراج النتروجين من الهواء، فإنها تظل عاجزة عن إزعاج سلام البشر.

وقد حاول الحلفاء بعد الحرب العالمية لأولى، أن ينزعوا سلاح ألمانيا بتقليل تعداد جيشها ونزع أسطولها ومدافعها الكبيرة ودباباتها وطائراتها، وبمنعها من أن تصنع أخرى مكانها . ومع دلك فلم تكد تنقضى عشرون سنة حتى أوشكت ألمانيا أن تغلب الأمم التى كانت قد «نزعت سلاحها» .

أما هذه المرة، فعلينا أن ننجز المهمة على وجه أوفى، وعلى منوال مختلف . ولنبدأ بالاعتراف بأننا لا نستطيع أن نقضى على سبعين مليوناً من الناس، حتى ولو بلغت منا الوحشية مبلغاً يدفعنا إلى المحاولة . ولكن إذا قررنا أن نسمح للألمان بالحياة فعلينا أن نوفر لهم سبل العيش . وهم شعب صناعى عظيم، وسيعمرون المصانع التى دمرتها قنابل القاذفات، ولا يلبثون طويلا حتى يصنعوا سيارات وأدوات صناعية وجرارات ومحركات وسفن نقل — وهى منتجات نعلم أن المنشآت الصناعية الحديثة يسهل عليها أن تنصرف عن صنعها إلى صنع معدات الحرب .

وليس لنا أن نخشى انبعاث الصناعة الألمانية انبعاثاً حربياً ، إذا نحن منعنا إنتاج النتروجين والزيت فى ألمانيا . فبغير هاتين المادتين الأساسيتين ، تعجز جميع الطائرات التى قد تصنعها ألمانيا سرا ، عن النهوض من الأرض . وكل مدفع تستطيع أن تخفيه عن أعين الرقباء من الحلفاء لايخشى له ضرر فهو كمدفع قديم ، مقام على بساط سندسى فى قرية . ولن يكون فى وسع الألمان أن يصنعوا زيتاً صناعيا أو يستخرجوا مقادير كبيرة من النتروجين من الهواء فى الخفاء . فهذه المواد الأساسية تحتاج إلى مصانع كيميائية ضخمة معقدة ، فلا يمكن إخفاؤها فى أقبية عن عيون أعضاء لجنة الهدنة .

إن دول المحور أفقر جداً من الدول المتحدة فى الموارد الطبيعية للخامات الحربية الأساسية ، ومن الواضح أن الزيت أهمها ، فالحرب الحديثة تستنفد أنهاراً من الزيت . وما كان الألمان ليبدأوا الحرب فى سنة ١٩٣٩ لولا مقادير كبيرة مخزونة من الزيت ومشتقاته ، ولولا ثقتهم باحتمال الحصول على مقادير أخرى . ولما كانت موارد الزيت الطبيعية فى ألمانيا قليلة ، عمدت إلى تركيب البنزين من الفحم . والبنزين المركب أقل جودة من الطبيعى ، ويكلف ألمانيا أربعة أضعاف ما يكلف الحلفاء الذين

ر . ى . ما كونل ، مهندس تعدين ، وقد شارك فى إنشاء مصنع لتثبيت النتروجين الجوى للأسطول الأمريكى فى الحرب العالمية الأولى ، وله كذلك آثار فى صناعة الراديو واستخراج النحاس من مناجم روديزيا وقبرص وغرب الولايات المتحدة ، وفى حفر بئرين من أعمق آبار الزيت والغاز فى ولاية لويزيانا الأمريكية .

والمقترح الذى تضمنه هذا المقال يشابه مقترحاً طرح للبحث فى مؤتمر الصلح بفرساى سنة ١٩١٨ ، وقد أهمل حينذاك ، ولكن الخبراء عادوا الآن إلى العناية به ومناقشته فى جد واهتمام .

يحصلون عليه من الزيت الطبيعى ، وهو يقتضى مصانع ضخمة معقدة .

وقد أنشئت المصانع الألمانية لغرض واحد هو الحرب . فلا يعقل أن يأذن الحلفاء فى الاحتفاظ بهذه المصانع فى ألمانيا بعد الهدنة ، فيجب أن تقوّض وأن يمنع تشييدها ثانية .

إن الشعب الألمانى وقد أدبته الحرب ، ليستطيع أن يجنى فائدة من هذا إذا حملتنا الحكمة على أن نوفر له بسعر معقول مقادير من الزيت يحتاج إليها فى أعمال السلام . فالاقتصاد الألمانى لا يستطيع أن يمضى فى صناعة الزيت المركب إلا بعون الحكومة ،

وبفرض ضريبة عالية على المستورد من الزيت والبنزين . فإذا أزيلت هذه الأعباء عن كاهل الاقتصاد الألمانى ارتفع مستوى العيش فى ألمانيا . ولا غنى عن شعب ألمانى راض رائع فى الرخاء لسلامة أوربا ورخائها بل لسلامة العالم ورخائه ، على شرط أن تكون ألمانيا مسالمة .

فإذا كنا نستطيع أن نسيطر على موارد ألمانيا من الزيت ، فقد قطعنا شوطاً كبيراً نحو الحيلولة دون إفسادها السلام ثانية . أما ونحن نعامل أمة مشاكسة فعلينا أن نستوثق . وإذن يجب علينا أن نسيطر على مواد أخرى تحتاج إليها ألمانيا وتعجز بدونها أية أمة عن خوض الحرب . وقد عرضت مقترحات كثيرة منها : أن نحدد ماتستورده ألمانيا من الأخلاط الفلزية التى لا غنى عنها فى صناعة أصناف كثيرة من الصلب اللازم للأسلحة الحديثة . فهذا المقترح وغيره ، يجب أن يكون موضوع فحص دقيق ومناقشة.

ومع ذلك أرى أن كل مشروع يقصد به الحد من قدرة ألمانيا على شن الحرب ، يجب أن يشمل السيطرة على مواردها من النتروجين، وهى تجىء فى المرتبة التالية للحد من صناعة الزيت المركب . فالنتروجين يدخل فى تركيب مواد حربية شتى مثل النتروسلولوز ، وقطن البارود ، والمادة المتفجرة ت . ن . ت . فهو الأساس فى جميع المواد المتفجرة الحديثة بوجه عام .

قبل سنة ١٩١٤ كان المورد الوحيد للنتروجين رواسب طبيعية معظمها فى جمهورية شيلى ، ولكن رجال الصناعة من الألمان أتقنوا ، فى سنة ١٩١٤ ، أسلوباً لاستخراج النتروجين من الهواء ، وهو مورد لهذا الغاز لا حدود له . ولو لم يكن هذا الأسلوب متاحاً لألمانيا حينئذ لما أقدمت على خوض الحرب فى سنة ١٩١٤

ولو اقتصرت ألمانيا فى الحرب العالمية الثانية على النتروجين المستخرج من رواسب شيلى ، لما سدّ نصف حاجتها . فعلينا أن نقضى على انبعاث المطامع الألمانية العسكرية، خلال السنين المقبلة ، بتفكيك جميع مصانع النتروجين الألمانية ، ونقلها إلى جهات من أوربا بعيدة عن متناولها .

على أن النتروجين المثبّت ، يستعمل فى زمن السلام استعمالا عاماً فى صنع الأسمدة ومواد كيميائية أخرى ، وحاجة ألمانيا إلى الأسمدة فى زراعتها أشد من حاجة معظم الأمم الكبيرة . فالسيطرة الدقيقة التى أقترحها تفضى حتما إلى جفاء دولى شديد ، وهبوط خطير فى مستوى التغذية فى ألمانيا ، إن لم تكن الدول المتحدة مستعدة أن تبيع ألمانيا النتروجين المثبت ، الذى تحتاج إليه

فى أغراضها المدنية ، بسعر معقول .

وأنا لا أقترح الحد من صـناعة الزيت المركب واستخراج النتروجين من الهواء فى ألمانيا ، على أنه عـلاج عام ، أو بديل من الاتفاقات الدولية المعقدة الدقيقـة التى لابد من عقدها بعد الظفر فى الحرب ، ولـكننى أعتقد أن هذا الحد يجب أن يكون فى أساس كل برنامج شامل لمنع الحروب فى المستقبل.

وإنى لأعلم أنه عمـل شاق أن تنشأ الهيئات الإدارية للإشراف على هذه السيطرة يوم تكون الدول الظافرة معنية بمشكلاتها الداخلية ، وحين تكون الحرب قد أصبحت « ذكرى مزعجة » ؛ ولـكن احتمال النجاح يكون أعظم إذا ما ضـيقنا نطاق القيـود فلا تضم غير بضع خامات حربية أساسية ، لا تكون الحرب بدونها إلا حلماً من أحلام الضباط البروسيين .

ولـكننى أصر على مسألة واحدة : وهى أن إنشاء هذه الهيئات يقتضى أن يكون أمد الهدنة أمداً طويلا ، وكلما طال أمدها كانت السيطرة أقوى والسلام أدنى إلى الدوام .

هذه السيطرة يجب أن تجمع بين الحزم والمرونة ، فالـكشف العلمى يسـير فى هذه الأيام بسرعة لا تكاد تصدق . ومن الممكن — وإن لم يكن ذلك محتملا — أن تكشف موارد جديدة للطاقة ، أو أساس كيميائى جديد للمواد المتفجرة ، مما يجعل السيطرة التى اقترحتها على الزيت والنتروجين ، عملا لا قيمة له ، ولـكن لم يئن أوان ذلك . فهذا مقترح عملى ، وهو أسهل وأيسر تنفيـذاً من كثير من المقترحات التى تطرح الآن للبحث ، لجعل ألمانيا عاجزة عن الشروع فى حرب أخرى .

■ كثير من الناس لا يتبين الفرصة السانحة حين تعرض له لأنها تمر به متنكرة فى ثياب العمل الشاق .

[صحيفة « كرستيان سينس مونيتور »]

■ حب شىء بعينه لا يؤلف بين قلبين وإنما يؤلف بينهما بغضه .

[هوارد سبرنج فى كتابه « ابنى ابنى »]

أسرع فيما تقرأ

الدكتور روبرت م. بير
مدير مدرسة القراءة بكلية دارتموث

ملخصة عن مجلة « أميريكان مجازين »

كان « نلسون » يوم التحق بالكلية فى الخريف الماضى قارئاً بطيئاً ، وكانت أقصى سرعته فى القراءة نحو ١٧٥ كلمة فى الدقيقة ، وكان يرتاب فى فائدة دروس القراءة السريعة. قال متثاقلا . «لقد عشت دائماً أقرأ ببطء شديد ، فكيف التغير وقد مضى زمنه؟ ولو بدأت أسرع فيما أقرأ فعسى أن ينتهى الأمر برسوبى وطردى من الكلية» .

وأقنعته أن يجرب الدرس على أية حال . فلما انقضى شهر أو بعض شهر، أدى اختباراً فى سرعة القراءة وفهم المعانى، فتبين أنه يقرأ بسرعة ٣٩٠ كلمة فى الدقيقة ، ويحصّل من المعنى أكثر مما كان يفعل . وتمتم نلسون معجباً بنفسه : « يالله ! تصور كيف أصبحت على مثل هذه المهارة ! » .

هذا عجيب، ولكن لا عجب، فقد وجدنا فى مدى السنين العشر التى يسرنا للطلبة خلالها إصلاح قراءتهم ، أن فصول القراءة فى الكلية تبدأ سنة بعد أخرى ، ومتوسط قراءتها ٢٣٠ كلمة فى الدقيقة، فلا تمضى أسابيع قليلة حتى تصير إلى ٥٠٠ كلمة فى الدقيقة .

وفن القراءة هو اليوم أعظم الفنون نصيباً من الإهمال الشديد ، فإن علينا أن نلتهم قدراً هائلا من الأفكار المطبوعة ، إن شئنا أن نظل على علم بما يجرى فى الدنيا، ولكن ضغط الأعمال والواجبات لا يكاد يتيح لنا وقتاً كافياً للقراءة . فالحل الظاهر إذن هو أن نقتصد فى الوقت ، وذلك أن أكثرنا يبدد من الوقت الذى يقضيه فى القراءة ما بين ثلثه إلى نصفه .

وإذا كنت مقتنعاً بأنك تقرأ بأسرع ما تستطيع أو بأسرع ما ينبغى لك ، فجرب هذه التجربة : اختر من هذه المجلة عمودين لم تقرأهما من قبل ووقت ما تفعله بدقة ، ثم اقرأ أحد العمودين فى نصف الوقت الذى تقرأ فيه الآخر جهراً . ففى وسعك إذن أن تزيد سرعتك فيما تقرأ زيادة عظيمة ، ومن الممكن أيضاً أن تمرن نفسك على السرعة حتى تقرأ سراً ثلاثة أضعاف ما تقرأه جهراً أو أربعة أضعافه .

ويقرأ الشخص الوسط البالغ نحو ٢٥٠ كلمة فى الدقيقة ، ويستطيع بعد مدة وجيزة من تمرين بسيط أن يقرأ من ٤٠٠ إلى ٦٠٠ كلمة فى الدقيقة .

والقاعدة الأساسية لزيادة السرعة هى :

« احمل نفسك على أن تقرأ خمس دقائق ، كل يوم ، مدة شهر ، بأسرع مما تطيق » ولا تهتم إذا فاتك معنى تعبـير أو جمـلة أو فقرة من الفقرات ، بل استمر متفهماً أصل الموضوع ، ولا تلق بالا إلى جمال التعبير.

وسجل كم كلمة تقرأ فى كل خمس دقائق، وستجد أن فحوى ما تقرأ ستكون غامضة فى اليوم الأول ، وبعد خمسة أيام أو عشرة تجد أنك تستوعب من المعانى أكثر فأكثر، فإذا انقضى الشهر وجدت أنك تفهم ما تقرأ أكثر مما بدأت ، مع أنك تقرأ بضعف السرعة التى كنت تقرأ بها من قبل .

وليست القراءة بأسرع مما تطيق إلا جزءاً من التمرين ، ولعل أشد العيوب التى أدت إلى البطء فى القراءة هى طريقة القراءة كلمة كلمة . فقد تلقنا منذ كنا أطفالا أن نبين الكلمة الواحدة ونلفظها منفردة ، ولم يخرج أكثرنا بعد من هذه المرحلة . وثمت اختبارات عدة لمعرفة من يقرأون كلمة كلمة .

١ — اقرأ سراً خمس دقائق . عد الكلمات ثم اقسم عددها على خمسة ، فإذا لم يكن الناتج ١٧٥ على الأقل ، فإنك قطعاً ممن يقرأون كلمة كلمة .

٢ — اطلب إلى صديق أن يرقب شفتيك وأنت تقرأ سراً ، فإن القارىء كلمة كلمة يحرك شفتيه فى الغالب .

٣ — إقرأ سراً واضعاً أطراف أصابعك على أوتارك الصوتية، فإذا شعرت بها ترتجف فأنت تردد الكلمات وتلفظها فى حلقك .

وإذا أردت أن تصلح هذه العادة ، اجهد أن تطبق شفتيك ، وأن تراخى أوتارك الصوتية . وإذا دربت نفسك على أن تقرأ بأسرع مما تطيق ، قلل ذلك من ترديدك الصوت ، فما لك عندئذ فسحة من الوقت .

وحين تستمع إلى موسيقى فإنك لا تسمع سلسلة من الأنغام منفردة ، بل تسمع أنغاما متسقة منسجمة . فكذلك القارىء الخبير يعب من معانى المؤلف عباً ، غير ملق بالا فى أكثر الأحيان إلى ما لا خطر له من الكلمات.

ادرس الإعلانات بعناوينها الموجزة القصيرة وفقراتها الجامعة ، ألق نظرة إلى الإعلان خمس ثوان ثم انظر ماذا تستطيع أن تستخلصه من الإعلان . أو اجعل فى قطعة من الورق المقوى ثقباً فى حجم سطر من سطور هذه المجلة ، واسحبها رويداً إلى أسفل الصحيفة ، وانظر ماذا تستطيع أن تتمثله من المعانى فى كل نظرة .

ولعل خير طريقة للتغلب على كثير من صعوبات القراءة هى توسيع نطاق النظر ، فإن العينين تتحركان فوق السطور فى قفزات قصيرة ، وبين هذه القفزات تقف العينان جزءاً من الثانية يسمونه « تثبيتاً » . وفى

أثناء هـذه المرات من « التثبيت » ترى وتقرأ ، فكلما قلت مرات « التثبيت » ازدادت سرعتك فى القراءة ، وزاد احتمال استيعابك لمعانى جمل بأكملها .

وثمت حيلة استبان تلاميذى نفعها ، هى أن تمرن على النظر إلى وسط العمود المطبوع نظرة واحدة لكل سطر . وقد تجد فى مبدإ الأمر أنك لا تستوعب إلا شيئاً يسيراً مما تقرأ . ولكنك إذا واليت التمرين أياماً قليلة ، يتسع نطاق نظرك حتى تستوعب من كل سطر ما يكفى لتفهم موضوع الكلام .

وهناك حيلة أخرى هى أن تتجنب أن تسدد عينيك إلى آخر كلمة من السطر أو أول كلمة من السطر الذى يليه ، فإن عينيك تستطيعان أن تريا إلى يسار النقطة التى أمامك مباشرة وإلى يمينها، وإذا نظرت رأساً إلى أول كلمة أو آخر كلمة من السطر فإنك تضيع بعض الوقت فى النظر إلى هوامش بيضاء .

وإذا كنت ترجع البصر بين الفينة والفينة إلى كلمة أو كلمتين تريد استيعاب المعنى ، فاقض على عادة الرجوع هذه ، واستمر فى القراءة حتى تنتهى من الجملة على الأقل .

وعلى كل قارىء أن يجعل سرعته تختلف باختلاف ما يريده مما يقرأ :

أولا : قراءة « الخطف » بأن تمر مراً خاطفاً على ما تقرأ من أخبار اليوم ، أو على مقال أو كتاب تريد أن تقدر قيمته .

ويمكنك أن تمرن على قراءة الخطف فى صحيفتك . اطلب إلى صديق أن ينبئك بمضمون فقرة من الصحيفة ، وانظر ما تستغرق من وقت فى العثور عليها . واجهد أن تستوعب معنى فقرة بأكملها فى نظرة واحدة . كان لتوماس كارليل وثيودور روزفلت قدرة عجيبة تبدو مستحيلة ، على قراءة صفحة بأكملها فى نظرة واحدة . ولم يكن ما يفعلان فى الواقع إلا مرورها مراً خاطفاً بارعاً على الصفحة ، مختارين الفقرات والأفكار الدالة. وفى وسع كل إنسان أن يصل إلى سرعة من ٨٠٠ إلى ١٠٠٠ كلمة فى الدقيقة فى قراءة الخطف.

ثانياً : القراءة العادية . وهذه ينبغى أن لا تقل عن ٣٥٠ كلمة فى الدقيقة . فإذا كان عقلك أوسع خطى حتى يسبق ما تقرأ ، فلست تقرأ إذن بما ينبغى لك من السرعة إذ لا بد من أن تساير القراءة التفكير .

ثالثاً : سرعتك فى قراءة الدرس . وهذا النوع من القراءة يقصد به التحليل والنقد ، وتذوق الأسلوب ، وقد تبطىء سرعته أحياناً حتى تصل إلى خمس كلمات أو ست فى الدقيقة . فإذا كنت تقرأ خبراً

من برلين ، فإنك تريد أن تنعم النظر فى كل كلمة وتزن معانيها ومقاصدها ، وتجهد أن تدرك ظل المعنى الذى أراد المراسل أن يخدع عنه الرقيب . وقد تبطىء هذه السرعة أيضاً إذا أرادت أن تدرك كل لطيفة خفية فى شعر لوالت هويتمان أو مسرحية لبرنارد شو أو رسالة فنية .

تلقيت أخيراً رسالة من والد تلميذ من تلاميذى جاء فيها : « يوم عاد إلينا ولدى من الكلية ، اختبر جميع أفراد العائلة فى القراءة ، وأخذ يلقننا جميعاً ما تعلمه من طرق القراءة فى الكلية . ولقد زادت قدرتى فى القراءة فى الشهر الماضى من ٢٩٠ إلى ٥٥٠ كلمة فى الدقيقة . وأستطيع الآن أن أقرأ ضعف ما كنت أقرأ من المجلات والكتب . وإنى أحمد إليكم ما هيأتم لخامل قديم مثلى من الشعور بأنه لم يزل قابلا للتعليم » .

■ ■ ■

تجربة فى القراءة العربية

هذه مقالة طريفة ، قائمة على تجارب كثيرة فى سرعة القراءة . والنتائج التى انتهى إليها مدير مدرسة القراءة بكلية دارتموث ، تعتمد على أساس متين من دقة الملاحظة وحساب الوقت وطبيعة اللغة المقروءة ، وطبيعة القارىء ونوع القراءة . ولما كانت هذه النتائج مبنية على مراقبة ذلك فى اللغة الانجليزية ، لم نشأ أن نغيرها إلى ما يقابلها من الملاحظة والحساب فى القراءة العربية ، إذ لم نعلم بعد أن أحداً من الناس قام بمثل هذا العمل فى مراقبة القارىء العربى فى اللغة العربية .

و « المختار » ، تقدم إلى قراء العربية هذه المقالة ، ليقرءوها ويتدبروها ويجرب كل قارىء منهم بنفسه تجارب على قراءته وقراءة أصدقائه . وفى المقالة البيان الكافى لطرق القراءة وتجاربها .

فنرجو القراء أن يتوخوا الدقة فى ملاحظة الوقت ، وإحصاء الكلمات ، وتفضيل أنواع القراءة ، وأن يكون الحساب شاملا لصفحات كثيرة ليكون متوسط الناتج أقرب إلى الدقة .

« هذه معجزات حديثة ، لم يسمع بها فى الحرب الماضية ،
ترد أولئك الذين شوهوا أو أوذوا فى الحرب ،
إلى الحيـاة الطبيعيـة »

الجراحة
تبرئ من ندوب الحرب

دافيد براون ورادفورد لمسدن + + + ملخصة عن مجلة هايچيا

من بين الحطام المحترق، لإحدى الطائرات المطاردة فى أيسلندة، يزحف بكباشى أمريكى جريح، فيخفف المورفين من عذابه، ويوقظه مصل الدم من غشيته، ولكنه يرى الحياة شيئاً لا خير فيه. فقد أكلت النار نصف أنفه، ويبس فمه وتقلص حتى غدا فى حجم المليم، وعجز عن إطباق أجفانه على عينيه، وبدت أصابعه البشعة المعقوفة كمخالب العُقاب

وبعد أربعة عشر شهراً قضاها فى إحدى مستشفيات الجيش، يقتحم البكباشى الغرفة بخطوات قوية، ووجه لا يحمل أثراً ظاهراً من آثار محنته، ثم يبسط يده يداً رقيقة، تؤدى عملها كاملا، وتكاد تكون طبيعية الظهر، ويقول: « إنى لأحبّ أن أصافحكم، لقد طالما ظننت أنى فقدت يدى إلى الأبد » ثم يبتسم قائلا: « سأذهب من الغد لأؤدى واجبى محلقاً بإحدى القلاع الطائرة »

لقد أجريت للبكباشى ست عشرة جراحة، سُوّى فيها أنفه بغضروف مستعار من ضلوعه، وأزيلت عن وجهه ندوبه البشعة، وأعيدت إلى فمه صورة الأفواه البشرية بطعوم مستمدة من أجزاء جسده التى لم تمسسها النار، ورممت أجفانه المحرقة بغلائل رقيقة كشطت من جلده، وردت عليه راحتاه وأصابعه بقطع من لحم ساقيه. وهذه الأيدى الجديدة التى كانت فى أول أمرها يابسة لا تنثنى قد عادت مرنة بالتنبيه الكهربائى والرياضة اليومية.

إن مئات من الرجال قد عولجوا بطرق مشابهة فى مستشفيات الجيش الخمسة التى تعالج فيها مثل هذه الأحوال. وقد كان من أثر النجاح فى علاج هؤلاء المصابين أن آمن الأطباء بأنه سيكون من القليل النادر بين الجرحى من الجنود من يظل عاجزاً فى الحياة الاجتماعية أو فى حياته الخاصة.

ولكل يوم نصيبه من هذه المعجزات، فقد افتقد أحد الضباط أذنه اليسرى فى حادث صغير، فنزع الجراح قطعة من فروة

رأسه خلف موضع الأذن المفقودة ، ثم أخذ قطعة من غضاريف الضلوع وثناها حتى كادت تشبه صِوان الأذن ، ثم دسّها تحت الجلد ، وبعد شهر رفع قطعة الجلد إلى مكان الأذن الأصلية فإذا هى صورة منها جيدة التقليد ، وبعدئذ أخذ من لحم البطن ما كسا به ظهر الأذن المصنوعة ، والجزء الذى عرّى من فروة الرأس . فأصبح من العسير أن تقول أىّ أذنيه هى الأذن التى ولد بها ، هذا على أن سمعه لم يتأثر على الإطلاق .

إن الغضاريف تزوّد الجراحة التجميلية الحربية بخير زاد ، فهى على نقيض الجلد ، إذ يمكن أن تستعمل للطعوم الدائمة المنقولة من شخص إلى آخر ، كما يمكن حفظها فى محلول مطهر حتى تقتضيها الحاجة . ونظراً ليبوستها مع ما فيها من المرونة التى تكفى لتشكيلها فى القالب المطلوب ، كانت خير ما يمكن استعماله فى ترميم الآذان والأنوف وحافات محاجر العيون ، وفى وقاية المخ إذا انحسر عنه عظم الجمجمة .

وقد أصبحت الحروق فى الحرب الحاضرة أكثر استلزاماً للجراحة التجميلية منها فى الحرب العالمية الأولى ، ويسر مقشط بادجت كشط الطعوم من الجلد . وهذا المقشط الذى سمى باسم مخترعه الدكتور إيرل بادجت من مدينة كنساس يستطيع أن يسلخ الجلد الحى من بطن المريض أو صدره أو فخذه ، وهو تحت التخدير ، وتكون السلخ على شكل غلائل مقدرة السمك تقديراً يصل من الدقة إلى جزء من ألف جزء من البوصة.

وقد أصيب جندى بحرق من حروق الدرجة الثالثة(١) فى يديه ، فى شمال أفريقية، وكان عازفاً على البيان ، ومدرساً للموسيقى ، ولم يرد أن يستبدل بفنه عملا آخر ، فردت عليه يديه قطعة من الجلد ، وأعادت إليه الرياضة المضنية على آلة كاتبة كثيراً من مهارته الأولى . فلما زارت المستشفى قرينة المستر روزفلت دعته إلى العزف فى البيت الأبيض.

وكثيراً ما يعانى المصابون بجراح بالغة فى الوجه تهشما مخيفاً فى الفكين ، فيستعين الجراح التجميلى عندئذ بجراح الأسنان ، ويستعين كلاهما بما حدث من التقدم الباهر فى صناعة الجبائر الجديدة التى تثبت الأجزاء المهشمة فى مواضعها . ولقد أصابت شظية وجه جندى فسملت إحدى عينيه ،وهتكت حاجز منخريه ، وهشمت عظاماً عديدة ، واحتفرت فجوة فى كلتا وجنتيه . فاستؤصل الأنف وأعيد بناؤه،ورمم الأنف والوجنتان من غضاريف الأضلاع ، وأصلحت الأجفان

(١) حروق الدرجة الثالثة هي التى تزيل البشرة السطحية من الجلد وتترك سائره ، وهى آلم أنواع الحروق .

وبطن محجر العين ببطانة من الجلد تساعد على تثبيت العين المصنوعة فى مكانها. فلا يستطيع اليوم أحد أن يدرك مدى هذا الجرح المروع الذى شوّه يوماً ما وجه الجندى المصاب.

ومن أشد هذه الحالات تعقيداً حالة جندى أصابته شظية فى خده فأحدثت فيه جرحاً بليغاً أتلف ما يقارب النصف من حنكه (سقف الفم)، فاستعمل الجراح فى ترميم الحنك طعماً من الجلد على شكل أنبوب مذنب، وذلك بأن سلخ قطعة من الجلد وما يليها من الشحم من ذراع الجريح، دون أن يفصلها من الذراع، ثم خاط جانبى القطعة أحدهما إلى الآخر، فتكونت منها أسطوانة من الأنسجة الحية تبدو كمقبض الحقيبة، وتتصل من طرفيها بسائر جلد الذراع، ثم كسا هذه الأسطوانة العارية بجلد جديد من جزء آخر من جسد الجريح، وفى بضعة أسابيع كان لدى الجراح ما يبغى من الجلد السميك السليم. فرفع ذراع المصاب وأثبتها على مقربة من فمه، وفصل أحد طرفى الأسطوانة الجلدية من الذراع، ثم خاط الطرف المقطوع فى الحنك المهشم. واستمر هذا الطرف المخيط يستمد غذاءه من الذراع عن طريق الطرف الآخر — ذنب الأنبوب — حتى التحم بالحنك تماماً، فقطع الجراح الطرف الآخر. وفى الوقت المناسب برح الجندى المستشفى بحنك جديد.

وقد تقدمت طريقة هذا الأنبوب المذنب خطوة أخرى عندما استعملت فى حالة جندى أصيب برصاصة فى قدمه أضاعت نصف عقبها. فمثل هذه الإصابة تقتضى بتر القدم، ولكنه عولج بأنبوب مذنب صنع من جلد بطنه، فلما آن الأوان فصل أحد طرفيه. وبديهى أن هذا الأنبوب لم يكن ليصل إلى قدم المصاب، فلُحم الطرف المقطوع فى فخذه، وبعد أسبوعين قطع ذنب الأنبوب من البطن، ولحم فى العقب الجريح، ثم فصل الأنبوب من الفخذ، وبذلك صار لقدم الجندى عقب جديد.

فإذا كانت إصابات الحرب تستلزم البتر، تولى جراحو العظام هذا العمل، فيمدون المصابين بجوارح مصنوعة. وستسمع قريباً كلمة جديدة فى هذا الصدد هى كلمة: «التحريك الاصطناعى» وبهذه الطريقة يستطيع الجراح أن يجعل ما بقى من القوى العضلية فى أصل ساعد مبتور، يحرك يداً ميكانيكية، فيصبح لهذه اليد الميكانيكية كثير من كفاية اليد الحية ومرونتها. وذلك بأن يوصل عضلات الأصل المبتور بروافع تدير اليد والزند الميكانيكيين. وبهذه العملية استطاع مئات من الجرحى اليوم أن يكتبوا على الآلة الكاتبة، وأن يلعبوا الورق، وأن ينحتوا التماثيل —

وبالاختصار أن يصنعوا كثيراً مما كانوا يصنعونه بأيديهم الحية .

إن جراحى الجيش لا يألون جهـداً فى إعادة كل رجل إلى مظهره الطبيعى ، فمن ذلك ما حدث لجنـدى ذهبت بعينيه شظايا لغم ، فأمد بمـا يسمى « بالأداة الزائفـة » (شىء ما يكون عوضاً عن شكل عضـو مفقود وإن لم يكن فيه عوض عن وظيفته). وفى حالة هذا الجنـدى كانت الأداة الزائفة محجرين قابلين للحركة ، يشبهان شبهاً مدهشاً محاجر العين الفطرية ، لهما ما لهما من الجفون والأهداب . وركبت فى هذين المحجرين عينان مصنوعتان ، بلغتا من الإتقان كل مبلغ ، حتى إنه سأل يوماً ما عاملا من عمال الاستعلامات فى إحدى محطات السكك الحديدية عن موعد قطار ، فأعطاه العامل جدولا للمواعيـد ليبحث بنفسه عن الموعد المطلوب .

ومن المواد الحديثـة التى تستعمل الآن فى عمل الأدوات الزائفة ، معدن التانتالوم النادر ، الذى أطفأ غليل الجراحة فى بحثها الطويل عن معدن جراحى كامل . فالتانتالوم إذا دفن فى الأنسجة البشرية لا تؤثر فيه أقل تأثير كيميائى ، هذا إلى قوته وشـدته ومرونته ، وإبائه على الصدأ ، وعصمته من التسميم ، وحصانته من الامتصاص ، وقبوله للمط وهو بارد حتى يصبح أسلاكا فى رقة الشعر الآدمى تخلط بها الأعصاب المقطوعة . ثم إنه يلين على البسط حتى يصير صفائح يبلغ من رقتها أن تصلح غلافاً للأعصـاب وأوتار العضـلات . والتانتالوم نافع كل النفع فى إصـلاح ما يكون فى الجمجمـة أو تغطيته مما يحدث من جراء المعارك الحربية .

إن لأطباء الجراحة التجميلية فى الجيش هدفاً مجيداً : هو أن يعيدوا كل جنـدى جريح إلى الحيـاة المدنية لا يعوقه شىء عن مواصـلة حياته الاجتماعيـة . وهم إلى هذا الهدف أقرب مما يقـدر الرجل من عامة الناس أنه فى حيز الإمكان .

✡ ✡ ✡ ✡

الجمال الحى

حين كنت فى السادسـة عشرة سمع والدى أحدهم يطرى جمـالى فقال : « إنه يطرى شبابك ، وليس لك أن تفخرى بجمالك وأنت فى السادسة عشرة ، ولكن إذا كنت لا تزالين جميلة يوم تبلغين الستين فإنما يكون ذلك بفضلك ومن صنع يديك ، ولك أن تفخرى حينئذ وستكونين حتما موضع المحبة والإعجاب » .

[مارى ستوبس فى كتاب « التحول فى حياة الرجال والنساء »]

دننجر قارىء الأفكار

« إن هذا فى وسع كل امرىء ، إذا مرن عليه » هكذا يقول الرجل الذى يحذو حذو هودينى الساحر .

ايرل سپارلنج
ملخصة عن مجلة "ڤاريتى"

يؤكد جوزيف دننجر، فى إذاعته اللاسلكية الغريبة المحيرة، أن ما يأتيه من براعة فى قراءة الأفكار والتلبثى ليس من خوارق الطبيعة بل هو « مما يتيسر لطفل فى الثالثة من عمره — لو أتيحت له مرانة ثلاثين عاماً ! »

ولعل ما يأتيه دننجر هو أعجب ما يسمع على موجات الأثير أو على المسارح . فقارىء الأفكار العظيم يجلس إلى مكتب كأى رجل من رجال الأعمال — ولا تحسبن أنه ليس منهم — ويجلس قبالته إلى مائدة طويلة لجنة مكونة من ثلاثة محكمين من المعروفين الثقات . ويجلس أمامهم نحو ثلثمائة شخص يتحرق كل منهم شوقاً أن يعرف هل يستطيع هذا الرجل الماثل أمامهم على المسرح ، أن يقرأ حقا خبيئة أفكارهم .

ويأخذ دننجر يمهد لنفسه بمقدمة وبيان، ثم يهبّ من مجلسه، ويحدّق فى الحضور. وليس ثمة ما يشعر بجو مسرحى سوى صوته الجهير، ثم يسأل وهو هادىء كمن يسأل عن الساعة : « أههنا امرأة تفكر فى حرفى « ت » و « ا » ؟ » فتقوم امرأة ترفع يدها أن نعم فيقول دننجر: «إن حرف «ت» هو توجو بيغاؤك ، وحرف « ا » هو أوسكار سمكتك الذهبية الحمراء» . فتجيب المرأة فى صوت خافت : « هذا صحيح » وتتهالك على مقعدها ، وتسرى الدهشة بين الحاضرين .

قد يخامرك الشك طبعا فى أن دننجر وصاحبة البيغاء متآمران ، بيد أن دننجر يطلب من كل شخص أن يقسم بأن ليس بينهما أى تواطؤ . ومن المعقول أن تفرض أن لو كان دننجر دجالا مزوراً ، لخانه أحد هؤلاء الأشخاص . ولكن قام عشرات من الناس فى القاعة وشهدوا على أنفسهم أنه قرأ خبيئة أفكارهم . ولم يحاول أحد أن يكسب العشرة آلاف ريال التى أعلن

دننجر أنه مستعد أن يدفعها إلى من يثبت أن له شركاء أو مساعدين أو وسطاء .

ودننجر مشعوذ قديم ، وقد قال عن نفسه أنه « آخر السحرة العظام » . ومن أعماله أنه كان ينشر امرأة ويجعلها ثمانى قطع ، وهو تحسين أدخله على نشر المرأة بالمنشار شطرين فقط ! وكان لا يؤوده ، إذا شاء ، أن يجعل فيلاً يغيب عن الأنظار فى الهواء . وكان صديقاً مقرباً لهارى هودينى* الساحر المعروف، فأوصى له ببعض أجهزته وأدواته.

أقلق دننجر ، منذ عشر سنين ، ما يقوم به الوسطاء الروحانيون فانطلق يطاردهم ، وأعلن أنه يهب عشرة آلاف ريال لأى وسيط يستطيع أن يأتى بعمل روحانى يعجز هو عن فعله أو يؤوده تفسيره . وحاول كثير منهم أن يربح هذا المبلغ، ولكن أحداً منهم لم ينجح . وأثبت دننجر أن إحدى الوسيطات كانت تخرج صوت النقر، الذى يظن أنه آت من قبل الروح ، بفرقعة أصابع أقدامها . وأقر دننجر بأنه يعجز عن مجاراتها .

وعرض دننجر قوى سحره أخيراً على بحرية الولايات المتحدة ، وأن يجعل البوارج والدوارع لا تُرى . ولعل أمراء البحر الأمريكيين لم يسمعوا بقدرته على أن يجعل الفيل الحى يختفى فى الهواء ، فلم يتحمسوا للفكرة . وأبى دننجر أن يكشف لهم عن سر عمله لأنه من الأسرار الحربية والسحرية فى وقت معاً !

ويثير دننجر الدهشة والإعجاب بما يعرضه حتى فى أصعب المواقف . قال مرة : إن أحد الحضور يفكر فى حرف E ، ولكن هذا الحرف E يبدو له غريباً بعض الغرابة وبدت عليه الحيرة . فنهض من بين الحضور رجل يقول : « إنى أفكر فى حرف S اليونانى » . فيجيبه دننجر : « إنى لا أعرف اليونانية ، وإنى لأرى مثلثاً أيضاً » . فيقول الرجل : « هذا صحيح » .

« وحرف T » .

فيقول الرجل : « وهذا صحيح » .

ولعل هذا الرسم بحروفه شعار جماعة من الإخوان ، ولكنه لا يبالى أن يتحرّى فقد سئم اللغة اليونانية ، فيسرع متحولا إلى آخر فيقول : « إن شخصاً يفكر فى حرف « م » و « ن » وهما الحرفان الأولان من اسم » .

فينهض من الصف التاسع رجل يقول : « أهما الحرفان الأولان من اسم لشخص موجود هنا ؟ »

* « هودينى الساحر » المختار : ديسمبر سنة ١٩٤٣ صفحة ٩٦

فيجيبه دنتجر : « نعم ، هما الحرفان الأولان من اسم السيدة الجالسة إلى يمينك » .

فيقول الرجل : « بل إلى يسارى » .

فيضحك دنتجر ويقول : «أرانى أخطىء إن يمينى هو يسارك، واسم السيدة هو ليفى».

فيجيبه الرجل : « هذا صحيح » .

ويتابع دنتجر كلامه فيقول : « وإنك تفكر فى رقم تليفون ، وهذا الرقم هو ترافلجار ٦٧٩٦ — ٧ »

فيجيبه الرجل : « بل . . . . ترافلجار ٦٧٩٧ — ٧ » .

فيهز دنتجر كتفيه استخفافاً ويقول : « خطأ فى رقم واحد » . ويصرح دنتجر فى كل حفلة من حفلاته أنه لا يدعى الصواب فى أكثر من نحو ٩٠ فى المائة مما يقول .

ويكتسب دنتجر ثلاثة آلاف ريال كل أسبوع فى رحلاته مع فرق التمثيل . وهو يقول غير متكلف إنه يتقاضى أكبر أجر بين ممثلى الحفلات الخاصة فى العالم قاطبة ، ولعله ليس كما يقول ، ولكنه تقاضى ١٥٠٠ ريال فى ليلة واحدة .

ويؤكد دنتجر أن فى مكنة أى شخص أن يقوم بشىء من قراءة الأفكار . ووصيته لمن يريد أن تقرأ أفكاره أن يحصر فكره ما استطاع ، ولمن يقرأ أن يتخيل لوحاً من الأردواز الأسود، وينقل ما يراه مكتوباً فيه بالأبيض .

ودنتجر فى السابعة والأربعين من عمره ، طويل القامة ، قوى البنيان ، مردود شعر الجبهة . أما عيناه فيمكن وصفهما بالتأمل والنفاذ فى وقت معاً .

وهو منوم مغناطيسى أيضاً ، فضلا عن أنه ساحر وقارىء أفكار . ويستدعيه الأطباء أحياناً لتنويم بعض المرضى ، وقد اشتغل بهذا فى ثلاثة مستشفيات على الأقل .

وقد نزح والد دنتجر إلى أمريكا من بافاريا ، وانتهى بأن أصبح من أرباب صناعة المنسوجات ، وقد مات . ولا يزال دنتجر عزباً يعيش مع والدته فى شقة بنيويورك . وقد اكتشف موهبته فى « الكشف » يوم كان تلميذاً بالمدارس الابتدائية ، فقد كان ضعيفاً فى الحساب ، وكان كثيراً ما يخطىء فى حل المسائل العددية ، ولكن اتضح له أنه إذا حزر الجواب كان ذلك هو الصواب فى أغلب الأحيان . وأخذ من ذلك الحين يدهش والديه بأن يفضى إليهما باسم من يريد الاتصال بهما إذا سمع رنين التليفون ، أو باسم الزائر إذا قرع جرس الباب .

وحاول ، كما يفعل أغلب الأولاد ، أن يقوم ببعض ألعاب سحرية . بيد أنه ، على

نقيضهم ، بذل فى ذلك جهداً كبيراً . فلما أن بلغ السادسة عشرة كان الناس يفدون على حفلاته .

وهو وإن كان ساحراً إلا أنه بدأ يمارس قراءة الأفكار منـذ أيامه الأولى فى فرق التمثيل ، ويومئـذ كان فى تلك الفرق كثير من قارئى الأفكار . وكان الجمهور يعتقـد أن الوسطاء يستخدمون فى ذلك ، ومع ذلك ذاعت شهرته ، وجعل كبار القوم يدعونه إلى حفلات خاصة ليقرأ الأفكار .

وقد استدعاه الرئيس روزفلت مرتين إلى وشنطن ، وكاد الحفل فى المرة الثانية يكون اجتماع مجلس الوزراء . وقد بدأ دننجر بقراءة فكر الرئيس روزفلت وقال : « إنك تفكر فى هذا : أيهما سينتخب رئيساً للجمهورية خلفاً لى ، أهو هاملتون فيش أم هيوى لونج ؟ » .

فضحك الرئيس روزفلت وقال : « هذا صحيح » .

ثم التفت دننجر إلى وزير المالية مستر مورجنتاو ، وقال له إن فى جيبه ورقة من فئة الخمسة ريالات وذكر له رقمها المسلسل ، فأخرج مورجنتاو الورقة من جيبه وتحقق من الرقم ثم قال : « إنك على صواب » .

وتحول دننجر بعـد ذلك إلى وزير الخارجية مستر هل ، وقال له إنك تفكر وتقول : « ليتنى أستطيع أن أقرأ فكر زوجتى كما يفعل هذا » .

فأجاب الوزير : « هذا صحيح » وضحك الرئيس روزفلت إحدى ضحكاته المفرطة .

وقالت مسز إلينور روزفلت فى شىء من القلق : « إنه مدهش حقا ، حتى إنه ليجعل بعض الناس يكرهون أن يروه بينهم دائماً » .

ولعل هذا ، على مايبدو، هو رأى الرئيس السابق كالفن كولدج أيضاً . فقـد دعا دننجر إلى البيت الأبيض مرة واحدة فتلا عليه رسالة خاصـة كان مستر كولدج قد كتبها ذلك اليوم ولم يسقط منها حرفاً ، فلم يدعه بعدها مرة أخرى .

وقد أرادته باربرا هاتون ، الوارثة المشهورة ، أن يقرأ أفكارها ، فأخبرها أنها تفكر فى جملة وهى : « إذا كان لديك رغيفان فبع أحدهما واشتر زنبقة » . ومن يدرى أين أتت باربرا بهذه الجملة الغريبة ؟ ولكن أغرب من ذلك : كيف تأتى لدننجر أن يدركها ؟

وحاول دننجر أن يقرأ فكر الكاردينال باتشيلى ، وهو اليوم البابا بيوس الثانى عشر، فحاول ثم حاول حتى حار وعجز . ويقول دننجر فى ذلك إنه توقع أن يفكر الكاردينال بالإنجليزية ، وهى اللغة التى كلمه بها فى البداية

ولكن الكاردينال أخذ يفكر باللاتينية . فلما سويت هذه المسألة ، قبل الكاردينال أن يفكر فى اسم أنجلوسا كسونى ، فاستجمع دننجر قواه وقال : « إن الاسم هو جونى » وكان صحيحاً .

ويقول توماس ا . إديسون ، وقد اختبر دننجر مراراً : « لم أر فى حياتى شيئاً كهذا يحير العقل بغموضه أو استحالته » .

وترك إديسون لدننجر رموزاً سرية ليتصل به بواسطتها بعد موته ، بيد أن دننجر لم يتلق أية رسالة . وكذلك ترك له هودينى والسير أرثر كونان دويل والسير أوليفر لودج ، رموزاً ليتصلوا به . وقد ماتوا جميعاً ولكن دننجر لم يتلق أية رسالة من وراء الحجاب .

ويستبقى دننجر أروع ما يأتيه فى قراءة الأفكار للمحكمين الذين يحضرون حفلاته وقد أقسموا على أن يتكلموا إذا بدا لهم أى غش أو تدليس . وبين المحكمين رجال ذوو خطر منهم القاضى إدوارد ر . كوخ قاضى المحكمة العليا بنيويورك ، وبول هوايتمان الموسيقى المشهور ، والأستاذ روبرت مرتون بجامعة كولومبيا .

طلب دننجر يوماً إلى الأستاذ مرتون قبل الحفلة أن يذهب مع اثنين من أساتذة جامعة كولومبيا إلى مكتبة الجامعة ، ويختاروا أى كتاب شاءوا من بين آلاف الكتب ، ثم يفتحوا أية صفحة من صفحاته ، ويتفقوا على أية جملة أرادوا ، وليس عليهم بعد ذلك سوى أن يحصروا أفكارهم فيها . وأخذ الأستاذ مرتون مجلسه إلى مائدة المحكمين فى القاعة بعد ظهر يوم العرض ، وبقى زميلاه فى الجامعة .

وأعلن دننجر أن : « اسم الكتاب – وهو رسالة علمية – « ميدلتون » والصحيفة هى ٤٤٤ » .

فأجاب الأستاذ مرتون بلهجة المأخوذ : « هذا صحيح » .

ثم تردد دننجر ، حتى تكاد تشعر بالصراع الذى يدور فى رأسه . ثم قال : « إن كل ما أرى . . . إن كل ما أرى . . . يظهر أنهم يداعبوننى . . . إن كل ما أرى هو : « لا يعرف الجواب » .

فأجاب الأستاذ مرتون : « هذا صحيح بعض الشىء » .

فقد كانت الجملة التى اختارها أساتذة جامعة كولومبيا من الرسالة الأدبية هى : « إن فصل الأحداث فى بلدة ميدلتون لا يعرف الجواب » .

وفسر دننجر سر تردده بأنه حين تلقى كلمة ميدلتون مرتين ، ظن أنه يتلقى الرسالة الأولى نفسها وهى اسم الكتاب .

وناول دننجر مرة « بول هوايتمان » لوحاً من الأردواز ، وطلب إليه أن يخرج

من القاعة ، وأن يكتب عليه فاصلا موسيقيا من أية غنية وقعها . وبينما كان هوايتمان خارج القاعة كتب دننجر فاصلة موسيقية على لوح آخر من الإردواز ، وناولها لعازف البيانو . وقال للجمهور إنه لا يستطيع أن يقول ما هى الأغنية ، لأنه لا يعرف شيئاً عن الموسيقى . وعاد هوايتمان إلى القاعة وعزف العازف فاصـلة دننجر فبدت الدهشة على وجه هوايتمان ، فقد كانت الفاصـلة هى ماخطه بنفسه فى الرواق الخارجى . هذا ولوح الأردواز لم يخرج البتة من يد هوايتمان ، ولم يكن فى استطاعة العازف أن يراه .

ويجد دننجر لذة فى مداعبة الصحفيين خاصة بغرائبه الفريدة ، ويرمى بذلك طبعاً إلى الدعاية عن نفسه .

طلب دننجر فى حفلة الأحد ١٢ سبتمبر سـنة ١٩٤٣ إلى أحد مساعديه أن يتصل تليفونيا بكنيث مكالب ، المحرر الخارجى لصحيفة « نيويورك ميرور » ، وطلب إليه أن يستجمع فكره فى أى عنوان لمقال يظهر يوم الاثنين فى صحيفته التى لم تطبع بعد .

وكان أمام مكالب كوم من تجارب المقالات ، فتناول منها أول ما وقع فى يده ، وخط دننجر فى الحال على لوح من الأردواز عنوان : « كيف نزل الجيش الأمريكى الخامس إلى البر . ومدافعه تصب الحمم على الأعداء » وأردف : « ونفسى تحدثنى أن هذا المقـال سيظهر فى الصحيفة الرابعة » . وكان ما قال صحيحاً .

فإذا كان كل ذلك لا يعدو أن يكون حيلة من الحيل ، فإنها أبرع حيلة أتى بها إنسان منذ كان هودينى تُقيّد يداه ، ويودع فى صندوق مقفل ، ويلقى به فى أقرب نهر ، ثم إذا هو حى يسعى على قدميه !

✲ ✲ ✲ ✲

العاهات والحضارة

إن العاهات قد تكون نعماً مستترة . فقد كان فى وسع إديسون المخترع أن يسترد سمعه بجراحة وقد حدد ميعاد لها . ولـكنه أبى أخيراً أن تجرى الجراحة ، وقال إن صممه يحجب عنه الضوضاء ، ويقيه سماع كثير من الهذر ، فيستطيع أن يكبّ على عمله ويحصر ذهنه فيه . ومع ما يورثه الصمم من الجزع ، فإن الصُّم يشهدون بأنه يفضى بهم إلى تنبه عظيم فى العقل . ويذهب ألفرد أدلر ، العالم النفسى ، إلى أن الحضارة كلها نتيجة المساعى التى تبذل للتغلب على الشعور بالنقص ، الذى ينشأ عن عاهة تلحق الجسد . [ألبرت إدورد ويجم]

كيف وجـه الوالدون أولادهم إلى المنهج الصحيح فى الحياة ، مفرغاً فى رسائل القراء

علموا أولادكم الحياة

كنت فى طفولتى أضيع وقتاً طويلا فى اختيار حلواى، ثم أضيع وقتاً أطول بعض الأحيان وأنا أفكر أآكلها أم أحتفظ بها.

وذات مرة أخرج جدى ساعته — وكان كثيراً ما يصحبنى إلى دكان الحلوى — وقال لى : إن عليك منذ الآن أن تقطع برأى قبل أن يبدأ عقرب الثوانى دورته التالية .

وبين لى جدى أن الحياة اختيار فى أثر اختيار ، وأن على المرء أن يمضى رأيه مقترناً أبداً بعزم صادق ، على أن لا يأسى على شىء إن أخطأه التوفيق . وفى أول الأمر كانت تمضى ٥٩ ثانية قبل أن يسعفنى النطق بما عزمت عليه . وقد لهونا بما نفعله عدة سنين ، فكانت العاقبة أن نشط عقلى حتى صار فى وسعى أن أبت الرأى من فورى فى كل مهم .

ولعل ما اكتسبته من عزم فى إبرام الأمور يعدل ما اكتسبته من عزم فى التمسك بمبدأ « قضى الأمر ، فلا أسف ولا أسى » .

[جورج جوردون بيتون]

علمنى أبى ، وكان عطوفاً مدبراً ، أن ألهو بأشياء بسيطة . وكان مما أهواه فى طفولتى أن أجمع شرانق الفراش ، وأن أراقب فى الربيع خروج الفراش منها كأنها أزهار . وكان جهادها فى التخلص من سجنها يثير عطفى دائماً . ورأى والدى يوماً ما بمقص وأعمله فى غلاف الحرير المقفل على الفراشة وساعدها على الخلاص . ولكن لم تلبث الفراشة أن ماتت .

قال لى أبى : « إن الجهد الذى تبذله الفراشة يا بنى لتخرج من الشرنقة يخرج السم من جسمها ، وإذا لم يخرج هذا السم ماتت الفراشة . وكذلك الناس إذا جهدوا فى سبيل ما يريدون ازدادوا قوة وعزماً ، ولكن إذا واتاهم ما يريدون سهلا طيعاً غلب عليهم الضعف ، ومات منهم شىء جليل الخطر » .

وأرانى اليوم أقدر على احتمال أرزاء الحياة لأن أبى علمنى منذ الصغر تلك الحقيقة البالغة .

[لروى . ف برانت]

« رجال الأعمال الأمريكيون فى ملابس الكاكى يسلمون البضائع إلى روسيا »

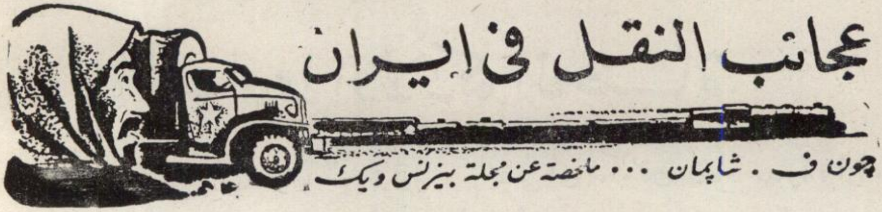

عجائب النقل فى إيران

جون ف . شابمان ... ملخصة عن مجلة بيزنس ويك

منذ أسابيع قليلة كانت سيارة نقل من طراز ستودبيكر ، يقودها جاويش أمريكى زنجى ، تجرى خارجة من أحد موانئ الخليج الفارسى المزدحمة متجهة إلى الشمال تقطع الصحراء الإيرانية ميممة شطر روسيا ، ولم يكن هناك ما يميزها عن مائة أو تزيد من سيارات سواها . ولكنها حين انطلقت تزمجر بين أمواج من غبار الصحراء ، تصافح جنرال روسى وآخر أمريكى وابتسما راضيين، فقد كانت تحمل آخر طن من مليون طن من الذخائر التى أرسلتها أمريكا ، بحكم قانون الإعارة والتأجير ، قاطعة إيران إلى أعظم ميدان حرب فى العالم .

وإنه لعمل ضخم أن تسير حركة النقل بالسيارات مسافة ٨٠٠ ميل فى صحراء محرقة وفى طرق جبلية ملتوية ، على أنه ليس إلا شيئاً من عجائب ما أتته الهندسة . وهناك شىء آخر صار من أعظم أعمال النقل وأروعها ، وهو تجديد الخط الحديدى الوحيد فى إيران : « السكة الحديدية العجيبة المفردة الخط » التى تصل بين الخليج الفارسى وبحر قزوين وروسيا . ومنذ سنة ، لم يكن يصل إلى الجيش الأحمر عن طريق إيران سوى النزر من المؤن . وبعد خمسة أشهر صارت حركة النقل الحديثة بالسيارات وبالسكة الحديدية المجددة ، تعادل الضعف من حركة النقل على طريق بورما الشهير فى أكثر شهوره ازدحاماً ، هذا على حين أن القدر قد زاد الآن كثيرا .

وقبل أن يمهد طريق التموين هذا ، كان على الجنود أن يحولوا قرى الصيد على الخليج الفارسى إلى موانئ حديثة حيث تستطيع البواخر ذوات الأحمال الثقيلة أن ترسو الآن . وأنشأوا أيضاً مصانع صغيرة ، ولكنها صورة من مصانع دترويت الضخمة ، فتركب فيها السيارات والآلات والطائرات التى تجىء مفككة فى صناديق .

وفى مصنع الطائرات أكثر من ألف رجل يتناوبون العمل ليلا ونهاراً ليضمنوا وصول السيل المتدفق من المقاتلات والقاذفات المتوسطة إلى الطيارين الروس . فسيارات النقل من طراز ماك وستودبيكر ودودج

وشفروليه وفورد كلها ينجز تركيبها بمعدل سيارة كل عشر دقائق ، ويتولى ذلك عمال إيرانيون يدربهم الأمريكيون ويشرفون عليهم .

وقيادة حركة الخليج الفارسى مثل ممتاز من أمثلة التضامن الوثيق بين الجيش الأمريكى ورجال الأعمال الأمريكيين . فموظفو هيئة قيادة الماجور جنرال دونالد هـ. كونللى هم ضباط فى الجيش النظامى ، ولكن الضباط من رتبة ماجور وكولونيل الذين يباشرون تفريغ المراكب ،ويشرفون على تركيب سيارات النقل ، ويديرون حركة النقل فى الطرق ، هم مدنيون فى زى الجيش، قد مرنوا على العمل فى أحواض السفن وحظائر الشحن ، ومحطات النقل بالسيارات فى أنحاء الولايات المتحدة .

ولما جاء المتخصصون فى حركات النقل بالسيارات وجدوا الأمر فوضى. فالمتعهدون الوطنيون ، ولكل منهم عدد ضئيل من السيارات ، كانوا قد عقدوا عقوداً فردية على أن يتولوا جميع أعمال النقل فى طريق إيران الجبلىّ — ومن ذاك كل ما يرسل إلى روسيا. وأكثر من ذلك أن الطريق فى رمال هذه المفازة المضلة لم يكن إلا مسلكا ضيقا.

فاستدعى البناءون لينشئوا طريقاً يحتمل سير سيارات ثقيلة ، فصحراء فارس تيه من الرمل ، والماء المسيخ (لا عذب ولاملح) على عمق قدمين فقط تحت سطح الأرض . فما استطاع أحد أن يتوهم كيف ينشئ طريقاً ثابتاً على مثل هذا الأساس . فجاء المهندسون الإنجليز لشركة الزيت الإنجليزية الإيرانية فتغلبوا على هذه المشكلة باستنباطهم نوعاً من منتجات الزيت نجح فى توثيق الأساس وشد بعضه إلى بعض .

أما الخطوة الثانية فكانت تنظيم خدمة مستمرة من السائقين ليظل عمل السيارات متصلا ليلا ونهارا . ووضع المتخصصون فى حركات النقل بالسيارات نظاماً كاملا لتقسيم هذا الطريق الطويل إلى أشواط ، طول كل منها ما بين ١٥٠ ميلا إلى ١٧٥ ميلا . وفى آخر كل شوط استراحة وعمال للصيانة . فالسائق يقطع شوطه ثم ينزل ليأكل وينام، ثم يركب سيارة فارغة فيعود بها إلى قاعدته ، أما السيارة التى بدأ بها الشوط — منذ حين — فتفحص فحصاً سريعاً ثم تنطلق على سننها يقودها سائق جديد .

ولقد كان الجنود الأمريكيون يقودون السيارات بادئ ذى بدء ، ولكن لم يلبث ذلك حتى جاء ضابط أمريكى فأنشأ ثلاث مدارس يتعلم فيها الإيرانيون قيادة السيارات على نهج ما يدرَّس للسائقين فى الجيش النظامى ، فيتخرج فيها ١٠٠٠ سائق فى

زمن يتفاوت من أربعة أسابيع إلى ستة . وقد أصبح الآن حوالى نصف سائقى الخدمة المستمرة من الإيرانيين .

والسكة الحديدية الإيرانيـة عجيبة من عجائب الهندسة ، أنشأها الشاه قبل الحرب لتكون ملهاة ملوكية ، ولتغرى السائحين أيضاً . وهى تقطع الصحراء حتى تصل إلى سلسلة ضخمة من الجبال ثم تسلك سبيلا محفوفاً بالمهـالك ، مخترقة ٢٢٠ نفقاً على ارتفاع ٧٢٠٠ قدم فوق سطح البحر ، قبل أن تهوى إلى ما تحت مستوى سطح البحر عند بندر شاه ، الميناء الصغير على بحر قزوين .

وفى ديسمبر سنة ١٩٤٢ ، حين وصلت طليعـة المتخصصين الأمريكيين فى ملابس الـكاكى ، وجدوا أن وسائل نقل العتاد فى الطريق الإيرانى ما هى إلا بضع قاطرات كروب الصغيرة ، وسلسلة من العربات ذوات العجلات الأربع والفرامل اليدوية . وكان هناك قطاران للمسافرين كل أسبوع ، وكان الناس يقولون إن المسافر يبلغ أرذل العمر قبل أن يبلغ غايته . أما حركة النقل فكانت تنظمها دائرة تليفونية واحـدة تربط بين طهران والخليج الفارسى ، مما كان يؤدى إلى كثير من التأخير .

فأبرق الأمريكيون إلى وطنهم يطلبون ما يحتاجون إليه من المعدات ليكفلوا تسليم المعدل الشهرى من المهمات الذى وعدت وشنطن أن ترسله إلى موسكو . ولـكن ظل سائقو القطارات الأمريكيون بعد ذلك أربعة أشهر يقودون عرباتهم المثقلة بأحمالها فى صحراء موقدة ، وخلال الأنفاق الجبليـة المفعمة بالدخان . وكان الثلج يمنع المرور أحياناً فـكان عليهم أن يحفروا طريقاً فى خلاله ، ومهما يكن فقد حرصوا على أن تسير عربات الشحن سيراً مستمراً .

وأما اليوم فقد أصبح الخط الحديدى الإيرانى خطاً صالحاً ، يسلكه يومياً قطاران سريعـان جيئة وذهوباً ، وتقوم عربات الشحن فيه بنقل أكثر من نصف حمولة المؤن التى تنقل إلى روسيا مخترقة إيران . وتعمل فى جر القطر الثقيلة فوق الجبال حوالى ١٠٠ قاطرة من قاطرات الديزل . وهناك عربات شحن من ذوات العجلات الأربع والفرامل الأوتوماتيكيـة . وقد أنشئت إدارة كاملة للتليفون والآلة الكاتبة التلغرافية .

وتصان القطارات دائماً فى حالة جيدة بفضل ورش الإصـلاح الحديثة التى تعمل ليلا ونهارا .

وتكفل إدارة حركة الخليج الفـارسى الرعاية الطبية للآلاف من رجال الصيانة وجنود حراسـة الخط الحديدى ، بإعداد

قطارين من قطر المستشفيات ، يحملان من يصيبهم الإعياء الشديد من وقدة الحر ، وقد يبلغ عدد من يصيبهم ذلك ٣٠ رجلا فى اليوم ، ثم يرسلون إلى الاستراحات فوق الجبال ، أما العمال الذين صابتهم الجراح فينقلون إلى المستشفيات . ولقد حوّلت عربتان من عربات الشحن إلى عيادتين للأسنان جهزتا تجهيزاً كاملا .

ولقد رضى الإيرانيون عن إدارة أجنبية مؤقتة للسكة الحديدية ، والولايات المتحدة تدفع الأجر لما تنتفع به ، وتدرب مئات من رجال القطارات وعمال الورش الإيرانيين تدريباً يبلغ درجة سامية من المهارة ، وتهيىء نظاماً للقطارات خيراً من أى نظام عرفته الدولة من قبل . وبالرغم من وفرة البضائع التى تجتاز طرق النقل متدفقة إلى روسيا ، فإن حركة النقل الداخلية قد زادت عما كانت عليه قبل مجىء الأمريكيين.

ولقد بلغت وسائل النقل خلال إيران بالسيارات والقطارات مبلغاً من الكفاية والنظام بحيث صارت الأمداد تكدس ، أحياناً ، على الحدود الروسية . ولقد اعترف الروس بأنهم كانوا لا يقدرون قدرة الأمريكين على تسليم البضائع حق قدرها .

● زار رفائيل المصور الإيطالى العظيم صديقاً له فلم يجده ، فلم يترك له بطاقة ولكنه رسم « دائرة » على ورقة وخرج ، فعلم صديقه بالزيارة لأن أصدقاء رفائيل كانوا يعلمون أنه دون غيره قادر على رسم دائرة تامة باليد ودون الاستعانة ببركار . [روبرت ماكلولن]

● فقد جون جريمشو ويلكنسون ، النباتى الأمريكى ، بصره فى الثالثة والعشرين ولكنه تعلم أن يميز بين الأزهار بمسها بطرف لسانه وكان فى وسعه أن يسمى على الفور خمسة آلاف صنف منها . [المجلة العلمية الأمريكية]

● فى حديث بين فولتير وأحد أصدقائه قال الصديق : إنها لشهامة منك أن تثنى دائماً ثناء طيباً على فلان على حين أنه لا يجد غير الذم إذا ذكرت .

فقال فولتير : لعلّ كلينا مخطىء !

[ادنا سميث فى كتابها « أحسن ما أعرف »]

الشخصيات التى لا تنسى :

طبيب من الصين

الدكتور روبرت بيرد ماكلور

كما رواها لوردوتى والورث
مؤلف " إيمان آبائنا " و " قوس قزح فى الظهر "
و " عيد العقل " وغيرها

قابلته فى سنة ١٩٣٨ أيام كنا نعانى ما نعانى فى مستشفانا على جبهة النهر الأصفر ، وكنا نتلق ثلاث غارات فى اليوم على سبيل العقاب ، كما نتلقى ما تحمله القطر من اللاجئين والجرحى من الجنود . ولم يكن ثم مكان فى المستشفى لرجل يموت فيه .

وكان عملى يقتضى أن أذهب مرة فى الشهر إلى قاعدة الصليب الأحمر ، فأقطع إليها خمسمائة ميل بالسكة الحديدية الكسيحة إلى نهر يانجتسى ، من أجل المؤن والمهمات . وفى يوم من الأيام ناولنى رئيسى برقية تقول : « سأصل اليوم بالطائرة . فأرجو أن تعين لى واجباتى على الجبهة فوراً » .

دونالد

وكنا قد تلقينا أنباء من إنجلترا بأن طبيباً جديداً متطوعاً سيأتى لمعاونتنا .

وقال الرئيس : « إذا كنت تريد هذا الرجل فخذه . فإن قلبى يحدثنى أنه يود أن يكون بطلا أو شهيداً ، ومن كان مثله فإنه يثير المتاعب دائماً » .

— « ألا تستطيع أن تذكر لى شيئاً عنه ؟ » .

فقال باكتئاب : « لست أعرف عنه شيئاً ما ، ولكن إليك ما أتصوره ، فهذا طبيب يطير إلينا من إنجلترا فجأة ، ولعله كان ذا عيادة ناجحة فى هارلى ستريت ، ولكنه كان يعكف على الشراب . وكانت النتيجة أن ألغيت رخصته ، فأخفق ولم ينتعش من عثرته . وهو الآن يسرع إلى هنا مدفوعاً بعاطفة تتملكه ، ليساعد الصينيين المساكين . وأراهنك على أنه ذو كرش ، وأن أنفه أحمر ، وعينه تسيل » .

ولكنى كنت محتاجاً إليه سواء أكان قديساً أم شيطاناً ، فقد كنا مفتقرين إلى كل رجل نستطيع أن نظفر به . ولما وقفت أمام الطائرة لم يخرج منها أحد يصدق عليه وصف الرئيس ، ثم أقبل علىّ شاب يبلغ

طوله ست أقدام وأربع بوصات وقال بنبرة إنجليزية بينة : « اسمع يا صاحبي . هل يمكن أن تكون من الصليب الأحمر ؟ » . وكان هذا هو دونالد، وكان يبدو وضاحاً وضيئاً كالصباح فى إنجلترا . ولكنى كنت أدرك أن من يقطع مثل هذه المسافة طائراً لابد أن يشعر أنه كالكرنبة الذابلة . فقلت مقترحاً إنه قد يحتاج إلى الراحة يومين ، فسدّد عينه إلىّ ، كالمأخوذ ، وقال إنه يشعر أنه على أحسن حال ، وسأل : ألا نستطيع أن نمضى من ساعتنا ؟

وفى رحلة الإياب بالقطار ، وهى تستغرق أربعة أيام ، أتعبنى وأرهقنى كأنه ماء مجتمع فى جلدة الإصبع ، وكان يتكلم كأنه ممثل هزلى إنجليزى ، وكان يخيل إلىّ أنه ليس شخصاً له وجود حقيقى فى الحياة . ومع ذلك هذا هو ، يسحُّ بالكلام عن البلاجرا ، وتسمم الدم ، وعن ميدان بيكاديللى فى الضباب بالليل ، فى نفَس واحد . وكان يلغط أيضاً بحكم وأمثال مما يوجد فى الكتب المدرسية مثل وجوب التزام الحق والعدل ، وأن الظلام أحلك ما يكون قبل الفجر . فحدثت نفسى أنه على الراجح مخبول وإن كانت عيناه قد حيرتانى .

وفى عصر اليوم الثانى أغارت علينا الطائرات اليابانية، فقلت لنفسى إنه ينخلع قلبه من الخوف الآن فينكب ويتقبض ، ولكن لما وقف القطار تعبت من محاولة إفهامه أنه ليس من الجبن أن يختبئ المرء ويحتمى . حتى حين كانت السماء تزأر فيها الطائرات ، كان لا ينفك يقول إنه « يريد أن يتفرج ويرى العدو عن كثب » . وأخيراً وافق ، وهو يتذمر ، على أن يحتمى بحفر هناك على جانب السكة الحديدية . ولما عدنا إلى القطار قال إنه ليس من الشهامة أن يضرب اليابانيون بمدافعهم الرشاشة أناساً لا يملكون سلاحاً ، وأن من حسن الحظ أننا هنا لمكافحة هذا النوع من الشر ، فلم أزد على أن زمت نفوراً منه ومما يلهج به من الكلام الغث المبتذل . فما كنت أشعر بحسن حظ فى ذلك الوقت .

وكنا فى المستشفى يغص بنا الكوخ الذى يقتسمه العزاب من الأطباء ، وكنا متعبين مرهقين طول الوقت ، نقوم بأعمال الجراحة من الثامنة صباحاً إلى الثامنة مساء، وكنا ننهض صباحاً فى آخر لحظة ممكنة ، لنعمل ، ولا نعنى بمظهرنا . ولكن دونالد لم يكن كذلك ، فقد كان ينهض فى الساعة السادسة كل صباح ويؤدى بعض التدريبات الرياضية ، ولما سألناه لماذا يفعل ذلك . بدت عليه الدهشة وقال إن على المرء أن يحتفظ بقوته وصلاح بدنه . وكنا نحلق أذقاننا كل

ثلاثة أيام مرة ، إذا تيسر ، ولكن دونالد كان يحلق ذقنه كل صباح ثم يصقل حذاءيه حتى يحيلهما كالمرآتين ويرتدى سترته الزاهية وبنطلونه الرمادى ، ورباط الرقبة المدرسى.

وقلت له ذات يوم : « اسمع . ما خير أن تصقل حـذاءيك ولعلك بعد نصف ساعة ستقف فى خنـدق وتغوص فى الوحل إلى ركبتيك ؟ » .

فقال : « ان المرء يفعل ذلك بحكم العادة كما تعـلم » — قال ذلك بلهجة من كأنه يخبرنى أن الأرض كروية .

فقلت محتجاً : « ولـكن رباط الرقبة المدرسى ! ونحن فى كل هذا الوحل » .

— « إنه بضعة من وطنى ياصاحبى » .

وخلنا دونالد مائقاً حتى تبينا أنه طبيب حاذق ، فما من شئ جربناه فيه إلا كان من الطراز الأول . وكانت عينـه ثابتة ويده وثيقة ، وكان نطّـاراً مدققاً وسريعاً فى غرفة الجراحة . وكان من أول ما عرض له من الحالات ، غـــلام صينى فى نحو الخامسة عشرة من عمره أتت قنبلة محرقة على كلتا ساقيه ، وسَدَرَ منها بصره وقد نفضنا جميعاً أيدينا منه يائسين ، إلا دونالد فقد كانت نكبة الفلاح تحدياً له ، فكان كل ليلة ، بعد أن ينتهى من عمله الذى يدوم اثنتى عشرة ساعة ، يرتد إلى المستشفى لينظر هل يحتاج الصغير إلى عقار أو حقنة أخرى من المورفين . فإذا انطلقت صفارات الإنذار بغارة جوية ، حمل الفلاح الأعشى المسلوب الساقين إلى خندق ، ولم تكن ثم فائدة من سؤاله عن السبب فى هـذا الذى يصنعه ، فقد كان خليقاً أن يقذفنا بمثل من أمثاله المزعجة عن حماية القوى للضعيف . وبرئ « الصغير » ونجا .

وكان هـذا سلوكه أيضـاً مع الذين يجودون بأرواحهم . وكانوا كثراً عندنا . وكنا إذا تدفق علينا الجرحى بعد غارة جوية لا نستطيع أن نعالجهم جميعاً ، وكان الذين لا يرجى لهم شفاء ، يتركون على التل خلف المستشفى . وقد يبـدو أن هـذه قسوة ، ولـكن هذا كان خير ما نستطيع أن نفعل . وكنا إذا لم نجد دونالد فى فراشه فى بعض الليالى ، نعلم أنه قد خرج إلى التل ليكون مع الذين يموتون ، ومع أنه كان ولا شك يشتكى عظامَـه من فرط التعب ، إلا أنه كان يقضى ساعات معهم فى الظلام يقلبهم على ظهورهم أو جنوبهم ليكون رقادهم أجلب للراحة ، أو يصنع ما يسـتطيع بالضمادات والأغطية. على أنه ما كان يعزيهم مثل وجوده بينهم .

ولم نـكن نستطيع أن نفهم دونالد حق الفهم . فقـد كان يفعل الواجب وزيادة ، كأنما هذه الزيادة هى الشئ الطبيعى . وكان

كل جراحينا مهرة ، ولكننا صرنا نكل أصعب المهمات إلى دونالد ولم يكن ذلك من أجل براعته ، وإنما كان مرجعه إلى أن للرجل صفات خفية كانت تبدو كأنها هى تحدث الفرق بين الحياة والموت فى الحالات الخطرة .

وكان دائماً ساكناً هادئاً كأنه الماء المثلوج واتفق أن وقعت علينا غارة بالغة العنف فسألته أليس خائفاً ؟ فقال بصوت عادى : « إن الأمر هكذا — إذا كان شر ما يخشى المرء أن يكون ، فإنهم لا يستطيعون أن ينزلوا بنا أكثر من الموت . فإذا كان المرء يصنع دائماً ما هو خليق به فإنه لا ينبغى أن يخاف من الموت ، أليس كذلك ؟ »

وأتكلم عن نفسى فأقول إنى أعرف واحداً كان كثيراً ما يخاف حين كانت تسقط القنابل ! ونظرت إليه ، فعرفت أن فيه شيئاً ليس لى مثله . ولوددت أن أعرف ما هذا الشىء ! وكان هذا ما يحسه الصينيون أيضاً . فأطلقوا عليه اسماً صينياً معناه « النفس النبيلة » فإذا سألتهم لماذا ؟ هزوا رءوسهم ، لأنهم هم أيضاً ما كانوا يعرفون .

وكانت الأوامر الصادرة إلينا نحن الأطباء أن نلجأ حين تقع غارة جوية إلى خنادق محفورة فى أرض المستشفى . فقد كان المفروض أن لحياتنا قيمة ، وكان علينا أن نستعد لسيل الجرحى بعد ذلك .

ووقعت علينا ذات صباح غارة شديدة ، وسقطت ثمانى عشرة قنبلة فى منطقة المستشفى ، وأصيب بعض خنادقنا وانهدم ، فبادرنا إليها نعيد حفرها ، فقد علمتنا التجربة أنه لن يبقى أحد ممن فيها حياً بعد سبع دقائق . وأخرجنا الجميع ، ولكننا لم نجد دونالد ولم نعثر له على أثر . وقال بعضهم : « إنكم تعلمون حق العلم أن دونالد لا يمكن أن يكون هنا ، بل فى جناحه — فوق » .

وكان جناح دونالد مفرداً لكسور الفخذ ، وكنا لا نستطيع أن نهبط بهؤلاء المكسورين إلى الخنادق عند ما كانت تقع غارة . وقد أخبرناهم بذلك ، وكانوا يعلمون أن عليهم أن يسلموا أمرهم لقضاء الحظ فيهم ، وكانوا فى الطبقة الثانية من بناء متداع ، ولم يكن مفروضاً أن يبقى معهم أحد من رجال المستشفى فى أثناء الغارات ، وكل ما كنا نصنعه هو أن نفعل كل ما هو خليق أن يريح هؤلاء المساكين ثم ندعهم للمقادير .

ولما صعدنا وجدنا دونالد واقفاً فى وسط الجناح وظهره إلى عمود من الخشب ، وكانت النوافذ قد تحطمت كلها ، وانغرست شظايا طويلة من الزجاج فى ذلك العمود بجانب رأسه ، فأخطأته بمقدار بوصة ولولا ذلك لعصفت به . وكانت قطعة كبيرة من الجص قد سقطت على رأسه وانكسرت وبقى

شقاها على كتفيه وأخبرنا المرضى بعد ذلك أنه لم يتحرك قط ، وإنما ظل واقفاً حيث هو، ويداه ممـدودتان وهو يقول ، ويكرر : « لا تخافوا ولا تراعوا يا أولاد ! ليس لهذا قيمة ، وليس فى الأمر مايزعج أو يقلق ».

وكان الهدوء التام ضرورياً لهؤلاء المرضى، لأنهم إذا فزعوا وغيروا أوضاعهم فجأة ،فقد يؤخر ذلك شفاءهم أسابيع ، وقد يستدعى الأمر بتر الساق . وكان الفزع قد شاع فى كل جنـاح آخر . أما فى جناح دونالد فإن الأمر لم يحتج إلى إعادة جبر عظمة واحدة .

وقال لى أحـد تراجمتنا فى تلك الليلة : « إن هذا لمدعاة للعجب ! فما من واحد من هؤلاء المرضى يفهم الإنجليزية . ولـكنهم فهموه ! وقد قالوا لى جميعاً كلاماً واحداً لا يختلف . قالوا : « الطبيب الـكبير يؤمن، ونحن أيضاً نؤمن » .

ففتح ذلك عينىّ . فقد أوتى دونالد مالم نؤته . ذلك أنه كان فعـلا يؤمن بحكمه وأمثاله . وكانت كأنها بعض ما يتألف منها كيانه ،فهو يفعل مايشعر أنه الصواب والحق. وكانت مثله العليا هى عاداته ، وكان فيه ما هو أكبر وأجل من العطف والشجاعة — الإيمان . فنحن كثيراً ما نـكون فى الظلام نتحسس على حين يروح ويجىء دونالد فى نور بين لا تخالطه ظلمة ، ولشد ماتمنينا أن نفعل ذلك ولعل المرء لا يستطيع ذلك إلا إذا راض نفسه على الإيمان ، وعلى أن يفعل الحق والواجب بمثل البساطة التى تدير بها وجهك إلى الشمس فى صباح جميل من الربيع .

وتبينا أن دونالد تخرج فى مدرسة من خير المدارس الطبية فى إنجلترا ، وأنه كان من أطباء مستشفى شهير ،وكان يسعه أن يبقى فى وطنه ،وأن تظل له عيادة ناجحة ، ولـكن هذا لم يقنعه ، فجاء إلى الصين ليؤدى واجبه ضد الخسة والنذالة فى هذه الرقعة من الأرض .

وبعـد بضعة أسابيع من هـذه الغارة الـكبيرة اضطررت أن أعود إلى إنجلترا ، لجمع اكتتابات لعملنا ، فذهبت فى يوم سـفرى ، لتوديع دونالد ، وكان يطوف طوافه وحول عنقه الربطة المدرسية القديمة ، فقلت له إنه هو الذى كان حقيقاً بأن يعود إلى إنجلترا لأنه يعرف كثيرين فيها .

فقال « لا تقلق ، فلن تجد أية صعوبة فى جمع التبرعات . وكل ما عليك أن تفعله هو أن تخبر الناس هناك بالأحوال هنا وبما نصنع، فيقبلون ملبين نداءك . إنهم من عشيرتنا وقومنا ، فهم يعرفون الواجب عليهم » .

بابا ينسى

و. لفنجستون لارند

اسمع يابنى ! إنى أحدثك وأنت راقد ، وإحدى كفيك الصغيرتين تحت خدك ، وخصلك الشقراء لاصقة بجبينك الندى . وقد تسللت إلى غرفتك وحدى ، فقد غمرتنى وطغت علىّ موجة من الندم منذ دقائق قليلة وأنا قاعد فى مكتبتى أقرأ جريدتى . فدلفت إلى سريرك وأنا مدرك لما بدر منى .

وهـذا ما كنت أفكر فيه يابنى : لقد كنت فظا معك ، فأنّبتك وأنت ترتدى ثيابك لتذهب إلى المدرسة لأنك اكتفيت من غسل وجهك بمسحه بالفوطة ، وعنفتك لأنك لم تنظف حذاءيك ، وصحت غاضباً لأنك رميت ببعض أشيائك على الأرض .

وأحصيت عليك أخطاءك أيضاً وأنت تفطر ، فقد كنت تنثر مما تأكل ، وتلقم طعامك وتزدرده بغير مضغ ، وتضع كوعك على المائدة ، وتستكثر من الزبد على الخبز وتسرف فيه . ولماذهبت لتلعب ، ونهضت أنا لأدرك قطارى ، درت ولوحت بيدك وصحت « مع السلامةيا أبى » فقطبت وقلت أجيبك : « أبرز صدرك وردّ كتفيك إلى الوراء » .

ثم تكرر هذا كله فى العصر . فقد لمحتك وأنا مقبل على الطريق ، جاثياً على ركبتيك تلعب « البلى » وكانت فى جوربيك ثقوب ، فأذللتك على مرأى من أترابك الغلمان ، وسقتك أمامى إلى البيت . فإن الجوارب غالية ، ولو كنت أنت تشتريها لكنت أكثر عناية بها . تصور هـذا من والد ، يابنى !

وهل تذكر ، بعـد ذلك ، وأنا جالس أطالع فى المكتبة ، كيف دخلت علىّ متهيباً وفى عينيـك نظرة تنم على الألم ؟ ورفعت وجهى عن الصحيفة ونظرت إليك ، وقد أضجرتنى هذه المقاطعة ، فترددت عند الباب وسألتك بحدة : « ماذا تبغى ؟ »

فلم تقل شيئاً ، واندفعت تعـدو إلىّ وطوقت عنقى بذراعيك ، وقبلتنى ، وشدّت علىّ ذراعاك الصغيرتان شـدة الحب الذى غرسه الله منوراً مزهراً فى قلبك ، والذى لا يذويه ويذبله حتى الإهمال ، ثم مضيت عنى وذهبت تدب على السلم .

بعد ذلك بقليل يابنى ، تفلتت الصحيفة من يدىّ وعرانى خوف فظيع أليم . ماذا صنعت بى « العادة » وإلى أى شىء أصارتنى ؟ عادة عد العيوب والتأنيب عليها — وهذا ما أجزيك به لأنك غلام ! ولم يكن هذا منى لأنى لا أحبـك ، بل لأنى طالبت الشـباب

بأكثر من مقدورى ، وجعلت أقيسك بمقياس سنى وتجربتى .

وإن فيك لكثيراً من الخير ومروءة النفس وصدق السريرة ونقاء المعدن ، وإن قلبك الصغير لكبير كالفجر الطالع على التلال الواسعة وآية ذلك مطاوعتك ما حفزك من نفسك واندفاعك إلىّ وتقبيلى قبيل النوم . ولا شىء له قيمة سوى ذلك فى هذه الليلة يابنى ! ولقد جئت إلى سريرك فى الظلام ، وركعت بجانبه خجلا .

وما أقل هذا التكفير وأضعفه ! وإنى لأعلم أنك خليق أن لا تدرك هذه الأشياء إذا حدثتك بها فى ساعات يقظتك ، ولكنى غداً سأكون أباً حقيقيا وأقوم سبيلا وسأكون صديقك وأتألم حين تتألم ، وأضحك حين تضحك . وسأعض لسانى حين يهم بألفاظ الضجر وقلة الصبر وسأظل أقول لنفسى — كأنى ألهج بورد — « إنه ليس إلا غلاماً — غلاماً صغيراً ! »

وما أظن بى إلا أنى كنت أتمثلك رجلا . ولكنى الآن وأنا أراك متجمعاً فى رقدتك ومتعباً على سريرك ، أدرك أنك ما زلت طفلا ، وقد كنت أمس فقط على ذراعى أمك ، ورأسك على كتفها . ألا لقد أسرفت عليك فى الطلب — أسرفت جدا .

[« بابا ينسى » إحدى تلك القطع التى تثير صدى فى نفوس كثيرين من القراء ، لأنها كتبت بوحى من الشعور الصادق ، فلا يزال يعاد طبعها على الدوام . وقد بعث إلينا كثيرون من المشتركين بقصاصات منها وألحوا علينا أن ننشرها فى الريدرز دايجست . ويقول الكاتب إنها مذ ظهرت أول مرة قبل خمسة عشر عاماً لم تزل يعاد نشرها « فى مئات من المجلات والصحف المنزلية والجرائد فى طول البلاد وعرضها . ونقلت ، فى مثل هذا النطاق الواسع تقريباً ، بلغات أجنبية عدة . وقد منحت إذناً شخصيا لآلاف رغبوا فى تلاوتها فى المدارس ومن فوق أعواد المنابر فى الكنيسة وحجرات المحاضرة . وأذيعت بالراديو فى مناسبات يخطئها العد ، واشتملت عليها برامج عديدة ومن الغريب أن مجلات الجامعات والمدارس العالية انتفعت بها . ويحدث أحياناً أن تصيب قطعة صغيرة توفيقاً لسبب ما ، وقد فازت هذه بالتوفيق ولا شك »] .

لجان كريستيان سمطس وهو فى الثالثة والسبعين مكانة عالية وسطوة فذة

شيخ ساسة جنوب افريقية

نويل ف. بوش

ملخصة عن مجلة لايف

جان كريستيان سمطس، رئيس وزارة اتحاد جنوب أفريقية، وأحد الرجال البارزين فى عالم المجهود الحربى للأمم المتحدة، شيخ وشيق، وردى البشرة، فى الثالثة والسبعين من عمره، ذو لحية مدببة بيضاء، وهو يعيش فى بيت من الصاج على بعد عشرة أميال من بريتوريا، عاصمة بلاده.

ودار سمطس قصر فريد تحيط به الحشائش المهملة، ويغص بأسنان الفيلة، وكثير من النوافل، والكتب ومجموعات الطوابع النادرة، وبقايا قديمة من قضبان السكك الحديدية. وكان قد اشترى هذه الدار قديمة بمبلغ ١٥٠٠ دولار سنة ١٩٠٦، وكانت تستعمل قبل ذلك لإيواء الضباط البريطانيين فى حرب البوير، ثم أمر بنقلها قطعة قطعة من مكانها فى إحدى المدن القريبة.

وهذه الطريقة التى اتخذها سمطس فى الحصول على داره تعد مثالا لأخلاقه. والحق أن حياته كلها كانت جمعاً لمستعمل الأشياء وجعلها وحدة قائمة صالحة، بل إن شغله الشاغل اليوم، وهو الحيلولة دون تفكك العالم عامة وجامعة الأمم البريطانية خاصة، إنما هو عمل يطابق المبادىء التى اعتنقها طول حياته.

فى مطلع الحرب العالمية الثانية، لم يكن سمطس قد أدرك حتى رياسة الوزارة فى جنوب أفريقية. وعلى الرغم من ذلك، بل برغم الحقيقة الواقعة وهى أن نصف الناخبين تقريباً كانوا يريدون الحياد — إن لم يكن نصر ألمانيا — فقد أفلح سمطس بعد أمد قصير فى إشراك بلاده فى الحرب. وأسفرت هذه الحركة عن توفيق كبير، فقد تطوع للجيش خمسة عشر فى المائة من الرجال البيض فى جنوب أفريقية، كما تعاون السكان الأصليون فى هذا السبيل تعاوناً مدهشاً، ويبلغ تعدادهم ثمانية ملايين، بل إن نصف مليون منهم — وهم البوير المتعصبون الذين يعدّون كلا الحربين فرصة هبطت من السماء لمتابعة كفاحهم ضد البريطانيين

فى سبيل الاستقلال — حتى هؤلاء أصبحوا أقل ضرراً مما كانوا فى الحرب العالمية الأولى.

وقد اخترع سمطس فى خطاب مشهور سنة ١٩١٧ عبارة « الكومنولث » أى جامعة الأمم ، وهو التعبير الذى أصبح الآن يطلق رسمياً على الإمبراطورية البريطانية ، وما زال يعتقد إلى اليوم أن « الكومنولث » خير نظام للعالم ، إذا لم يتيسر إنشاء عصبة أمم حقيقية عاملة .

ولما زار لندن فى نوفمبر الماضى حضر اجتماعاً لممثلى جامعة الأمم البريطانية ، وتباحث فى شأن الخطط الحربية مع صديقه ونستون تشرشل ، وكذلك ألقى خطاباً بليغاً عن أغراض « الكومنولث » ومقاصدها الطيبة . واشترك فى اجتماعات وزارة الحرب ، وقال للصحفيين إنه يعتقد أن الحرب ستنتهى فى سنة ١٩٤٤ ، ولكن أعنف معاركها لم تنشب بعد . وزار قيادة قاذفات القنابل وطائرات القتال زيارة تفتيش وطوى الليل ساهراً يشهد أعمالها الحربية . ومثل هذا الجهد لا يضنى سمطس بل يجدد روحه ويزيده تحفزاً لكل جديد يثير الاهتمام .

وقد ولد سمطس وترعرع فى مزرعة كبيرة لأبيه فى قرية من قرى الكاب وهى مالمزبرى ، وهو ينحدر من أصل بويرى . وبلغ من جهله بما كان التاريخ يدخره له أنه تردد قبل أن يذهب إلى كلية فكتوريا فى ستيلنبوش ، وكتب خطاباً إلى المسجل يقول فيه إنه يخشى أن تفسده بيئة الكلية .

على أن مخاوفه تبددت وانهارت من الأساس ، فسرعان ما لقى خير المؤثرات وأرسخها فى تاريخ حياته — وهى « سيبلا مرجريتا كرايج » زوجته فى المستقبل ، وقد كانت أسرتها تقيم فى دار مقابلة لمسكنه . واستطاع سمطس بتشجيع « سيبلا » أن يتغلب على نفوره وفتوره حتى أصبح أبرز الأعضاء فى نادى المناظرات. ولما خطب سسل رودز الطلبة ، وهو إذ ذاك فى قمة مجده بين بناة الإمبراطورية ، وقع الاختيار على سمطس لارتجال خطبة فى الرد عليه . فما إن فرغ سمطس من خطبته حتى قال رودز : « إن هذا الشاب الأشقر سيبلغ بنفسه مدى بعيداً » .

وقد كان ، فقد أحرز جائزة للدراسة فى جامعة كمبردج ، واجتاز عامى الحقوق فى عام واحد ، ثم عاد إلى مدينة الرأس ، فتتلمذ فى السياسة على رودز ، الذى أصبح هدفه الأكبر توحيد جنوب أفريقية — وكانت إذ ذاك تتكون من مستعمرة الرأس، وناتال ، ودولة أورانج الحرة ، وجمهورية الترنسفال . وكانت الترنسفال معقل البوير

الذين ينحدرون من المستعمرين الهولنديين الأصليين فى جنوب أفريقية .

وبعد انقضاء بضعة أسابيع على إلقاء خطبة رائعة دافع فيها سمطس عن مشروع رودز لتوحيد جنوب أفريقية بالوسائل السلمية ، تكشف الستار عن صلة رودز بحملة جيمسون ، وهى محاولة فاضحة لتوحيد البلاد بانقلاب مسلح أسىء تدبيره ، فما لبث سمطس أن تنكر لرودز وانضوى تحت لواء بول كروجر ، رئيس جمهورية الترنسفال الممرّس العنيد .

ولما جعلت حرب البوير جنوب أفريقية موضع اهتمام العالم ذاع صيت سمطس جنديا ، وكذلك بدأت صلته بالشاب ونستن تشرشل ، ولم يكن يومئذ إلا مراسلا من المراسلين الحربيين .

وانقسم جيش البوير إلى وحدات تسمى كل منها « كوماندو » ، وهو الاسم الذى استعاره تشرشل أخيراً — لأسباب منها الدعاية لجنوب أفريقية — وأطلقه على أجرإ قوات الهجوم المشترك براً وبحراً فى الحرب الحاضرة . وعهد إلى سمطس فى إحدى هذه الوحدات — وكان كل ما أحرز من خبرة حربية سابقة يرجع إلى تدريبه وهو جندى فى فرقة التدريب العسكرى لتلاميذ ستيلنبوش — فإذا به ينال نجاحاً هائلا .

وراحت فرقته المهلهلة الملابس ، وتعدادها ثلاثمائة رجل تطوف نحو ألف ميل فى أرجاء البلاد ، وتهاجم الوحدات البريطانية طلباً للسلاح أو الذخيرة أو الخيل ، وتجمع حولها جموع المتطوعين على طول الطريق . فلما وضعت الحرب أوزارها كان عدد فرقته قد ازداد إلى ثلاثة آلاف ، وزاد وزن سمطس ٣٠ رطلا ، كما ازداد شغفاً جديداً بالقيادة ، وكسب مقاماً عالياً خالداً بين أبطال الوطن .

وأصبح سمطس عضواً فى أول وزارة للترنسفال ، وهى التى ألفها قائد البوير لويس بوثا . وكان هو وبوثا ، على نقيض معظم رجال البوير ، يرون الصلح الذى تم صلحاً عادلا جداً . ولما تألف الاتحاد فى سنة ١٩١٠ أدار الرجلان شئون أفريقية الجنوبية طوال السنوات العشر التالية ، ثم تولاها بعد ذلك سمطس بمفرده .

وفى خلال الحرب الأوروبية الأولى امتاز سمطس بما قدم من معونة لبوثا فى إخماد عصيان ضد البريطانيين كان يهدد جنوب أفريقية بالانقسام . ثم قاد بمهارة وحذق حركة تطهير ضد جيش ألمانى مشاغب فى غابات أفريقية الشرقية . فأثار ذلك الإعجابَ به والمحبة له فى لندن ، حيث كانت الحكومة فى أشد الحاجة إلى معونة ذوى

الخبرة فى الحركات الحربيــة ، فقررت أن تستشيره . وذهب سمطس إلى إنجلترا فأبى قيادة الجيش البريطانى فى فلسطين ، واشترك فى وزارة الحرب ، وساعد على تنظيم القوة التى سميت فيما بعد «سلاح الطيران الملكى» .

وفى مؤتمر السلام كتب سمطس رسالة وصف فيها مشروعاً لإنشاء عصبة للأمم ، فوقع عليها نظر وودرو ولسون ، وكان يحاول أن يضع مشروعه هو على هذا النمط نفسه ، فاستعار ولسون مشروع سمطس بنصــه وفصه ، وقضــه وقضيضه . وأدرك سمطس قيمة الكسب الأدبى من اقتراح العصبة على يد ولسون لا على يده هو ، فآثر أن يتراجع ويبقى فى المؤخرة . ولكن سمطس كان يريد مع العصبة معاهدة سخية ، كمعاهدة حرب البوير التى نجحت ذلك النجاح ، فلما خيبت النتائج آماله خيبة مريرة عاد إلى جنوب أفريقية .

وشــئون السياسة فى جنوب أفريقيــة شديدة الاضطراب ، ففى سنة ١٩٢٤ أحل الناخبون الجنرال هرتزوج عدو بريطانيا محل سمطس . ولما أعلنت إنجلترا الحرب فى سنة ١٩٣٩ قدم هرتزوج إلى البرلمان اقتراحاً بأن تقنع جنوب أفريقيــة بالدفاع عن القــاعدة البحرية البريطانيــة فى سيمونزتون ، تنفيذاً لاتفاق ينص على ذلك .

فاقترح سمطس تعــديلا يقضى بأن تدخل جنوب أفريقيـــة كلها الحرب ، ووافق المجلس على التعديل بأغلبية ضئيلة . فطلب الحاكم العام إلى سمطس أن يؤلف الوزارة تمشياً مع التقاليد الدستورية ، ففعل وأشرك البلاد فى الحرب .

فى سنة ١٩١٤ لم يكن بد من استعمال القوة لقمع معارضة البوير فى دخول الحرب ، أما فى ســنة ١٩٣٩ فقد استبعد سمطس مثل ذلك الاحتمال بأن طلب إلى من تكون فى حوزته أسلحة أن يبيعها للحكومة ، وهدد الذين لا يفعلون بغرامة فادحة . وبهذه الوسيلة حصل على سبعين ألف بندقية صيد ممتازة معدة للتوزيع على جيش جنوب أفريقيــة الذى كان فى حكم المعدوم .

وقد كان من شأن التجنيد الإجبارى أن يملأ صفوف الجيش بعناصر معادية للبريطانيين ، فاتخذ سمطس وســيلة ناجعة لاستبعاد هذه العناصر . وذلك بأن طلب إلى المتطوعين أن يتنازلوا عن حقهم الدستورى فى الخدمة العسكرية داخل جنوب أفريقية وحدها ، ولم يقبل فى الجيش إلا الذين نزلوا عن هذا الحق . ولما كانت العناصر الموالية لبريطانيــة لا تقل حماسة عن خصومها ، فسرعان ما وجد أمامه عــدداً ضخما من المتطوعين .

ويقسم سمطس وقته بين إدارة شئون جنوب أفريقية، والرحلة إلى لندن لمباحثة أقطاب الحكومة البريطانية والتمتع بما يعنيه من علم النبات وعلم الحياة. وقد وجده سكرتيره منذ بضعة أشهر مكباً فى ركن مكتبه على صرصور يفحصه، إذ تبين فى صريره نغمة صوتية تميل به إلى أن ينسبه إلى نوع غريب غير معروف. وقد أرسله إلى مكتب الزراعة لفحصه وتحديد نوعه.

أما علمه بالنبات فهو إخصائى فى الحشائش. والكلأ الجيد فى مراعى جنوب أفريقية التى لا تحميها الأسوار، لا يطيب أكله عادة إلا قبل أن تنفطر بذوره، فلذلك غلب عليه الكلأ الردىء. ولكن سمطس وجد نوعاً يسمى الآن — ديجتاريا سمطسى — يحتمل القضم جيداً، وينمو بكثرة وغزارة حول مجارى الأنهار. ولديه خمسون صنفاً مختلفاً من الكلأ فى مرعى خلف داره، وهو يرجو أن يستنبت نوعاً خاصاً يحتمل شمس البلاد الحامية وفترات جفافها المتوالية.

وتعد دار سمطس متواضعة إذا قيست بدور أكثر عظماء العالم، ولكن حولها ٦٠٠٠ فدان من الأرض الطيبة، ونصف مليون شجرة زرعها سمطس نفسه للانتفاع بها فى خشب المناجم وتجميل المناظر. وتدير المنزل مسز سمطس التى فرضت منذ زمن طويل قاعدة تقضى بأن كل سيدة أو فتاة تقضى الليل فى هذه الدار يجب أن تعد فراشها بنفسها. ومعظم أبناء سمطس الستة وأحفاده الستة عشر يجتمعون فى الدار كالذباب حول آنية العسل. وتعد حفلات الشاى بعد ظهر الأحد — حيث تجتمع الأسرة ومعها عدد من الملوك والأمراء اللاجئين، والسياسيين ورجال السلك السياسى ومشاهير المسافرين — مظهراً ممتازاً لايجارى. وتصب مسز سمطس الشاى من مائدة مغطاة بالمشمع فى رواق قريب من المطبخ.

ويحس سمطس، كمعظم البوير، أنه أرفع نفساً من أن يحتاج إلى التبجح والدعوى الفارغة. وهو على أنه مستشار قريب إلى قلب ونستن تشرشل، قد يلعب دوراً هاماً فى وضع الصلح، فإذا حدث ذلك فإن السلم سيكون على الأرجح قائماً على أساس سليم.

✲ ✲ ✲ ✲

● تزوَّج يابنى! تزوَّج! فإذا ظفرت بزوج فاضلة فأنت رجل سعيد. وإذا كانت غير فاضلة صرت فيلسوفاً، وهذا نعمة لكل رجل. [سقراط]

« وأخيراً — تستطيع أن تطمع فى سفر البحر والهواء بعد الحرب وأنت آمن »

كندا تقهر دوار البحر

هارلند مانشستر

ملخصة عن مجلة تورنتو ستار

فى يوم من أيام أغسطس الماضى أبحر جماعة من الأطباء الكنديين من ميناء هاليفاكس فى نقالة جنود ، وهم يتمنون أن يلاقوا فى المحيط الأطلسى الشمالى أشدّ عاصفة يأتى بها .

وقسم ركاب السفينة من بحارة وطيارين كنديين وجنود أمريكيين أثلاثاً ، أعطى الثلث الأول منهم حبّة وردية اللون ، وأعطى الثلث الثانى حبة تشبه الأولى شكلا وإن لم تكن منها فى شىء ، ولم يعط الثلث الأخير شيئاً على الإطلاق .

وأقلعت السفينة فى عاصفة فاقت أمنية المتمنى ، فاندفع الرجال أفواجاً إلى سياج السفينة يقيئون ، فما تغثى نفس أحد منهم ويدركه شحوب الدوار ، إلا أحصى فى سجلات الأطباء . فلما ألقت السفينة مراسيها فى نيوفوندلاند غادرها الأطباء راضين ، ذلك انهم وجدوا لدوار البحر دواء .

وقد امتحن الدواء منذ هذا اليوم فى حوالى ٣٥٠٠ رجل ، فلم يصب بالدوار الا خمسة فى المائة من أولئك الذين تعاطوا الحبوب الوردية ، فى حين غلب الدوار على ٣٠ فى المائة ممن لم يتعاطوا شيئاً ما ، أما أولئك الذين ابتلعوا الحبوب الزائفة التى ملئت بسكر اللبن ، (والتى اتخذت لحصر المتأثرين بالإيحاء النفسانى) ، فإن ١٣ فى المائة منهم أخذهم الدوار .

إن هذا الاستكشاف يعدّ بشرى لكل امرىء ركب البحر يوماً ما ، وهو انتصار عسكرى عند القواد الذين يتولون إنزال الجنود إلى البر . فالمصاب بدوار البحر يتمنى لو أن الموت عاجله ، ولقد يغلبه العجز حتى يشق عليه أن يثب إلى الأرض من سفينة ضارباً بالنار ، مقتحماً طريقه إلى الأمام . وما أكثر ما حيل بين جماعات الكوماندو وبين البر وقد أشرفوا عليه ، لأن الموج المتلاطم جعلهم ضعافاً عاجزين .

وفى بعض الزوارق التى أقلت جيوش الحلفاء إلى صقلية ارتفعت نسبة الإصابات بدوار البحر إلى ٧٥ فى المائة . فإذا نظرنا

إلى الجبهة الثانية التى تعدّ الآن ، فتعبر إليها البحر جموع حاشدة من المشاة ، فإن حبوب كندا الوردية قد تضارع من حيث قيمتها العسكرية عدة فرق من الجنود .

لقد ظل نحو خمسين من علماء كندا ورجالها الفنيين عامين ، يؤلّبون جهودهم لهذا الدواء تحت قيادة الجراح الكابتن ماكلم المدير الطبى العام للبحرية الملكية الكندية ، والدكتور تشارلس ه. بست معاون السير فردريك بانتنج فى الكشف عن الأنسولين ، والدكتور ويلدر بنفيلد الإخصائى فى جراحة المخ ومدير معهد الأمراض العصبية بمونتريال . بل إن بانتنج نفسه كان قد بدأ العمل لنفس الغاية يوم قتل طائراً فى حادث تصادم .

وأول ما ينبغى أن يفعل لحل إشكال هذا الدوار أن يختبر حال ألوف من الناس ، لكن هذا الاختبار فى عرض البحر أمر غير عملى ، بل مضيع للوقت أيضاً . لذلك استعان الدكتور بنفيلد بزميله الشاب الدكتور أندريه كابريانى الذى كان مهندساً كهربائيا قبل أن يصير طبيباً ، فصنع زورقاً ميكانيكيا ، إذا أدير قلد حركة الفلك على الموج ، ارتفاعا وانخفاضاً ، وترجحاً من جانب إلى آخر ، فأورث الدوار .

وسيق إلى زورق الدوار ، هذا حشد مستمر من بحارة كندا وجنودها ليضيفوا صفحة من أمجد الصفحات ، على هوان مظهرها ، إلى تاريخ العلوم . وسرعان ما ثبت أن حركة الرفع والخفض بين صدر السفينة وعجزها استطاعت وحدها فى ثلاثين دقيقة أن تحدث الدوار فيمن كانوا عرضة له — وأربعون فى المائة منا عرضة للدوار ، حتى فى البحار الخفيفة الأمواج . وعلى هذا بدىء بسلسلة من الهزات البسيطة تسيطر على مداها الآلات ، ووضعت عصابة على عينى كل شخص تحت الاختبار حتى لا يتأثر بجاره وما يفعل .

وجواباً على هذا السؤال : إذا كان هذا الترجح يغثى نفس الملاح . فلماذا لا يغثى نفس الطفل أيضاً ؟ يقول الأطباء إن الأطفال الصغار يتمتعون بحظ من المناعة أكبر من حظ الكبار ، وأنهم قلما يترجحون إلى أقصى ما تذهب الأرجوحة نصف ساعة كامل ، وإن بعض الأطفال يصابون فعلا بدوار الأراجيح .

وعلى أن الأطباء الباحثين لم يجدوا فروقاً فى وظائف الأعضاء بين من يصابون بالدوار ومن لا يصابون ، فقد وجدوا أن الأشخاص المصابين باضطراب نفسى ، والجياع ، والشاكين من الخمار ، سرعان ما يصرعهم الدوار . كما وجدوا أن الجنود

الذين تمرّسوا بالعمل ، أشد مقاومة له من الأحداث ، وأن إجهاد البصر ليس علة له ، وأن عرض شريط سينمائى يؤخذ للجدران من أرجوحة ، فترى فيه الجدران مقتربة مبتعدة ، لا يؤثر أثراً مذكوراً فيمن ثبت استهدافهم للدوار .

وفى النهاية عرف السبب الأكبر لدوار البحر معرفة لا تنالها الشكوك ، وصار يقيناً ما كان ظناً منذ سنين : أن الذنب فيه ذنب الأذن الداخلية . فهذا الجهاز المعقد ليس أداة للسمع فحسب ، بل هو أيضاً « ضابط اتزان » محكم « كميزان الماء » ، يشعرنا أنا على فلك هادئ ، وينبئ المخ بكل حركة يأتيها الجسم فى أى اتجاه . فالصم الذين بطلت وظيفة آذانهم بطلاناً تاماً معصومون من دوار البحر . ومن أجل ذلك أصبح المعتقد الآن أن دوار الحركة ينشأ من التنبيه المتوالى لأعصاب السمع ، الحساسة ، إذ يرهق « الميزان » بالعمل وهو يسجل أوضاع السفينة فى تغيرها السريع ، وقد بنيت نظرية الأذن الداخلية وعلاقتها بالدوار على تجارب أجريت فى الضفادع والكلاب .

واتضح أن أى دواء لدوار البحر يجب أن يكون له من الأثر ما يخدر حس الأعصاب المتصلة «بميزان الأذن» ، وأصبح مناط الحاجة أن يوجد مخدر محكم التسديد مؤقت الفعل ، برىء من التأثير فى وظائف الجسم الأخر ، إذ لا ينبغى لك أن « تسطل » جيشاً يتأهب للنزول إلى البر . وقد برهنت كل العقاقير المعروفة لدوار البحر على أنها لا تؤدى إلى الغرض المطلوب .

ووجد الأطباء الباحثون بعد اختبار ٦٠ مركباً أن هناك عقارين اثنين ، ليس لأحدهما وحده أثر ، ولكن اتحادهما يفعل فعلا بالغاً . فأضيف إليهما ثالث فكانت هذه الحبة الوردية التى لا تزال عناصرها بالبداهة سرا لأسباب حربية . وهى تؤخذ قبل ركوب البحر بساعتين أو قبل الصعود فى الجو المضطرب . وهى تفيد كذلك فى شفاء الذين أصيبوا فعلا بالدوار . إن تأثيرها يستمر ثمانى ساعات ، وفى الإمكان تكرارها كل ثمانى ساعات بعد ذلك بلا رد فعل ضار ، وهذه الحبة لا تخدر العقل ، ولا تعرقل حركات الجسم . وكل دوار تحدثه الحركة سواء فى السفن أو الطائرات أو السيارات أو القطر فهذا الدواء الجديد يحول دونه أو يبرئ منه .

إن هذه الحبوب تستعمل اليوم رسميا فى البحرية الملكية الكندية وقد أهديت إلى قوات الجيش الأخرى ، ولكن من المشكوك فيه أن يحصل عليها المدنيون قبل أن تضع الحرب أوزارها .

هنرى كايزر يمضى مُدرِّباً

ملخصة عن مجلة « فوربز »

كان هنرى كايزر ، منذ أربع سنوات ، رجلا غير معروف من رجال المعاقدات . وهو اليوم ولا ريب أكبر رجال الأعمال فى الولايات المتحدة ، إذ ما من أحد فى تلك البلاد أخذ على عاتقه ما أخذه هذا الرجل من الأعمال والمشروعات وإنجازها فى مدة وجيزة منذ سنة ١٩٣٩ . وهو صاحب معامل للصلب ، وأخرى للطائرات ، فضلا عن أنه مدير أعمال وأكبر شريك فى معمل كبير للمغنسيوم ، وفى أعظم مصنع للسمنت فى العالم . وقد اشتهر بقدرته على القيام بالمشروعات الجديدة حتى إن الحكومة الأمريكية إذا أرادت أن تحفز أرباب الصناعات إلى عمل قالت لهم إن كايزر معنىّ به . وقد قال توماس كوركوران : « إن كايزر هو أحد الموارد الطبيعية العظيمة التى تعول عليها أمة منهمكة فى الحرب » .

ولم يزل البطل ، فى رأى الشعب الأمريكى ، من يستطيع إنجاز الأعمال الكبيرة ويرمى أيضاً بعينيه إلى أعمال أعظم فى المستقبل . والناس فى أمريكا يفتنهم ما يعدهم به كايزر من توافر العمل للعمال ، ومن سيارة لا يزيد

رجل حازت له همته وقوة خياله إعجاب الناس

ثمنها على ٤٠٠ دولار ، وطائرات من طراز الهليكوبتر ، وسكك حديدية جديدة . ويبلغ عدد الرسائل التى يتلقاها كايزر يوميا عدة آلاف ، كثير منها من رجال سذّج يعتقدون أن بيده مقاليد نجاة الأمة .

وهو كسائر الأمريكيين الذين لهم سلطان على الشعب لا يدل ظاهره على البطولة . فكاه كفكى كلب (من فصيلة البولدج) أدركه الكبر ، أكرش بطين يدلف فى مشيته كالبط . فإذا اكتأب وأطبق فمه خلته واعظاً قرويا يحذر قومه شهوات الحياة الدنيا ، وإذا تطلق وجهه رأيته يفيض بشاشة ، وفى وسعه أن يجعل أقل الناس يشعر معه بالطمأنينة . ولا يزال مرآه وشمائله يشفان عن عصامىّ غير حسيب الأصل .

ولد كايزر منذ واحد وستين عاماً فى قرية من قرى نيويورك، وكان أبوه الألمانى المولد حذّاء. أما هو فلم يكن يميل إلى هذه المهنة بل إلى تركيب الأشياء وبنائها، فغص بيته بالأدوات والمواد. ولما بلغ الرابعة عشرة استخدمه أحد المخازن الكبيرة لنقل السلع إلى البيوت. وبعد أربعة أعوام أو خمسة عمل فى شركة فوتوغرافية بقرية « ليك پلاسيد ». قال كايزر: « لم ينقض العام الأول حتى دخل نصف الشركة فى ملكى، وفى نهاية العام الثالث صارت كلها ملكا لى »

فلما نما عمله أنشأ فرعاً فى ولاية فلوريدا. واتسع نطاق تجارته فأنشأ مستودعاً فى بلدة « پام بيتش ». وتخصص فى تجارة البطاقات التى عليها صور المناظر الطبيعية. ولا تزال إحداها — وعليها صورة شاطئ البحر تظلله سحب مزوّرة — من أكثر هذه البطاقات رواجاً. وكان للصور الفوتوغرافية التى يراد منها الإعلان أثر عظيم فى ترويج السياحة، حتى إن شركة سكك حديد فلوريدا الشرقية منحته جوازاً سنويا للسفر على خطوطها.

وتزوج كايزر فتاة كانت من زبائنه، وكان أبوها حطاباً على شىء من الثروة، إلا أن كايزر لم يكن يتطلع أو يطمع فى شىء من ماله. ولما أراد أن يزاول الأعمال الصناعية الأصيلة باع متجره وانتقل إلى مدينة « سپوكين »، فى غرب ولاية وشنطون، وأخذ يعمل أولا فى مخزن « خردوات »، ثم فى شركة كانت تتاجر فى الإسمنت. واشترى قليلا من أسهمها واتفق معها على أن يشترى مقادير أخرى ويدفع ثمنها مما يربحه من بيع البضاعة لحساب الشركة.

وبعد قليل ظفرت إحدى شركات البناء بمدينة شيكاجو بعقد لبناء فى مدينة سپوكين، فزار كايزر مدير الشركة وعرض عليه أسهمه فى شركة « الإسمنت »، فخرج وقد عهد إليه فى بناء مصنع لشركة الإسمنت وإدارته. وأوفدته الشركة بعد ذلك إلى كولومبيا البريطانية ليشيد فيها مصنعاً آخر. وفى كندا رأى فرصة سانحة لمزاولة أعمال البناء لحسابه الخاص، فاقترض مبلغاً من المال من أحد المصارف واشترى بضع « عربات يد » قديمة، وأدوات لخلط الإسمنت وحصانين. ونجح إذ ذاك فى التعاقد على تعبيد طرق بمبلغ ٢٥٠٫٠٠٠ دولار. ثم أنشأ شركة قامت بتعبيد طرق بلغ مجموع طولها ألف ميل فى الولايات الشمالية الغربية.

قال بعض الظرفاء: « إن إمبراطورية كايزر تتألف من هنرى كايزر، ومن نحاس العالم كله، ومن زمرة من أشد شبابه

أمريكا نشاطاً وأعظمهم إخلاصاً، وهم يوفون لكايزر بالعهود التى يقطعها على نفسه » .

وإنك لترى فى تلك الإمبراطورية هذا وذاك من الشبان قد أكب على تفاصيل ما يتركه كايزر وراءه من الأعمال حين يندفع فى تيار الأعمال العظيمة . وقلما تجد فى دوائر الصناعة شباناً يقومون بما هو أهم مما يقومون به . ومن رجاله اثنان قد اكتسبا شهرة ذائعة — أحدهما « إدجار كايزر » وعمره ٣٥ عاماً ، والآخر « كلاى بدفورد » وعمره ٤٠ عاماً ، فهما يتقاسمان صناعة السفن ، ويشرفان على ١٨٧٫٠٠٠ من العمال .

وقد أحاط كايزر مواهب رجاله الإدارية بمنشآت صناعية يرجون لها يوماً أن يقف بعض فراغه على إحكام تنظيمها وتنسيقها . ولا تزال شركته الأصلية تقوم بأعمالها فى صناعة الإسمنت لا يعوقها شىء ، فتقدم نحو ٥٠ فى المائة من المواد اللازمة لتعبيد الطرق فى منطقة خليج سان فرنسيسكو . وهذا وحده مورد للربح يتيح لكايزر أن يردد ما اعتاد أن يقول : « ليس للمال قيمة عندى » .

وقد ظل هذا الرجل يشتغل بتعبيد الطرق على طول ساحل الباسفيك من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩٣٠ . ثم انضم إلى خمسة من كبار « المقاولين » المجازفين وأنشأ « رابطة الشركات الست » وأصبح رئيساً لمجلس إدارتها . وفى سنة ١٩٣٩ قام بالنصيب الأكبر فى بناء السدود المعروفة بسد « بولدر » وسد « بونفيل » وسد « جراند كولى » واشترك فى بناء جسر « أوكلاند — خليج سان فرنسيسكو » . وفى تلك السنة عينها تغلب على احتكار شركة « وست كوست » للإسمنت بتشييده أكبر مصانع الإسمنت فى قرية « پرماننت » بولاية كاليفورنيا . وكان ذلك نقطة التحول فى تاريخ حياته . ومن يومئذ أصبح أقرب إلى رجال القارلات ، يزاول صناعة المغنسيوم والصلب وبناء السفن .

ومركز إمبراطورية كايزر هو مدينة أوكلند بولاية كاليفورنيا ، على أنه يقضى الآن نصف وقته فى الولايات الشرقية ، بين وشنطون ونيويورك . وهو يدير أهم أعماله عن بعد ، والموظفون الذين ينفذون أوامره يجتازون المسافات الشاسعة جيئة وذهاباً بالطائرات أو السكك الحديدية . وهو يستعمل التليفون فى المخاطبات البعيدة على نطاق يروع رجال هوليوود . وكثيراً ما يجمع لديه بضعة من موظفيه فى شبه مؤتمر بعد أن يستدعيهم من شتى أنحاء الولايات المتحدة .

ومن أبرز خلائق كايزر مغالاته فى جميع أعماله إلى الحد الأقصى . وقد قال أحد
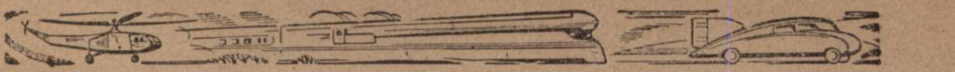
رفاقه : « إنه لا يكلّ — فهو خليق أن يحطمك بالعمل » . وحتى فى معيشته الخاصة لا يعرف ما هى الراحة أو الكف عن المنافسة . ففى بحيرة « تاهو » ، حيث اعتاد أن يقضى فصل الصيف ، ترى قواربه أسرع القوارب التى تسلك البحيرة . وليس فى العالم ، فى نظره ، شىء يبلغ من التفاهة حدا يستحق الإهمال ، أو حداً من الجودة فيضرب صفحاً عنه . ولا يزال كايزر إلى هذا اليوم يتولى شراء ثياب زوجه . وإذا أقام مأدبة عشاء فهو الذى يعين أصناف الطعام وترتيب مقاعد الضيوف ، وهو يجدد باستمرار بناء منزله بمدينة أوكلند وتزيينه .

ورقة شعوره تضارع همته فى العمل ، وقد قال أحد أولاده مرة على ذكر نبذة كتبت بشىء كثير من العاطفة عن معامل حديد فونتانا : « إن أبى يحب رقائق الأدب وطرائفه » . وهو إذا ضويق أو حيل بينه وبين ما يريد اضطرم غضبه ، فتنتفخ أوداجه وينتفض جسمه البدين ، وتتدفق الكلمات من بين شفتيه . فيعنف محدثه ويستفزه ويأبى سماع حجته كأنما يناوشه للقتال . على أن ناره تخمد بعد خمس دقائق . وقد اتفق له فى السنوات الأخيرة أن اشتبك فى عدة مشاغبات أمسك فيها الرجال بعضهم بتلابيب بعض . وبين أولئك الرجال قائد برتبة جنرال ، ورجل من كبار رجال المباحث .

ومن أعظم ما فى كايزر أنه يستطيع أن يحشد كل ما لديه من قوى ويوجهها نحو هدف واحد ، فيقتحمه برغم ما يبدو من العقبات . وهذه القوة التى لا تنثنى تمكنه من حمل دوائر الحكومة على تنفيذ إرادته على الرغم من حيطة تلك الدوائر وأساليبها المعقدة . فإذا أراد شيئاً ، وإن كان تافهاً ، لم يأل جهداً حتى يقيم الحكومة ويقعدها إلى أن يحصل على ما يريد . وكثيراً ما يغمر مناضد موظفى الحكومة بأكوام من التلغرافات المسهبة لكى يستحثهم بها على الاهتمام بمسائله .

وفى خلال الأشهر الستة الأخيرة كان اهتمام كايزر منصبا على شئون ما بعد الحرب أكثر من انصرافه إلى تفاصيل مصانعه الحربية . فمصانع سفنه شىء مؤقت . وهو يفكر الآن فى شئون ما بعد الحرب على نطاق واسع ، وفى إنشاء صناعات جديدة ، وحفظ عدد العاملين فى المستوى الذى بلغه زمن الحرب أو أقرب ما يكون إليه . ولا ريب فى أن تفكيره على هذا النطاق الواسع لمما يسجل له الفضل ، فهو عوضاً عن أن يشغل باله بما عساه يفعل بمصنع كذا فى مكان كذا يشغله بما عسى أن تفعل البلاد كلها . وقد أسس إدارة للانشاء والهندسة تضم نحو خمسين مهندساً ومخترعاً ، يعالجون — فضلا

عن أعمالهم الحربية — ما قد يعنّ لكايزر من مشروعات بعد الحرب .

وقد جرى شوطاً بعيداً فى طائفة من المشروعات . وكثيراً ما يغلبه الغضب حين يرى سيارة وزنها ثلاثة آلاف رطل تحمل رجلا واحداً وزنه ١٥٠ رطلا . ولذلك يرجو أن يصنع بعد الحرب سيارات خفيفة ، وقد أمر بصنع طائرتين من طراز هليكوبتر لتجربتهما ، ووضع مشروعاً لتجديد السكك الحديدية .

وقد أنشأ نظاماً للتأمين الصحى فى منطقة سد جراند كولى وفى غيره على أن يدفع المرء ٥٠ سنتاً (نصف ريال أمريكى) كل أسبوع . وقد استهلك رأس المال اللازم لهذا المشروع من إيراده العام . وهو يود أن يتعاون الأطباء على إنشاء مستشفيات تمولها المصارف المحلية . ويقترح أن تنشىء الحكومة وكالة لقرض طبي وتضمن لتلك المصارف خمسين فى المائة من الأموال التى تقدمها . ويقول أحد أصدقاء كايزر متهكما :

« يعتقد كايزر مخلصا أنه منقذ البلاد » ، ويضيف إلى ذلك فى جدّ : « وقد يكون هو المنقذ » . وفى خلال الاثنتى عشرة سنة الماضية لم يعامل كايزر سوى الحكومة . والمستقبل وحده كفيل بأن يرينا أفى وسعه أن يدخل ميدان المنافسة فى زمن السلم رجلا من رجال الصناعة ؟ ويتساءل الشبان الذين يعملون معه إلى متى يستمر فى « تكديس » المشروعات دون أن يفكر كيف يوفق بينها آخر الأمر ؟ أما الآن فإن بحثه عن المشروعات التى تصلح لما بعد الحرب ناشىء عن إيمانه بأن أنفع ما ينفعه بعد الحرب ، على أنه رجل من رجال الصناعة ، ليس هو حكومة سخية بل أمة ترتع فى بحبوحة الرخاء وتنتج ما يقرب من أقصى طاقة الإنتاج .

ولو أدرك جميع رجال الأعمال هذا التحدى ، وكان لهم من الشجاعة ما يدفعهم إلى مواجهته ، لأنشأت حرية الأعمال عالماً جديداً .

الحوادث لا تلد الرجال

● الأبطال الصناديد والجبناء الرعاديد لا تلدهم الحوادث الجسام ، بل تكشف الغطاء عنهم حتى يراهم الناس . فالمرء ينمو نمواً ساكناً لا يحسّه ، كما يمشى أو ينام ، حتى يصير ضعيفاً أو قوياً ؛ وأخيراً يقع فى مأزق ضنك يكشف عما صار إليه أمره .

كلاب الحرب

الكابتن تيمبل فيلدنج — ملخصة عن مجلة روتيريان

كان الكلب «تشيبس» ، فى أيام السلم السعيدة ، رفيق الأطفال فى ملاعبهم فى أسرة تقطن مدينة بليزانتفيل. وهو كلب خلاسى بين الكلاب الكندية وكلاب الرعاة ، ولم يكن يألف الغرباء . فلما شبت الحرب تم الرأى على أن يرسل تشيبس إلى الجيش الأمريكى ، فسجل اسمه فى الفيلق ك — ٩ . وصنع له الأطفال علماً ذا نجمة واحدة ثم علقوه على باب دار الكلاب .

ومضت شهور وجاء الخبر بأن تشيبس انتقل إلى ما وراء البحار ، وصار بطلا . ففى ليلة ١٠ يوليو سنة ١٩٤٣ نزل الجندى جون ر. رowيل ، وهو رئيس تشيبس ، على شاطىء صقلية وقاد الكلب معه . وسارا معاً ٤٠٠ ياردة على اليابسة ، ثم فاجأهما مدفع رشاش يصب عليهما النار من كوخ فلاح ، فما هو إلا أن اقتحم تشيبس الكوخ . ويتم رowيل القصة فيقول :

« وعلت ضوضاء صاخبة، ثم خرج رجل وتشيبس مطبق على رقبته ، وناديت بالكلب أزجره عن الرجل قبل أن يفتك به، وخرج على أثرهما المدفعى الآخر، رافعا يديه بالتسليم فعدت بالأسيرين » .

وكم من جندى أمريكى تفادى سكيناً فى الرقبة بدريئة هى هــذه الحزمة من الديناميت الصامت إلى جانبـه ، وكم من فصيلة تجنبت كميناً لما لكلبها من حاسة شم قوية . فالكلب «لاد» مثلا ، رافق صاحبه إلى شمال أفريقية ، وفى ليلة ظلماء ربض لاد وسـيده وحدهما فى مركز أمامى من مراكز المراقبـة . وعلى حين فجأة جذب الجنـدى خيطاً مشدوداً إلى معصمه ، فأجابه ديدبان على مئات من الياردات خلفـه ، يحرس الفرق النائمـة ، بأن جذب الحبل إليـه ، ثم أيقظ الرجال من فوره . وكذلك أبيـدت قوة متسللة من قوات العـدو . فقد تنسم الكلب ريح المهاجمين على مسافة ٨٠٠ ياردة ، ونبه صاحبه بأن مد أنفه وجمد كأنه تمثال .

وكثيراً ما أرسلت الكلاب بين يدى فرق الكشافة، فى جزائر جنوب غربى المحيط الهادى ، فدلت على مكامن فرق القناصة والعسس اليابانيين حيث لا يستطيع رجالنا

أن يعثروا عليهم أبداً . « فجوجو » الكلب الصغير المدلل ، أنقذ حياة رجال طائرة كانوا نياماً فى غابة ، بأن حذرهم اقتراب إحدى دوريات العدو . « وهاى » ، وهو كلب خلاسى بين الصينى والألمانى ، كان فى جزيرة وادى الكنار ، كشف عن مكان قناص يابانى ينساب بين الغاب فنبح نبحة كان فيها موت اليابانى . وهذا « برونكو » الذى قاد البوليس الحربى إلى الشاطىء حيث قبض على طيار يابانى يحاول أن يسبح هارباً .

وفى السنة الماضية درب صول الفرقة نحو ٤٠٫٠٠٠ كلب من خيرة الكلاب ، فى خمسة مراكز كبيرة للتدريب . ويفحص كل كلب فحص لياقة ليعرف نوع الخدمة التي يكون أكثر صلاحاً لها . فكلاب الحراسة والهجوم — وهى ٨٥ ٪ من مجموع الفرقة — تدرب على أن تدل على مراكز العدو ، وأن تهاجم جنوده . وكلاب المراسلات تصل أسلاك المواصلات ، وتنقل الخرائط والرسائل من منطقة القتال إلى المؤخرة . وكلاب الكشافة ترسل كالطلائع للزحف ، أو تطهير الميدان ، لأنها تجد ريح جنود العدو المختفية . وكلاب الصليب الأحمر تفتش عن الجرحى لتدل عليهم حاملى النقالات ، وكلاب مركبات الجليد تجر المدافع والمؤن فى الأرض الصلبة التى لا يطيقها المشاة ، وكلاب الحمل تحمل الطعام والشراب والعتاد إلى أماكن لا يبلغها رجل إلا أن يخاطر بحياته .

ويعلم كل كلب ، من التى تختار لتدريبها على أساليب الفدائيين ، كيف يهاجم بلا رحمة كل إنسان إلا سيده . أما كلاب المراسلة وكلاب الصليب الأحمر فلا تدرب على أسلوب

الفدائيين ، إذ لا حاجة بها إلى أن تهاجم الجنود ، فحين يجد أحدها جريحاً يأخذ بفمه عصا مغطاة بالجلد معلقة فى عنقه ليدل بذلك على ما اكتشفه ، ثم يقود بعض رجال الفرقة الطبية إلى الجندى الجريح .

ولكل كلب سيد يعرفه ، وهو وحده الذى يسوسه ويغذيه ويعلمه ، ويقوم على تثقيفه ، ويعوده الطاعة وأن ينفذ الأوامر التى تلقى إليه بالإشارة . وينبغى أن يتعود الكلب مثل هذه الطاعة العمياء ليستطيع أن يندفع كاشراً عن أنيابه إلى رقبة العدو ، وإذا ما سمع صيحة الأمر : « دَعْه » أغلق فاه من فوره وانبطح على الأرض لا يتحرك قيد شعرة .

وتصبح كلاب الحراسة قادرة على أن

تعمل فى خارج البلاد أو على أرض الوطن لتحرس المنشآت والمبانى الحربية ، أو تخفر السواحل ، بعد تثقيفها ثمانية أسابيع . وحديثاً قبض الكلب « رولف » ، حين كان يقوم بنوبة الحراسة فى مصانع بوسطن ، على متطفل يدب حول الفناء ، فهجم على الرجل وحال بينه وبين الفرار حتى جاء خفير المصنع . وتبين أن الأسير كان يحمل خططاً كاملة لنسف هذا المصنع .

وكثير من هذه الكلاب الجريئة ، كلاب الحرب ، يضحى بنفسه لينقذ حياة الرجال . وحين يقع ذلك يتسلم صاحب الكلب رسالة من وزارة الحرب تقول :

« إنه من دواعى الأسف أن أكتب إليك لأخبرك بموت . . . الذى وهبته ليقاتل مع القوات المسلحة للولايات المتحدة . وإنا لنأمل أن يكون علمك بأن هذا الكلب الشجاع قد قتل فى سبيل الوطن مخففاً بعض حزنك عليه » .

✲ ✲ ✲ ✲ ✲

لا تكن صلباً فتكسر

كنت فى صغرى مرهفة الحس ، حتى صرت أبتئس لأتفه ما يكون من متاعب الطفولة . وفى يوم من أوائل أيام الخريف اجتاحت الناحية عاصفة ثلجية عاتية ، واصطحبنى والدى على أثرها فى نزهة بسيارته وفى الطريق قال لى : « أنظرى إلى هذه الأشجار ، البواسق . لقد تقصفت الأغصان تقصفاً شديداً حتى يخشى أن تموت الأشجار ولكن انظرى إلى هذه الأشجار الدائمة الخضرة — لم ينل الثلج منها منالا .

« ليس فى العالم غير نوعين من الأشجار : إما صلبة وإما لينة . فهذه الشجرة تمدّ فروعها صلبة لا تلين ، وتتراكم عليها الأثقال حتى تتقصم فتشوه منظرها أو تميتها . ولكن إذا أصاب تلك الشجرة الدائمة الخضرة من الثقل ما لا تطيق ، أخذت تلين وتميل حتى ينزلق عنها العبء الثقيل . وفى صباح اليوم التالى ترى الشجرة ولم يمسسها ضرّ . فكونى يا بنيتى كشجرة الصنوبر ، واحملى ما تطيقين وذرى بقية العبء ينزلق عنك ، فكذلك يزيد جمالك ويطول عمرك » .

وقد أنجانى هذا المثل فيما بعد ، حين اجتاحتنى متاعب الحياة ، من أن أصير إحدى مرضى الأعصاب الكئيبات .

[فريدا ددلى]

من صميم الحياة

ينبغي لمن يباشر اختيار المتطوعين لفيلق البحارة أن يكون جندياً ثابت الجنان لا تستخفه عاطفة ، ولكن ربما جاء بين الحين والحين ما يستفز قلب البطل المجرّب .

وهكذا كان ، يوم وقف صبي نحيل ، من فلوريدا ، أمام مكتبي . كان يريد أن يتطوع فى فيلق البحارة الأمريكي .

سألته : « كم عمرك ؟ » .

قال : « سبعة عشر عاماً » .

« أهى أول مرة حاولت فيها التطوع ؟ » .

قال : « لقد حاولت الانضمام إلى الأسطول أول الأمر ، ولكنهم ردّونى لنقصان وزنى أحد عشر رطلا .

فقلت بكل ما أملك من شفقة : « آسف أيها الصبي ، إن شروطنا شديدة شيئاً ما . فزد وزنك أحد عشر رطلا ثم عد إلىّ » .

برقت عينا الصبي بالأمل ، وفرك قلنسوة رثة كانت فى يده ، وحرّك قدميه فى شيء من الاضطراب ، ثم قال : « حسن ياسيدى . لقد زدته وأحسب أن وزنى الآن هو الوزن » .

فقلت : « هذا شيء آخر . لقد انصرف الطبيب اليوم فعد غداً ، وسنفحصك فحصاً طبياً كاملا — الوزن وغيره » .

وفرك الصبي قلنسوته مرة أخرى وعلى شفتيه ابتسامة حزينة يشوبها اليأس والأمل ثم قال وهو يتلجلج : « حسن ياسيدى ، لست أعرف حقاً إذا . . . إذا . . . » .

وسألته وقد ضقت ذرعاً : « إذا ماذا . . . . إذا كان وزنك اليوم هو الوزن المطلوب ، فهو كذلك غداً صباحاً » .

واستدار الصبي ومضى إلى الباب ، حيث وقف لحظة ، وقد غاضت ابتسامته ، وغاض معها كل ما جمّع من أمل ، ولم يتلفت حين تكلم أخيراً بصوت خفيض لا أكاد أسمعه :

« لا — لا فائدة : فما أظن أن فى وسعى أن آكل أحد عشر رطلا من الموز مرة ثانية فى صباح غد » .

جاويش س . ا . جراى

مكتب التطوع بفيلق البحارة الأمريكى

بنزين الغد : تربتين

يمد الطائرات بقوة فائقة -- بفضل الاستاذ فلادمير ايباتيف ساحر البحث في البترول

چون ميرت + ملخصة عن مجلة "سينس نيوز ليتر"

منذ بضع سنوات ، كان « التربتين » وهو أحفل أنواع البنزين بالقوة ، بدعة من البدع فى معامل البحث . وكان يعدّ وقوداً له مستقبل عظيم ، ولكن تحضير جالون منه كان يكلف ٩٠٠ جنيه .

على أن نشوب الحرب حفز الباحثين فخفض سعر الجالون إلى ١٠ جنيهات ، ومع ذلك لم يزل سعراً عالياً . وقد وقفت المسألة عند هذا ، إلى أن جاء رجل شيخ فى مختبر بشيكاجو لم يزل يجرّب التجارب جاهداً ساهداً يذرع أرض مختبره ، حتى كانت ليلة فالتقط المفتاح الضائع وفضّ المغلق كله . وعندئذ هبط سعر الجالون إلى ربع جنيه ، ولا بد أن يزداد هبوطاً حين تطبق أساليب الإنتاج الواسع النطاق .

أما الرجل الذى أتاح « التربتين » للتجارة ، فهو فلادمير إيباتيف الأستاذ بجامعة نورث وسترن الأمريكية ، وهو رجل فى السادسة والسبعين عَضِل مديد يبلغ طوله ست أقدام ، ولا يفوقه أحد فى العالم فيما يعرف عن كيمياء الزيت والبنزين . وإليه يرجع أكبر الفضل فى إعداد بنزين فاخر قوى لولاه لما كان فى طاقة الطائرات الأمريكية أن تتفوق فى القتال . وهو كذلك صاحب الفضل فى أكبر جانب من بحث مادة « بوتادن » ، وهى المادة الأساسية فى معظم المطاط الصناعى .

ولكن « التربتين » هو أعظم مآثره ، فإنك إذا ملأت خزان البنزين فى طائرة ما بالتربتين ، استطاعت أن ترتفع فى الجو من مدرج قصير . ومتى استوت طائرةً كانت بفضله أسرع طيراناً ، وأعلى تحليقاً ، وأسهل حركة وأبعد مذهباً من كل ما يتيحه لها أى وقود آخر عرف حتى اليوم . والتربتين من الناحية الفنية ليس « بنزيناً » ، ولكنه مادة أيدروكربونية أخرى . ويذهب كيميائيو البترول إلى أن التربتين سوف يتيح لطائرات الحلفاء تفوقاً على طائرات المحور يبلغ أربعين إلى خمسين درجة (أوكتين) .

وقد بلغ الوقود الجديد من القوة مبلغاً

عظيما فلا يوجد حتى اليوم محرك يطيق أن يستعمل قوته إلى غايتها . وعلى ذلك فالإستفادة من التربتين إلى الحد الأقصى ، تقتضى أن تصنع محركات جديدة عالية الضغط مختلفة اختلافاً كبيراً عن المحركات الشائعة الآن .

والأستاذ إيباتيف ، على ماله من مآثر ، يكاد يكون مجهولا عند جماهير الشعوب . هذا على أن قصته مدونة فى سجلات المعاهد العلمية العظيمة فى أنحاء العالم ، وصدره الرحب لا يكاد يتسع لحمل جميع الأوسمة التى أغدقت عليه .

ينحدر فلادمير نيقولا ييفتش إيباتيف من أسرة روسية مشهورة فى موسكو . واختار له أهله سلك الجيش ، فوجه إلى الأكادمية العسكرية الأولى فى روسيا حيث تخرج برتبة كابتن . ولكنه بدلا من أن ينتظم فى صفوف الجيش تخلف ليعلم الكيمياء لطلبة الأكادمية . ومن محاسن الاتفاق أن التعليم افسح له مجالا كافياً للبحث العلمى .

وقد بدأت سيرته بإخفاق ظاهر حوّله إلى نجاح عظيم . فقد كان يحاول أن يصنع البوتادين ففاز بشىء آخر ، هو مادة تدعى ألدهيد (متوسطة بين الحمض والكحول) . فتتبع أسباب هذه النتيجة ، فإذا هى ترجع إلى أنه استعمل أنبوباً من الحديد مكان أنبوب من الزجاج . فكان فعل الحديد فعل الوسيط الكيميائى ، أى أنه أثر فى نتيجة التفاعل بغير أن يتأثر به . وما كان فعل الوسيط فى الكيمياء شيئاً جديداً يومئذ ، فقد عرفه علماء الكيمياء منذ زمن طويل . ولكن إيباتيف انتفع بهذا الفعل ، ومشى على آثاره ألوف من العلماء ، فأفضى ذلك إلى نتائج عميقة الأثر فى حياتنا اليومية . وفعل الوساطة فى الكيمياء يعد الآن فى طليعة الأدوات الفعالة المتاحة للكيمياء الحديثة .

وقد جاءه التكريم من كل ناحية جزاء له على ما فعل ، ولكنه لم يقنع بالوقوف عند هذا الحد ، فقد عزم على أن يعرف كيف يكون فعل الوساطة الكيميائية تحت الضغط الشديد .

كان جهاز الضغط الوحيد المتاح للكيميائى فى سنة ١٩٠٣ جهازاً قد اخترع سنة ١٦٩٠ وكان ضغطه لا يزيد على خمسين جوًّا ، وكان يعد جهازاً شديد الخطر .

ولم تثن إيباتيف الصعاب فصنع جهازاً يبلغ الضغط فيه ٥٠٠ جوّ ، واستعان به على إتقان أسلوب صناعى جديد يعرف باسم « الأدرجة » ، أى استعمال الأيدروجين لإحداث تحويل فى المواد العضوية . فالفحم مثلا ، يحوّل بهذا الأسلوب إلى بنزين .

ومن مكتشفاته العظيمة ماوقع عليه وهو

يعالج البرافين بالأيدروجين ، وكان البرافين يعـدّ إلى ذلك الحين مادة « خامـدة » لا تتفاعل تفاعلا كيميائياً ، وبعد قليـل أفضت به هـذه التجربة إلى البـنزين ذى الدرجة العالية من الأوكتين .

ومن عهد قريب أدَب المعهد الأمريكى للكيميائيين مأدبة لتكريم الأستاذ إيباتيف إذ بلغ الخامسة والسبعين ، وخطب فيها الدكتور فرانك هويتمور عميـد مدرسة الكيمياء بولاية بنسلفانيا فقال : إن الظفر العظيم الذى أحرزته محركات الاحـتراق الداخلى الحديثة ، كان نتيجة لعمل ألوف من العلماء والمهندسين . ولكن إذا لزم أن نختار رجلا فرداً يرجع إليه الفضل ، أكثر مما يرجع إلى غيره ، فى الحصول على البنزين ذى الدرجة العالية من الأوكتين ، وهو من أهم أسلحتنا فى الهجوم والدفاع ، فهذا الرجل الفرد هو إيباتيف » .

كان الأستاذ إيباتيف ، منذ زمن مضى قد نشر رسـالة أثبت فيها تركيب مادة « إيزوبرين » وهى المادة الأيدروكربونية التى تعدّ أساس المطاط الطبيعى . وقد أتقن فى سنة ١٩٢٨ ، وهو مستشار لمصنع تتروجين بافارى ، أسلوباً لتحويل الفسفور إلى حمض فسفوريك ، وهو مأثرة لا يحـدّ نفعهـا للفلاحين الذين يستعملون السماد الصناعى .

وحين نشبت الحرب العالمية الأولى رقى إيباتيف إلى رتبـة جنرال ، وعين مديراً للصناعات الكيميائية فى روسيا ، وظل فى منصبه هـذا بعد الثورة . وكثيراً ما كان لنين وتروتسكى يستشيران هـذا الرجل الذى كان فى العهد السابق يحل ضيفاً مكرماً فى قصر القيصر نيقولا الثانى . وكان الباعث له على مضيه فى عمـله ، حبه هـذا العمل وتقدير السلطات السوفيتية له .

وفى سنة ١٩٣٠ تمكـن الدكتور « إجلوف » مدير البحث فى شركة يونيفرسال لمشتقات الزيت ، من إقناع هذا العالم الروسى بالسفر إلى شيكاجو لكى ينشئ معملا للبحث يعنى بمسائل « الوسـاطة الكيميائية » فى صناعة البترول . وأحب إيباتيف الولايات المتحدة فأقام فيها ، وحين دعاه ستالين إلى العودة أبى فقال : لن أعود ، فقد تقدمت بى السنّ ، وحين يضطرب الجوّ وأشعر بالتوعك أوثر أن يكون لى حق التغيب عن معمـلى دون أن ألجأ إلى كثير من المعاملات الرسمية المعقدة ليؤذن لى فى التغيب .

فساء ذلك ستالين وأعرب عن استيائه فى سنة ١٩٣٧ ، يوم أقامت الجمعية الكيميائية الأمريكية مأدبة عشاء لتكريم إيباتيف عند بلوغه السبعين ، وقد حضرها أعلام العلماء من كل بلد — إلا من روسيا السوفيتية .

ثم جاء النبأ بعد شهر بأن اسم إيباتيف قد حذف من سجل أكادمية العلوم الروسية، وانه جرد من الجنسية الروسية، ومن جميع دلائل الشرف التى منحها .

وندّد به ابنـه وسميّه ، وهو أستاذ للكيمياء فى لننجراد ، فنعت أباه علانيـة بأنه « عدو للعمال » .

وكان الأستاذ إيباتيف يود أن يزور روسيا ليرى أبناءه ، إلا أنه أحب الحرية حباً لا هوادة فيه . وحين طلب التجنس بالجنسية الأمريكية وامتحن على العرف المألوف سئل هل يواظب على الذهاب إلى الكنيسة فقال : « طبعاً » ، فقال القاضى : « أية كنيسة ؟ » فقال إيباتيف : « أية كنيسة شئت ، فهذا بلد حر » فانتهى الامتحان عند هذا .

وقد منحته بلاد كثيرة درجات الشرف والأوسمة ، فمنحته فرنسا وسام لافوازييه لبحثه فى الضغط العالى ، ومنحته جامعـة ميونخ دكتوراه شرف ، ومنحته روسيا جائزة لنين ، وانتخب فى سنة ١٩٣٩ عضواً فى الأكادميـة القومية الأمريكية للعلوم ، وفى السنة التالية أنعمت عليه جماعة من العلماء الأمريكيين بمدالية « ويلرد جبز » وهى أرفع مدالية علمية عندهم .

وقـد بذل إيباتيف لوطنه الثانى بذلا سخياً ، فوهب جامعة نورثوسترن ٢٦ ألف ريال لإنشاء معمل لبحوث الضغط العالى ، ووهب طائفة من الكيمائيين الشبان هبات خاصة ، ووقف ٣٥ ألف ريال على منح جوائز تتولاها الجمعية الكيميائية الأمريكية قال : « وإنى لأود أن أشعر أنه كان لى نصيب فى تنشئة الكيميائيين الشبان » .

وهو مشهور فى الجامعـة بأنه الأستاذ الذى يغتبط بنجاح تلاميذه ، فإذا أخفقوا اكتأب أشد مما يكتئبون . وهو أيضاً الأستاذ الذى يختلط عليه الأمر حين يتحمس فينسى الإنجليزية وينطق لسانه بالروسية وحدها

وهذا الرجل المعتدل القوام يمضى كل يوم فيمشى ساعة لا تزيد ولا تقل . وهو سيد كريم من رجال المدرسة القديمة ، يضرب بكعبيه وينحنى حتى يكاد يركع حين يقابل أحد معارفه ، ناعم الصوت وقلما يرفعه . وحين احتفل ببلوغه الخامسة والسبعين ، وقد وافق ذلك انقضاء خمسين سنة على زواجه وعلى تقديمه رسالته العلمية الأولى ، قال للمحتفين به : « لقد اصطليت ببضع حروب وثورات ويسرنى أننى استطعت أن أحتفظ بحبى لعلمى المختار وأن أصون صحتى وعافيتى » .

وهـذه البساطة تنم على الرجل الذى اخترع وأتقن أساليب علمية وصناعية قد تكون فى مجموعها أكبر ما يسديه فرد واحد إلى ظفر الحلفاء .

• أعرف أن خير ما فى الدنيا هو . . . •

بوتقة نارية تسبك الرجال

الصاغ باركر س . هاردين
بالقسم الطبى التابع لجيش الولايات المتحدة

[الصاغ باركر س . هاردين جراح من كارولينا الشمالية ، وقد التحق بالجيش فى إبريل سنة ١٩٤١ وصار كبير الجراحين فى أول مستشفى كبير وصل إلى أستراليا فى إبريل سنة ١٩٤٢ ، وبعد ذلك دُرّب ورأس مستشفى جراحيا متنقلا صغيرا للعمل فى جبهة القتال ، وحُمل بالطائرات فوق جبال « أوين ستانلى » ، ثم نقل على ساحل غينيا الجديدة إلى منطقة بونا على سفينة ساحلية صغيرة فيها خمسون طنا من الذخائر . وقد هاجمت الطائرات اليابانية السفن على مسافة نصف ميل من الشاطئ وقذفتها بالقنابل ورصاص المدافع الرشاشة وأحرقتها وأغرقتها ، فسبح رجال المستشفى إلى الشاطئ تحت وابل من القنابل والرصاص ، وفقدوا كل معدات المستشفى ، وأصيب كثيرون منهم .

وخفت هذه الوحدة الطبية على الفور بما تيسر من المعدات الجراحية ، إلى العمل فى الأدغال فكانت أول مستشفى يشهد الحرب فى معركة بونا . وقد ظل المستشفى تحت النار ٤٥ يوماً ، يعالج الجرحى وليس بينه وبين خط القتال سوى ميل ونصف ميل ، وواصل العمل طول مدة الحملة فى بونا — سانانانداً وبلغت خسارته من القتلى والجرحى ٣٤ فى المائة .

وقد أنعم على الصاغ هاردين مرتين بوسامين لبسالته ، وقلده الجنرال ايشيلبرجر نيشان النجم الفضى ذى العنقود .

وفيما يلى رسالة منه بعث بها إلى صديق] :

عزيزي جون

أخيراً شرعت فعلا فى كتابة رسالة طال إبطائى بها عليك ، لأشكر لك رسائلك الكريمة التى بعثت بها إلىّ ، فقد تعلم أن الرسائل التى يتلقاها الجندى فما وراء البحار تقوى قلبه وتشدد عزمه .

إن أيام العمل الخاص وحياة السلم السابقة ، تبدو لى موغلة فى القدم . وقد قضيت إلى الآن ٢٩ شهراً وأنا أعمل فى الجيش . وإذا كان لابد أن يرحل المرء عن وطنه وينأى ، فيحسن أن يحرص على أن يعود إليه وقد صار أرشد وأحكم . وقد لا أكون يا أخى خيراً مما كنت ، ولكنى أعقل وأحكم جداً . وإنى لأعلم أن الحرب جحيم ، وأن الجنود البعيدين عن وطنهم يتلهفون إلى العود إلى عشيرتهم وموطنهم ، وأعرف أن كل الذين هم فى الجيش ، من الجندى البسيط إلى أعلى الضباط رتبة ، سواء فى تلفت خواطرهم إلى دورهم ومعاهدهم وأحبائهم ، وفى الأحلام التى يحلمون بها ، وأعرف على الخصوص أن الذى يتمونه ويريدونه فوق سواه فى هذه الدنيا هو أن يفرغوا من هذه المهمة ويكسبوا الحرب كسباً تاماً ، ثم يرجعوا أخيراً إلى أهلهم ويعيشوا ويدعوا غيرهم يعيش . وهذه هى فلسفتى ، وعسى أن تكون لمحة دالة على ما تنطوى عليه قلوب الجنود جميعاً فى كل مكان .

وأعرف الكثير عن اليابانيين ، فقد عالجتهم ، وجىء إلىّ فى مستشفى الجبهة بالأسرى منهم وهم جياع يتضورون ، قذرون ، أشبه بالحيوانات الصغيرة ، ورأيت مثات من جثثهم الصغيرة التعسة ، وأعرف روحهم وتعصبها ، وماتطبّعوا عليه من عبادة الإمبراطور والقتال حتى الموت . وهم شر عدو لنا ، وكلنا ، هنا ، نعتقد ذلك . وقد فازوا إلى الآن بكل ما أرادوا أن يفوزوا به . فلا يجوز فيما يتعلق بهم أن تكون هزيمتهم نصف هزيمة ، بل يجب أن نستأصل شأفة روحهم العسكرى الآن وإلى الأبد ، وإلا اكتسحونا ولم نعد نعرف الحياة والحرية الأمريكيتين كما عهدناهما من قبل . واغتفر لى هذا الوعظ ، فإنا نتساءل هنا أحياناً عن الذين

فى أرض الوطن هل يعلمون أن هذا حرب إبادة وبيـلة تدور مع اليابانيين ؟ وستستغرق وقتاً طويلا جداً ، ولـكن لا يخامرك شك فى أننا سننتصر .

مذ رأيتك آخر مرة ، شاهدت عجائب نصف الدنيا ، ورأيت بلاداً غريبة ، وشعوباً غريبة ، وجزائر كنت أعتقد أنها سحرية (وعسى أن يغفر لى ربى ، فما أريد أن تقع عينى مرة أخرى على شجرة جوز الهند) وسبحت فى أخوار جزر البحر الجنوبى المزويّـة الدافئة المتعـددة الألوان ، وغطست إلى المرجان الجميل على سواحل مجهولة ، وحادثت الأهالى ، وصرت أنظر إلى السفن نظرتى إلى أصدقاء قدماء ، وطرت فوق جبال رائعة بأستراليا وزيلندة الجديدة ، وحاربت ، وعملت . وصليت ، وحييت حياة تامة ، حافلة ، مهولة ، وقضيت شهوراً طويلة مضنية فى التدرُّب فى الجيش ، لأتعلم معنى أن يكون الإنسان محارباً ، وكيف يقود الرجال ويسيرهم ، ورأيت رجالا يموتون بشجاعة وعلى شفاههم المتيبّسة ابتسامة ، وفى عيونهم التى اتقلبت وعشيت لنزول الموت البسالةُ دون الخوف ، والتقيت بأبطال وأناس عاديين ، وبجنود فيهم الصالح وغير الصالح ، وتعلمت أن الحياة عذبة حلوة ، ولـكنها جديرة بأن تبذل من أجل قضية عادلة .

وقد ألقيت على القنابل مرات كثيرة حتى ليعيينى أن أعدها ، وأصبحت أعرف معنى أن أرى طائرات « زيرو » مقبلة تسدد نيرانهـا إلىّ ، وأغرقتنى قنابل اليابانيين ورصاصهم ، واحتجت أن أسبح نصف ميل إلى الشاطىء ، على حين كان رصاص المدافع الرشاشة يقتل ويجرح رجالى من حولى ولـكن حياتى كانت كأنها مسحورة . وقد كنت فيما مضى أعلم غيرى السباحة ، ولـكنى فى ذلك اليوم كدت أغرق على كثب من ساحل غينيا الجديدة . وبلغ من فزعى وجزعى أن عجزت عن فتح فمى ، وانطرحت على الأرض ، وألصقت صدرى بصدرها فى الخنادق وخارجها ، فى حين كانت القنابل الفظيعة تنفجر حولى ، ورجالى يجرحون إلى جانبى بالمستشفى .

وقد شاءت رحمة الله أن تحفظ حياتى إلى الآن ، ولا أدرى لماذا كان هذا ، ولـكن الذى أدريه أنه ما من رجل يمكن أن يكون كما كان ، وأن الحرب تجعل الناس أرق وأصفى ، وإن كان هـذا يبدو غريباً ، وأنها تدفعهم إلى التماسه

والاهتداء إليه تعالى فى الدين الصحيح ، وأن الناس جميعاً يتشابهون فى قلوبهم . وما كنت أدرى من قبل — فى حياتى كلها — أن فى الدنيا كثيرين إلى هذا الحد من ذوى المروءة والإيثار ، كما أصبحت أدرى الآن بعد أن خضت الحرب اثنين وستين يوماً فى بونا .

ورأيت الأستراليين البواسل — « جرذان طبرق » — يقذفون بأنفسهم وهم يصيحون ويضحكون ، فى المعركة على هؤلاء الصغر الضآل ، ويموتون . وعشت فى الأدغال القاسية ، ونمت على الأرض العارية ، والبعوض ، بالملايين ، يعذبنى ، ورأيت أشجاراً غريبة وكروماً تلتف وتتوشج وتتماسك ، وعناكب هائلة ، وعقارب ، وطيوراً غير معهودة ، ومتفجّر ماء عظيم هو من الأعاجيب ، على مقربة من شواطئ غينيا الجديدة .

وتفصّدت عرقاً وضنيت من السير الطويل فى الأدغال مع المرضى والجرحى . وجدفت بزوارق صغيرة غاصة بالجرحى الضعاف على النقالات ، مسافة مئات من الياردات حتى خرجت بهم إلى المياه التى يضيئها نور القمر ، ووقعت فى البحر وأنا أنقلهم إلى سفن أكبر ، وكان اليابانيون على بضعة أميال قليلة يرقبوننا من شواطئهم . وأفزعتنى القذائف المضيئة التى كانت تحيل الدغل منيراً بمثل نور الشمس فى الظهر ، ورأيت رجالا يصيبهم الجنون فى المعركة ، وعرفت رائحة التعفن الخبيثة المنبعثة من الموتى الممددين فى ساحة القتال ، ورأيت الصفوف الطويلة من زملائنا الهادئين الساكنين فى غينيا الجديدة ، ودفنت الموتى ، وصرت أعرف ما يبثه القساوسة من السكينة فى ساعة الخوف والقتال ، وارتعدت فرائصى ، وخذلتنى ركبتاى ، وجربت الخوف الذى يأخذ بالمخنّق ، وعانيت الفزع الوبيل حين كانت قاذفات القنابل تقبل ساعة بعد ساعة فى ضوء القمر ليلة عيد الميلاد ، ثم السكينة المباركة التى تغمر النفس حين رقدت عارياً على الرمل الدافئ عند الشاطئ ، وأكلت ما فى العلبة الصغيرة من جرايتى التى كانت غذائى يوم عيد الميلاد ، ورحت أحلم بأهلى وأحبابى . وأنا أعلم أن معظم الناس شجعان ، وأننا أعطينا الشجاعة لنواجه بها المحتوم كائناً ما كان ، حين يجئ وقت الامتحان .

ورأيت جلال السفن العظيمة المقاتلة فى لجج البحر البعيدة . وشاهدت روعة الغروب على الجبال الجرد ، وأصابع الفجر الوردية على البحر والقمم الصخرية ، وعرفت ما يحسه المرء حين يجلس وحده على ذروة تل فى سكينة المساء ، وصوت القنابل — كأنه الصرخة المرتجفة — من مدافعنا الضخمة ، إذ تمر من فوقى ، ساعة بعد ساعة ، ونهاراً وليلا وأنا مصغ لانفجارها ومسرور لأنها تقتل الشياطين الصفر . وعرفت الحنان الذى يشبه حنان المسيح ، فى نفوس أهالى بابوا الأشداء المفتولى العضلات ، الذين يغنون ويضحكون وهم يحملون جرحانا ، ويمشون بهم مسافات لا يتصورها العقل . وقد عملت بين عشرات من الجرحى الملوثين بالدم ، والمرهقين ، والطوال اللحى ، والذين يجودون بأنفاسهم . وكان علىّ أن أقرر أيهم أولى بأن يعالج قبل سواه ، وأيهم يترك ليموت على الأرجح فيتيح لغيره فرصة الحياة والقتال مرة ثانية . ورأيت آية إنقاذ حيوات كثيرة بفضل الدم الذى تبعثون به من عروقكم فى أمريكا .

وأعرف فرح القتال — ذلك الرضى الباطنى الساكن الذى يشعر به المرء حين يلفى نفسه تحت النار قادراً — يا للعجب — لأول مرة على الاحتمال والتشدد ، وذلك التفاهم الهادئ الصامت ، والتقارب بين الأرواح ، والإخاء والزمالة بين رجال يبلون بلاء حسناً فى المعركة التى يكون فيها الرجال جميعا سواء ، والتى لا يكون فيها المرء إلا أحد اثنين : جندياً باسلا أو ضعيفاً خَرِعاً . وعرفت الفوز والنصر ، والخيبة المرة والهزيمة ، وأعرف أن الجندى الأمريكى ذو قوة أصيلة ، وذكاء ، وشجاعة ، ومرح ، وجلد واعتزاز بزملائه ، وزهو بهم ، وروح خفيفة قليلة المبالاة بالهموم ، وعزم لا يفلّ ولا يفتر على النهوض بهذه المهمة إلى النهاية .

ولكنى أعرف فوق ذلك كله أن خير ما فى الدنيا حب المرأة لزوجها ، والقوة المستمدة من أسرته فى أرض الوطن .

وإلى الملتقى . . .

بارکر

انتفع بتجاربي

قصّة معطف من الفراء

في يوم من أيام ديسمبر ، وأنا في الرابعة عشرة من عمرى ، دق جرس التليفون بمنزلنا وأجابته والدتى . وسمعتها تكرر ، وفي صوتها الدهشة ، اسم فرّاء مشهور في نيويورك ، وتقول له :

« تدعونى أن أحضر وأختار ما شئت من فراء « المنك » ، هذا غريب — لقد ابتعت معطفاً من الفرو منذ شهرين فقط . أواثق أنت أن هذا الطلب هو من مستر راندلف مارش ؟ » وسكتت هنيهة ، ثم قالت : « طلبه مستر مارش وضمن دفع الثمن ! حسن جداً ، سأطلب إليه أن يتصل بكم ، فلا علم لى بشىء من هذا » .

ووضعت السماعة وجلست صامتة برهة طويلة ، ثم أسرعت إلى غرفتها ، فلما مرت بى رأيتها تبكى !

فلما عاد والدى مساء من عمله سمعته يجيب أسئلة والدتى بقوله : « هذا هراء يا جانيت ، لم أطلب أى معطف من فراء المنك » .

فلما كان وقت العشاء شعرت أن ثمت مغاضبة غريبة بين والدىّ . وفي الأيام التالية كنت أراها صامتة مكتئبة على غير عادتها .

وقد هالنى إنكار والدى أن يكون اشترى معطفاً لوالدتى أو لأية امرأة سواها . ولم أكن لأصدق ، ولا والدتى فيما يبدو ، أن تكون لوالدى علاقة بامرأة أخرى .

ولقد وجدت ، وأنا في تلك السن ، أن والدتى كانت على خطأ حين أبت أن تتغاضى عما رابها منه ، فقد دمرت الريبة التى حلت بقلبها أعز شىء في بيتنا . وخلفت في مكانه كثيراً من الهموم والآلام . وأصبحت والدتى ، بعد أن اتهمت أبى بالخيانة ، امرأةً كئيبة ثائرة تأبى حتى أن تسمع له وهو يتبرأ لها من وصمة به .

وبعد مدة طويلة وقفنا على جلية الأمر ، فقد طلب مستر راندلف مارش معطفاً من فراء المنك ، بيد أنه كان مستر مارش آخر من ناحية أخرى تبعد عنا أربعين ميلا . وكانت الغلطة من عجلة الكاتب حين بحث عن الاسم في دفتر التليفونات .

ولقد جهدت ، منذ كان ذلك الحادث لإحدى وعشرين سنة مضت أن أعمل بالدرس الذى تلقيته : وهو أن أثق أولا وأن أنتظر حتى ينكشف لى وجه الحق في

أى موقف أو عمل ، فعسى أن يكون فيه التباس أو خطأ . ولم تخذلنى هذه السياسة إلا فى القليل النادر .

حدث مرة أيام خطبتى قبل الزواج أن دخلت أنا وصديقة لى المصعد الكهربائى فى مطعم من المطاعم الكبيرة للغذاء فى الطبقة العليا منه . وبينا كان باب المصعد يقفل لمحت خطيبى يتناول الغذاء مع سيدة أنيقة الملبس.

وسألتنى صديقتى : « أليس هذا دك » فأومأت برأسى ذاهلة أنْ نعم . لقد كان أخبرنى خطيبى أنه مسافر إلى فيلادلفيا ذلك اليوم ، فمرت بى لحظة رهيبة ولكننى نجحت فى التشبث بما صممت عليه من أن « أثق أولا » . وبعد أيام قليلة عاد دك من سفره ، وأخبرنى أنه قابل صديقة قديمة فى نيويورك قبل سفره إلى فيلادلفيا بساعتين ، وقد دعاها لتناول الغذاء معه ، ورغب إليها أن تأتى هى وزوجها للعشاء معنا قريباً .

حمدت الله صامتة أنْ غلب عزمى على ريبتى وتلفت إلى الماضى فتذكرت ما رأيته فى عينى أبى من الألم والأذى تلك الليلة ، ليلة تعلمت أن تصديقك بالشىء أول وهلة أمر مهم ، بل هو أهم بكثير من أن تصدقه وقد فات أوانه .

أقول ذلك لأن والدى توفى فجأة قبل أن تتكشف لوالدتى جلية أمر ذلك المعطف .

السنجاب والكعكة

كان من دأبنا ، ونحن فى معسكرنا بكندا ، أن نطرح بقايا طعامنا نجتذب بها الحيوانات البرية . وكانت السناجيب أكثر زوارنا إقبالا علينا . وذات صباح وضعنا بقية كبيرة من كعكة على كومة من الخشب ، ولم نلبث حتى أقبل سنجاب ، وبدت عليه الغبطة بهذا الفطور الشهى ، فحاول أن يحمل الكعكة إلى وكره فشد ... وسحب ... وجر - بغير جدوى . لقد كانت أثقل مما يطيق . ولكنه لم يتردد طويلا . فبينا كنا نراقبه بلذة تخالطها الدهشة ، هجم السنجاب على قلب الكعكة ، فقرض منها حتى أحدث ثقباً على قدر رأسه ، ثم أخذ يحاول أن يدخلها فى رأسه حتى صارت على عنقه كأنها بنيقة (ياقة) عريضة مسترخية . ثم انطلق ، وهو فى زينته الغريبة ، إلى أحب شجرة إليه ، وتسلقها محاذراً حتى حجبته عن الأنظار أغصانها وأوراقها الخضر .

[كاترين س . بايكر]

« فى عرض الأطلسى جزيرة بركانية صغيرة نائية مازال نشاطها الحربى الصاخب سرا من أسرار هذه الحرب » .

جزيرة أسنشن

الصخرة العاتية فى جنوب الأطلسى

چون جنتر

من أوائل التقارير الحربية التى كتبت فى وصف هذه الجزيرة أنها « صخرة عاتية لو حاول غراب أن يهبط إليها لاندقت ساقه ! ! » .

إن من أقوى ما رأيت من الأدلة الباهرة على ما فى الإنسان من إقدام وشجاعة وخيال وعزيمة ، ذلك المطار الذى شقه المهندسون فى صخرة بركانية على هذه الجزيرة البركانية . وهى بقعة جرداء من اللابة قائمة فى خضم المحيط الأطلسى الجنوبى . فمنذ الآن ، تحط عليها الطائرات كل يوم وهى تؤدى نصيبها من المساعدة على الظفر فى هذه الحرب ، فهى مرساة مهمة فى الطريق الطويل الممتد من نيويورك وميامى إلى أفريقية والشرق الأوسط وروسيا والهند والصين .

وكان ذكر هذه الفحمة الخامدة العجيبة « ممنوعاً منعاً باتا » كما يقال . فلا يكاد يشار إليها إلا بالرموز ، وحتى هذه لم يكن يسمح بنشرها . فظل استخدام هذه الجزيرة ، وما قام به المهندسون والطيارون الأمريكيون من الأعمال الرائعة — سراً من الأسرار الحربية المكتومة .

والآن أستطيع لأول مرة أن أزيح بعض الستار الذى يحجب هذه الجزيرة .

لقد أسعدنى الحظ بأن أهبط إليها وأنا فى طريق عودتى من أوربا وأفريقية ، فكان شيئاً لا يسعنى أن أنساه . ومساحة الجزيرة سبعة أميال فى خمسة ، وهى تقع على وجه التقريب فى منتصف المسافة بين

« جون جنتر » هو الكاتب المشهور مؤلف الكتب الثلاثة الآتية : « فى قلب آسيا » و « فى قلب أوربا » و « فى قلب أمريكا اللاتينية » . وقد زار حديثاً مناطق القتال فى أفريقية وأوربا ، مضيفاً برحلته هذه فصلاجديداً إلى سجل الحوادث العالمية . وقد استطاع — مع تبريزه فى الصحافة — أن ينال شهرة واسعة بتعليقاته على الأنباء فى الراديو .

الفجوة الغائرة فى الشواطئ الأفريقيـة والنتوء البارز فى شواطئ البرازيل . فإذا أردنا التحديد فهى تبعد عن « أكرا » ، فى ساحل الذهب الأفريقى ، ١٣٦٢ ميلا ، و١٤٤٨ ميلا عن « ناتال » فى البرازيل .

وقد تيسر للطائرات أن تقطع المحيـط الأطلسى الجنوبى بين ، أفريقية والبرازيل دون توقف ، آلافاً من المرّات ، ولـكن سلوك الطريق المنحرفة قليلا مارة بجزيرة « أسنشن » يساعد طيارى القاذفات وطائرات النقل على خفض ما تحمله طائراتهم من الوقود ، وزيادة شحنها وتأمين طريقها.

والمهمة التى تؤديها جزيرة « أسنشن » فى جنـوب الأطلسى شبيهة بمهمة جزائر « الآزور » فى وسطه ، فهى مرساة صالحة فى منتصف المرحلة الطويلة الشاقة فى هـذا المحيـط . وهى نعمة من الله على الطيارين الذين يجتازونه ، فهى مهبط يسـتطيعون الهبوط عليه . واتخاذها قاعدة جوية يساعد الطائرات الصغيرة القصيرة المدى — كبعض أنواع المقـاتلات — على عبـور الأطلسى طائرة .

وجزيرة « أسنشن » أشد مكان رأيته وحشة وعزلة فى الأرض والبحر ولم ، يكن يمر بها قبل هذه الحرب أكثر من سفينة واحدة فى السنة . وأقرب جزء من اليابسة إليها هى جزيرة « سانت هيلانة » ، وتبعد عنها نحو ٨٠٠ ميل ، وهى التى نفى فيهـا البريطانيون « نابليون » إلى أن مات فى سنة ١٨٢١م ثم ، لاشئ إلا الفضاء الرحب الذى لايحد . وقد اختار البريطانيون فى بداية الأمر جزيرة أسنشن ، منفى لنابليون ، ولـكنهم عدلوا حين رأوها موحشة كل الوحشة .

واكتشف الجزيرة قبطان برتغـالى سنة ١٥٠١ م ، وبقيت بعد ذلك مهجورة ثلاثمائة سنة ، ثم بنى البريطانيون عليها محطة تلغرافية واليوم يقيم ٧٥ بريطانيا ، بينهم ست نساء أو ثمان ، على هذه الصخرة التى يكتسحها الماء وتلفحهـا الشمس . وليس بالجزيرة سكان وطنيون ، فهى من الأماكن القليلة فى الأرض التى لم تسكن قط .

وإذا نظرت إلى الجزيرة اليوم رأيتهـا تزخر بنشاط حافل ، فحاميتهـا القوية تبلغ بضع آلاف من الجنود الأمريكيين وقد أنشأوا بها حظائر ، ومصانع ومعسكرات ، ومستشفيات ، ومطاعم ومخازن ، ونزلا لركاب الطائرات ، وكل ما يلزم من عـدة وعتاد لإنشاء قاعدة جوية حديثة ، وفيهـا الآن أربعة مسارح فى الهواء الطلق ، وأربعة ملاعب للرياضة .

أما فخر الجزيرة فهو فى الواقع ، مدرج مطارها . وقد صرح المهندسون البريطانيون

بأنه يستحيل إنشاؤه ، ولكنه أنشئ ، بل تمّ فى ٩١ يوماً ، وهذا وحده غاية الغايات . ولم أر فى حياتى مدرجاً يماثله ، فهو يمتد سبعة آلاف قدم منحوتاً فى جنب جبل أصدإ اللون ، يقوم فى وسطه سنام منحدر . وقد تم إنشاء المدرج واستعمل ، ولكن لم يستطع المهندسون الأمريكيون أن يزيلوا هذا السنام ، ولم تستطع أقوى أنواع الديناميت أو البارود أن تنسف قرار هذه الصخرة البركانية الحمراء .

وكانت الساعة ١١:٤٥ حين نزلنا من طائرتنا وهى من نوع دوجلاس ذات المحركات الأربعة . وقد استغرقت رحلتنا من « أكرا » إلى هذه الجزيرة ست ساعات وعشرين دقيقة ، قطعنا خلالها ١٣٦٢ ميلا . وكانت أمتع رحلة قطعتها بطائرة وأهدأها ، يقودنا الطيار « جيبز » . وقد رأى أن خللا بسيطاً أصاب أحد محركات طائرته ، فبقينا فى الجزيرة إلى ما بعد العصر ، وظل الميكانيكيون يحيطون بالطائرة من كل جانب ، وكذلك تيسر لنا أن نطوف الجزيرة .

ثم قال الكابتن جيبز : « موعدنا الساعة الثالثة والنصف ، فإذا لم نستطع أن نطير عندئذ ، فلا مناص من أن نقضى ليلتنا هنا » إذ لم يشأ أن يطير خشية أن يضطر إلى العودة إلى الجزيرة فى جنح الظلام . فهذا مدرج ينبغى أن يتبينه الطيار بكل وضوح قبل أن يحاول الهبوط عليه .

وقد يتخطى الجزيرة أحياناً نظر الطيارين ، فالباحث عنها كما يقول « ماكس بيربوم » فى جملته المشهورة ، كمن يحاول أن يولج الخيط فى خرم إبرة من مكان بعيد . ومن أجل ذلك أبقوا فيها سفينتين أو ثلاثاً من السفن السريعة ، على تمام الأهبة لإرشاد طائرات النقل الكبيرة إذا ساء الجو ، أو لإدراكها إذا أخطأها نظر الطيارين .

وجو الجزيرة معتدل فى أغلب الأوقات ، لا هو حار لافح ولا هو بارد قارس ، ويهب عليها نسيم عليل سرعته عشرين ميلا فى الساعة ، ويكثر فيها المطر فينقلب رمادها الأحمر طينة موحلة .

وقد زرنا « جورجتون » مستقر البريطانيين ، ووجدنا فيها نادياً للمنفيين وسجناً خالياً لم يدخله سجين منذ سنة ١٩٢٥ . وشاهدنا لوحة مثبتة على جدار قديم مرقوماً عليها هذه الكلمات : « حكومة سانت هيلانة » إذ كانت الجزيرة ملحقة سياسياً بجارتها الكبيرة . ثم اثثنينا خلال ودية اللابة ، وصعدنا المراعى الصدئة المليئة بالحجارة ، ونظرنا من فوقها إلى التل الذى يسمونه « التل الأخضر » ، فلم نجده شديد الخضرة . ورأينا الشواطئ المزبدة حيث تستحيل

السباحة . ورأينا النزل ، وقد كاد يتم بناؤه ليكون معداً لاستقبال المئات من المسافرين كل يوم ، وقد أقاموه على مكان جميل منحدر مشرف على البحر . فلما وصلنا إليه قال دليلنا الكولونل « ملينكس » قائد المنطقة : « ولم لانهيء للزائرين فرصة للتمتع بهذا المنظر الخلاب ! ! » .

أما سكان الجزيرة فهم طوائف من خطاطيف البحر تتجمع منها آلاف على آلاف أسراباً صاخبة طائرة فوق الصخور . فإذا حامت فوق مدرج المطار أسرابها الكثيفة كانت خطراً على الطيران . وقد اصطدم سرب منها بإحدى القلاع الطائرة فحطم نافذتها وعطل جهازها اللاسلكي . ولحم هذه الطيور لايؤكل وإنما يؤكل بيضها .

وكان غداؤنا طيباً شهياً ، قدم إلينا حساء طيب وفطائر ، ونخبة من الخضرات وسلطة ملبسة بالجبن ، وشراب الليمون ، وكعك ، وفاكهة محفوظة ، ثم قهوة . وكل شيء من الطعام يجلب إلى الجزيرة من الخارج إلاّ بيض الخطاطيف . وفى هذه الأيام تصل إلى الجزيرة فى كل شهر سفينة تموين محملة بالطعام ، وبما يحتاجون إليه من الملابس والوقود والعتاد والذخيرة . وليس بالجزيرة ماء يصلح للشرب ، ولكن الكيميائيين يكررون ماء البحر حتى يصلح .

فلما انتهينا إلى الشاطىء الطويل الملتوى تحت مدرج المطار ، شاهدت شيئاً جعلنى أجفل . لقد كان شجرة ، هى الشجرة الوحيدة فى الجزيرة كلها ، قد حنت الرياح الدائمة جذعها ، وتجردت من سعفها . وقد أشار إليها الكولونل « ملينكس » وقال : « هذه هى غابات الجوز ! » وقد وضع هذا الضابط إلى جوارها مقعداً مفرداً ، يسميه « أريكة شهر العسل ! » .

والقوات التى تتولى حراسة الجزيرة تعد من القوات العاملة ، يلبس ضباطها ورجالها دائماً خوذاتهم الحديدية ، وهم يقظون متأهبون لكل ما يحدث وما يتوقع ، حتى أن تغزوهم غواصة من غواصات المحور . وقد سألت الكولونل ملينكس مستفهماً : « أهذا الشاطىء محصن » ؟ فأجابنى فى هدوء : « أنت الآن بين وكرين من أوكار المدافع السريعة ، وإن كنت لا تستطيع أن تهتدى إليهما ! » .

وقد مررنا بأحد المستشفيات وحادثنا جماعة من المرضين الذكور . وقد زار الجنرال « مارشال » هذه الجزيرة مرة ، فسأل قائدها أهو فى حاجة إلى بعض الممرضات من المجندات ؟ فكان جواب القائد : لا ، إلا أن ترسل إلىّ ما لا يقل عن الألفين .

والروح المعنوية فى الجزيرة من الطراز الأول ، ومع ذلك فهى أصعب الأماكن التى أرسلت إليها القوات الأمريكية وأشدها وحشة . وقد احتاطوا من أجل ذلك فأعدوا ما يلزم من الوسائل لراحة الجنود والترفيه عنهم ، فغطوا الموائد مثلا فى أماكن الحراسة القاصية بالأقمشة القرمزية الزاهية ليكون لونها الزاهى بهجة للنفوس وجلاء للأعين . وأكثر رجال الحامية قد أصابتهم عدوى الحماسة المتوقدة فى صدر قائدهم الكولونل ملينكس . وقد قال لى : « إن إمرتى على هذه الجزيرة هى خير ما تأمّر عليه رجل ، ولن أستبدلها بإمرة أخرى مهما يكن من شىء » .

فلما كانت الساعة الثالثة والربع ، صعدنا إلى طائرتنا فشددنا على أوساطنا الهابطات ، ثم استمعنا إلى هدير المحرك يزأر من جديد. فلما كان المساء تعشينا فى البرازيل . وبفضل جزيرة أسنشن قطعنا المحيط الأطلسى مستريحين آمنين بين الفجر والغسق .

وقد تذكرت حينذاك ما قاله لى ضابط صينى فى « أكرا » : « ليت شعرى ، ما أكبر ما أنعم الله به على الحلفاء يوم هيأ لهم هذه الجزيرة الصغيرة ، فى عرض الأطلسى ! » .

■ أن تغلب دون أن تستسلم ، ذلك هو الظفر

[المارشال بلسودسكى]

عبر التاريخ

سئل الدكتور شارلز بيرد المؤرخ الأمريكى هل يستطيع أن يلخص عِبَر التاريخ فى كتاب موجز فردّ بالكلمات الأربع التالية :

١ — إذا أراد الله أن يهلك رجالا سلط عليهم الجنون بالسلطان

٢ — إن رحى القدر تطحن فى بطء ولكن طحنها دقيق ناعم

٣ — النحل يلقح الزهر الذى يسلبه أريه

٤ — إذا اشتد الظلام رأيت النجوم

[الدكتور آرثر سيكورد ، جامعة مشجن]

هل تعلم السبب فى أن كل انتصار للحلفاء يزيد فى ضرورة مضاعفة الانتاج

النصر غالى الثمن

الحرب تلتهم السلاح التهاما

* * *

دونالد م نلسون · رئيس مجلس الانتاج الحربى

كلما تقدمت جيوشنا فى زحفها، ازدادت حاجتها إلى المؤونة والذخائر. إن القتال العنيف يستهلك العتاد بسرعة هائلة. ولنضرب لذلك مثلا قريباً: إن الجندى فى معسكرات التدريب يستهلك زوجاً من الأحذية كل ثلاثة أشهر أو أربعة. وفى صقلية بليت نعال كثير من الجنود فى ثلاثة أيام!

والقلاع الطائرة أحق بالاهتمام من الأحذية. إننا نحس جميعاً أن من أهم العوامل فى إحراز النصر النهائى على ألمانيا، أن نزيد غاراتنا الجوية عليها ازدياداً مطرداً. لقد أصبحت هامبورج أنقاضاً، وبلاد الرور الصناعية أطلالا بالية، والمصانع اللازمة لإنتاج ألمانيا الحربى قد نال منها التدمير. فلا شك أننا تقدمنا فى غاراتنا تقدما عظيما، ولكن هل معنى هذا أننا نستطيع أن نتريث قليلا فى إنتاج قاذفات القنابل؟

حسبي أن أذكر حقيقة واحدة، وهى أنه لا بد لألف عامل من صانعى الطائرات، أن يعملوا أربعين ساعة فى الأسبوع سنة كاملة، لكى يصنعوا الستين قاذفة، التى خسرناها فى يوم واحد فى الإغارة على بلدة شوينفورت. ولا أضيف إلى هذا عدد الساعات التى لابد أن يقضيها العمال فى إنتاج المواد التى تصنع منها الطائرات، مثل استخراج المعادن والوقود من المناجم، ثم تحويلها إلى فولاذ وألومنيوم.

إن معركة صقلية قد جلت لنا هول دمار الحرب. ولم يكن سبب ذلك أن العدو قد استولى على عتاد صنعناه بعرق الجبين ومجهود الجسد، أو أن قنابله دمرت عدتنا تدميراً شديداً، هذا على أننا احتملنا نصيبنا من التحطيم فى المعركة، بل الذى أحاول أن أبينه، هو أن الجيش الظافر نفسه يستهلك العتاد بسرعة هائلة. وأنا أعرف فرقة استهلكت جميع مدافعها فى ذلك الشهر.

ومن أهم الأسلحة فى جيشنا مدفع الهاوتزر عيار ١٠٥ مليمتر ، وهو مدفع جيد الصنع ، لا يقل جودة عن أى قطعة من القطع التى تستخدم فى أى ميدان من الميادين . ومن الممكن أن يطلق هذا المدفع ٧٥٠٠ قذيفة قبل أن تتثلم ماسورته بحيث تصير غير صالحة لإحكام الرماية ، ويصير الجهاز الآلى قد استهلك تماماً . وفى حملة صقلية استنفدنا مئات من هذه المدافع فى ثلاثين يوماً . وكان الأسرى من الضباط الألمان الذين أخذناهم فى صقلية يتساءلون — بفضول الخبير — عن تلك «النار السحرية» التى كنا نسلطها عليهم ، فإنهم لم يكونوا يتصورون هولاً أشد من هول القذائف التى كنا نصبها عليهم صباً . ولكن لم يكن فى الأمر سحر ، بل هم رجال مدفعيتنا المدربون يستخدمون مدافعهم إلى أقصى طاقتها ، ويستهلكونها فى الاستعمال.

وليس لأحد بالطبع أن يتحدث عن عدد المدافع التى استخدمت من كل نوع فى صقلية ، ولكنى أستطيع أن أقول لكم إن الذى فقدناه أو استهلكناه — وأكثره مما استهلكناه — يزيد على ثلث المدافع من عيار ٧٥ مليمتراً ، التى أرسلت إلى هناك ، ونحو نصف المدافع من عيار ٥٧ مليمتراً وما يزيد على النصف من طراز خاص من قواعد المدافع . ولاشك أن القتال فى إيطاليا سيكون مثل ذلك بل أسرع استهلاكا .

لهذا كان علينا ، حين نرسل مائة جندى وراء البحار مزودين بمائة بندقية ، أن نبعث معهم بستين بندقيــة أخرى لنعوض ما قد يفقد أو يستهلك فى سنة واحدة . ولا بد من إرسال خمسة وثمانين مدفعاً رشاشاً لتكون عوضاً لكل مائة مدفع .

وتستهلك المعارك الثياب بسرعة مدهشة. فقد استهلك بعض الجنود ثيابهم فى تونس وصقلية فى فترة أسبوع وكانت تكفيهم ثمانية أشهر فى معسكرات التدريب . وفى الغابات شديدة الحرارة والرطوبة فى برما وجزر المحيط الهادى ، كثيراً ما يتسرب العطب إلى كل شىء مصنوع من الجلد أو القماش فى مدة لا تتجاوز ٧٢ ساعة .

وجيشنا مزود بسيارات من أمتن ما تستطيع معاملنا إنتاجه ، ومع ذلك فإن استخدامها أشهراً قلائل فى طين روسيا أو ألاسكا أو الأقاليم الحارة ، أو فى الطريق الوعر من العراق إلى إيران المستخدم فى إمداد روسيا ، كاف للقضاء التام عليها .

وقد اضطررنا منذ زمن وجيز أن نجدد عتاد فرقتين تحاربان فى الغابات الحارة ، تجديداً كاملا . وكان من جملة آلاف من الأدوات المطلوبة ١٧٤١ سيارة و ٥٩٢ جرارة .

والحرب فى روسيا تبين لنا أن النصر

معناه أن نبذل مجهوداً أعظم . فإن الروس قد غنموا من العدو مساحات واسعة جداً بحيث أصبحت مشكلة النقـل فى الأقطار المستردة تزداد تفاقماً فى كل يوم . والمعارك الطاحنة التى لا تزال أمام الروس ، ستتطلب عدداً كبيراً من سيارات النقل . وإذا كانت القاطرات التى أرسلناها إلى الروس فى عام ١٩٤٣ قليلة ، فربما طلبوا منا مئات من القاطرات فى ١٩٤٤ لـكى يستطيعوا أن ينتفعوا بانتصاراتهم ، وأن يستخدموا الطرق الحديدية التى غنموها أحسن استخدام .

وكلما اتسعت ميادين هجومنا ، تهافتت علينا الطلبات لإنتاج أشياء أخرى لم نكن نتوقع أن تزداد الحاجة إليها هذا الازدياد . مثال ذلك ، لم يكن أحد يقـدر الطلبات الهائلة لآلات الإذاعة وملحقاتها . وكان لابد أن نتعلم هذا الدرس من الحرب نفسها ، فإن من الحقائق المزعجة أننا فى عام ١٩٤٤ سننفق فى إنتاج أدوات الراديو من المال ، بل من المجهود الجسدى أيضاً ، ما يعـادل ما أنفقناه فى حفر قناة بناما . وهذا معناه عبء ثقيل فوق ما كنا نتوقعه .

إن كل انتصار عظيم يتلوه حتما إصلاح ما أتلف ، وتعمـير الأرض التى خربت ، وتحويلهـا إلى قاعـدة جديدة للعمليـات العسكرية المقبلة ، أومساعدة أهلها لـكى يستطيعوا إصلاحها وسد حاجاتهم بأنفسهم . وهذا كله يتطلب عدداً لا يحصى من السيارات والقاطرات والجرارات ، وآلات توليـد الـكهرباء .

فهذه وجوه مختلفة من الإنفاق تستنفد شطراً كبيراً من إنتاجنا الحربى . فكلما تقدمت جيوشنا اسـتنفدت الأقطار التى وراءها مقادير متزايدة من الأمداد .

إن العامل يكسب المعارك ، وينقذ أرواح الجند . وهذه الحقيقة تصدق فى هذه الحرب أكثر من أية حرب أخرى ، وهى تصدق فى هذا القطر أكثر من أى قطر آخر ، فالفولاذ ينقذ الأرواح . والفضل فى نقص الخسارة فى جنودنا يرجع إلى المقدار الهائل من المعادن التى نقذف بها العدو . وهـذا الرجحان فى المـادة هو الذى يقصم ظهر خصمنا ، ويسحق مقاومته ، ويجعله عاجزاً عن أن يرد على الضربة بمثلها .

وليس بسر من الأسرار أن هـذه هى خطـة قوادنا : أن نتفع إلى أقصى حـد بميزتنا الـكبيرة ، وهى قوة الإنتاج الهائلة وأن نستخدمها فى مواجهة العـدو . وبعبارة أوضح نريد أن ننفق عن سعة من الذخيرة والعتـاد ، ومن القوة العـاملة التى تتمثل فيها ، وأن نقتصد فى الأرواح ما اسـتطعنا إلى ذلك سبيلا .

هذه ملاحظات عن أسلوب معيشة اليابانيين ومصدر قوتهم وضعفهم، يدلي بها رجل عاش بين اليابانيين كما يعيشون، لا كما يعيش السائح.

آفاق يطوف في اليابان

چون پاتريك ★ ملخصة عن كتاب "لماذا كانت اليابان قوية"

بلاد اليابان أصغر مساحة من ولاية كاليفورنيا، وأقل منها ثروة طبيعية. ومن حين لحين تجتاحها الزلازل والعواصف، والطوفان والنيران والبراكين ستة أسباع مساحتها جبلي لا يكاد يصلح للزراعة أو السكنى. وليس لليابانيين — البالغ عددهم ٧٥٫٠٠٠٫٠٠٠ — من الثروة المادية ما يعادل ما يملكه عشرة ملايين من أوساط الناس في أمريكا.

ومع هذا استطاعت اليابان أن تستولي على إمبراطورية ضخمة!

لقد جبت أرض اليابان مستطلعاً حين كانت تتأهب للسطو على برل هاربر، فأقنعني ما رأيته بعيني أنها ستفقد تلك الإمبراطورية، ولكني واثق أيضاً أنه لابد لأمريكا من أن تدفع ثمناً غالياً حتى تقهر اليابان.

كان «حادث» منشوريا في عام ١٩٣١ أول شيء أثار عزيمتي على أن أزور اليابان وأدرس سكانها. ولم يكن حادثاً ولا أمراً عارضا، بل كان أول نار أضرمت فصارت جحيما طبق الأرض.

فالحرب العالمية الثانية إنما بدأت في الساعة العاشرة من مساء يوم ١٨ سبتمبر سنة ١٩٣١، وكان أولها انفجار ضئيل على خط سكة حديد منشوريا الجنوبية، التي تملكها هيئة يابانية. وكان هذا الانفجار من التفاهة بحيث لم يمنع القطار السريع القادم من تشانج — تشون من أن يصل إلى مكدن في الموعد المحدد، وذلك بعد الانفجار بنصف ساعة.

ولكن قيادة الجيش الياباني عدته من أعمال التخريب، فقتلت بضع مئات من الجنود الصينية في إحدى الثكنات القريبة. وفي الوقت نفسه قامت الجنود اليابانية، يعاونها عدد كبير من رجال الاحتياطي المسلح من اليابانيين، فاستولوا على ما للصينيين من الثكنات والمطارات والعدة الحربية.

فلم يصبحوا حتى كانت اليابان قد انتزعت من الصين أرضاً تعادل مساحة إيطاليا،

وهى من أغنى بقاع القارة الأسيوية . ولعله أسرع فتح وأرخصه فى تاريخ العالم .

فأى شعب هـذا الشعب الذى قام بذلك العمل ؟

أردت أن أعرف ، ولـكن لم يكن لدى من المال ما يكفينى حتى أسافر إلى اليابان ، فما أنا إلا بائع متنقل بين البـلاد لا يزيد كسبى على أربعين دولاراً هى كل ما أسد به حاجتى ، فاكتفيت بمطالعة ما كتب عن اليابان . ولـكنى كنت كلما أمعنت فى القراءة تبينت أن السياحة فى اليابان قد تـكلف من يسافر فى الدرجة الأولى ثمناً غالياً ، ولـكن الحياة قد تـكون رخيصة جداً إذا استطعت أن أعيش كما يعيش اليابانى ، طعامى الأرز والسمك ، وانتقالى فى مركبات الدرجـة الثـالثة المزدحمة ، ورقادى على الأرض فى خان وطنى .

فجعلت أتساءل : لو أنا بادرت ، منذ الآن ، بأن أعيش فى الولايات المتحدة كما يعيش الفقراء فى اليابان ، أفلا يمكننى بهذه الوسيلة أن أقتصد مالا لرحلتى ، وأن أعوّد نفسى خشونة الحياة اليابانية ؟

وجاء يوم فودعت عيش الراحة ، وقضيت ثلاثة أشهر أنام فى سيارتى ، وأحلق لحيتى فى الحمامات الملحقة بمحطات البنزين ، وأستحم فى البحيرات أو الأنهـــار ، أو أكتفى بالاغتسال بماء ساخن من خزان السيارة فى إحـدى الطرق التى يقل فيها المرور . وبذلك اقتصدت من نفقات الفنـادق ١٣٥ دولاراً .

فى تلك الأيام كنا نشترى العلبة من سمك السلمون المحفوظ بربع ريال ، والرغيف الـكبير بقرشين ، وهذا النظام يكاد يشبه غذاء اليابانيين من السمك والأرز . وكنت أسخن السمك المحفوظ بأن أضع العلبة على ماسورة العادم بالسـيارة ، ثم أصيب منه مقداراً عظيما وهو حار ، وأصنع من الباقى شـطيرة . وأحياناً كنت آكل علبة من الفاصوليا المحفوظة ، وهى قريبة الشبه بفول الصويا الذى يأكله اليابانيون . فلم يكلفنى طعـامى أكثر من دولار وثلاثة أرباع فى الأسـبوع .

وكذلك ظللت أقرأ كل ما تقع عليه عينى عن الشرق الأقصى ، واشتريت قاموساً للمحادثة باليابانية ، كان فيما بعد عظيم النفع . فإن مائة كلمـة يابانية يحفظها المرء ، وشىء من الإشارة والحركات ، كفيلة بأن تأتى بنتائج مدهشة .

ثم صح عزمى على السفر ، فاشتريت تذكرة فى الدرجة الثالثة على البـاخرة اليابانيـة هيـان مارو ثمنها ١٩٥ دولاراً ، ثم دفعت خمسة دولارات ضريبة ، وعشرة ثمنا لجواز

السفر ، فبقى معى ١٦٥ دولاراً . فكان هـذا المبلغ ضعف ما أحتاج إليه للسياحة بضعة أشهر فى جميع أنحاء اليابان .

كانت السفينة هيان مارو باخرة جديدة من الدرجة الأولى ، وبرغم حداثتها لم يخصص لبحارتها سوى مكان صغير، إذا قيس إلى الجزء المخصص للبحارة فى باخرة نقل من أقدم طراز . وذلك أن اليابانيين ألفوا من الصغر أن يعيشوا فى أمكنة ضيقة ، ولهذا فإن أى سفينة يابانية من ناقلات الجنود تستطيع أن تحمل من الجنود ضعف ما تحمله أية سفينة أمريكية من نفس الحمولة أو ثلاثة أضعافه ، ثم يبقى فيها بعد ذلك مكان لغيرهم . ومن أجل ذلك تكون الخسارة فادحة فى الأرواح حينما تصاب ناقلات جنودهم بالغرق .

تعرفت وأنا فى الباخرة بمهندس يابانى اسمه تاياما ، وكان راجعاً إلى وطنه بعد أن قضى بضع سنين فى الولايات المتحدة . وقد علمنى كيف أتناول طعامى بأعواد الخشب على الطريقة اليابانية . وقال : « إنه لأيسر عليك بهذه الأعواد أن لا تبقى فى صحونك بقية ، حتى الحساء لا تضيع منه قطرة » .

فسألته برهان ذلك ، فقدموا لنا الحساء فى صحون صغيرة من الخشب ، ذى طلاء أحمر ، وهو مرق فيه قطع من الخضر وصيد البحر . فأخذ تاياما يلتقط القطع الصلبة واحدة بعد واحدة ، ثم شرب المرق حتى آخر قطرة ، ونظر إلى وقال : «أرأيت؟ » قلت : « نعم . ولكن ماذا تفعل بالحساء الغليظ » قال : « لانطعمه أبداً ، فهو دائماً يلتصق بجوانب الصحن » .

فقلت : « ولكن القليل المتخلف فى الصحن شىء تافه جداً ! »

قال : « هذا فى نظركم ، ولكن اليابانى لايدع الطعام يذهب مع ماء غسل الصحون ، فلقد يتخلف فى الصحن الواحد فى خلال عام مايكفى لإطعام طفل مدة أسبوعين تقريباً » .

وقدم إلينا اللحم مقطعاً قطعاً صغيرة ، كل قطعة لقمة . فقال تاياما : « فى الولايات المتحدة تتركون على الصحون عظما ودهناً وغضروفاً ، ولا ينتفع بها . أما فى اليابان فإن اللحم الذى يقدم هو اللحم الذى يؤكل كله ، أما العظام فإنها تغلى لكى يصنع منها حساء ، ثم تستخدم بعد ذلك فى الصناعة ، وأما الغضروف فإنه يطحن أو يقطع ثم يؤكل ، والدهن كله ينتفع به . وفى الولايات المتحدة يلقى بهذا كله إلى الكلاب أو فى صفائح القمامة » .

وفى يوكاهاما وقفت أراقب الحمالين يفرغون السفن ، وهم فى ثياب رقيقة ، ورأيتهم بعضلاتهم المتينة يرفعون أحمالا

لا يكاد المرء يتصور ثقلها . وهم يدأبون فى عملهـم ساعة بعـد ساعة ، دون أن يستعينوا بعربة أو عجلة . فلم يزل استخدام الرجال فى اليـابان أرخص ثمنـــاً من استخدام الآلة .

واليوم أفكر فى هؤلاء الحمالين وهم فى صفوف الجيش اليابانى قد كلفوا بأعمـال شاقة فى الغابات ، ينقلون المدافع وصناديق الذخيرة وغـيرها من الأثقـال الباهظة ، ولا ينالون من الطعام سـوى جراية تافهة ضئيلة ، فلذلك لا عجب فيما أحرزه اليابانيون من الانتصارات البـاكرة . وإنمـا يتبين ضعفهم يوم يواجهون عـدة حربية أكثر عدداً وأقوى مراساً من عدتهم .

طلبت من أحد المـارة أن يرشدنى إلى خان وطنى (يادويا) فنظر إلى نظرة المرتاب ، ثم أشار بيده إلى فندق فخم فى الطرف الآخر من الشـارع ، فقلت له : « كلا لا أبغى فنـدقاً ، بل خاناً أنام فيه على الأرض ولا أدفع أكثر من ين واحد » .

فأجفل اليابانى ، ولـكنه قادنى إلى خان وطنى ، فألفيته خاناً حسـناً طبقاً لعرف اليـابانيين . وكانت أجرة الحجرة فيه ينـاً ونصف ين . (والين ربع ريال بالعملة الأمريكية ، ولـكنه يعادل فى الشراء دولاراً أمريكياً) .

وكان هـذا الخان لا يختلف عن أمثاله التى نزلت بها فيما بعد أثناء رحلتى . فالأبواب مصنوعة من الورق الممدود على إطار من الخشب ، وكل باب ينزلق فى أخـــدود مصنوع من الخشب ، وكذلك الحواجز بين الحجرات ، بحيث يمكن تحويل الحجرة الـكبيرة إلى عدة حجرات صغيرة . وهذه الحواجز الصغيرة لا تـكتم أخفى الأصوات ، ولهذا يسود الخان همس دائم وخليط من الأصوات بعضها ينم عن ميعاد شرب الشاى ، أو عن تناجى العشاق ، أو عن المناقشات .

أما الأثاث ، ما كان منه ، فضئيل الحجم . ولم يكن هناك كراسى ، بل مائدة صغيرة لا يزيد ارتفاعهـا على ١٨ بوصـة ، وهو ارتفـاع كاف لمن يجلسون القرفصاء على الأرض . وهنـاك صوان للثياب فيـه مرآة صغيرة ، مما يصلح فى حجرة الألعاب لطفلة صـغيرة . ففى بلاد اليابان الغاصة بالنـاس لا يصنع شىء أبداً فى حجم أكبر مما تدعو إليـه الضرورة القصوى ، فهى وطن النماذج الصغيرة .

وبالطبع لم يكن فى الحجرة سرير ، بل حشية من القطن مكسوة بالحرير مبسوطة فوق حصير مفروش على الأرض .

وتوفيراً للمعادن تصنع المواقد والحمامات والأحواض كلها من الخشب . وقلما نجد

فى اليابان نظام التدفئة الداخليــة ، مع أن شــتاءها قارس ، بل تدفأ كل حجرة على حـدة بالفحم النباتى يوقد فى وعاء خشبى مملوء بالرماد ، وتنقل هذه النار من حجرة إلى حجرة وفقاً للحاجة ، ولا داعى لبناء مدخنة أو مد أنبوبة .

ولم أجد الماء الجارى فى أى حجرة نزلتها فى خان يابانى . وكذلك لا تستخدم الأنابيب المعدنية إلا بالقدر الضرورى ، الذى لابد منه لتوصيل الماء إلى حوض خشبى ، يكون عادة فى المطبخ ، حيث يصطف الرجال والنساء على الســواء انتظاراً لدورهم فى الاغتسال وقت الصباح .

وأكثر المراحيض فى المنازل والخانات لا تتصل بمجار ، لأن الفضلات تجمع كلها ، وتنقل إلى الجهات الزراعية للتسميد .

وقد قال لى تاياما : « كثيراً ما سمعت الأمريكيين ينتقدون اليابانيين من أجل هـذا ، ويحذرون السائحين أن يأكلوا الخضروات غير المطبوخة . وهذا هراء ، لأن الزارع اليابانى يعلم تماماً أن هذا النوع من السماد يجب أن لا يستخدم فى زراعة الجزر والفجـل ، ولـكن السماد البشرى أكثر إخصاباً للأرض من السماد الحيوانى . أتظن اليابانيين يحبون هذا العمل القذر الكريه ؟ كلا ، ولـكنهم مضطرون إليه لكى يردّوا إلى الأرض كل شىء يعوض خصبها المفقود .

وحوض الحمام فى اليابان صهريج من الخشب ، يسخن الماء فيه أحياناً بالفحم النباتى موضـوعاً فى وعاء صغير مثبت بالصهريج ، وأحياناً يسخن الماء فى المطبخ ثم ينقل إلى الصهريج . وملء صهريج واحـد كاف للجميع ، فإنهم جميعاً يستخدمون المـاء نفسه ، فيغترف كل واحد كوزاً من الماء ، ويغتسل به كأحسن ما يغتسل ، فلا ينزل فى الصهريج إلا نظيفاً نقياً ، ويظل لحظات فى مائه الحار .

وليس لأبواب البيوت أو الخانات أقفال أو مغاليق أو مفاتيح أو مزاليج ، أو أى شىء مصـــنوع من المعدن . وفى وقت الاغتسال لا يعبأ أى شخص بالآخرين أثناء الاستحمام . وفى قاموس المحادثات اليابانية ، الذى وضعه أرثر روز أنس ، إشارة من تلك الإشارات الطريفة التى تجعل قاموسه من أحب الكتب إلى النفس حيث يقول فى مادة ستر : « إن التستر قليل جداً فى اليابان حتى يصعب عليهم ترجمة هذه الكلمة » .

وهكذا نجـد أن جميع محتويات الخان أو المنزل اليابانى تمثل البساطة المتناهية ، كما تمثل شـدة قبولها للاحتراق . وقد وقفت مرة أراقب بيتاً فى اليابان وهو يحترق ، ثم جعلت أفحص الرماد لأرى ما فيه من القطع

المعدنية ، فلم أجد أكثر مما أمكننى حمله فى كلتا يدى .

ومما دعا اليابانيين إلى بناء منازلهم خفيفة رقيقة أنهم يستطيعون أن يعيـدوا بناءها بسرعة ، كأنها ضرب من التأمين إزاء خسارة أفدح وأثقل . فإذا قذفت مدينـة يابانية بالقنابل واحترقت جميع منازلهـا ، فإن كل ما يحتاج إليـه السكان ليستردوا المنافع التى اعتادوها وألفوها : هو بضـع أدوات من الخشب والخزف ، وحصيرة من القشليناموا عليها . وقليل من الفحم النباتى للتدفئة ، وحفن قليلة من الطعام .

غير أن أسلوب المعيشة عند اليابانيين ، جعل نظامهم الاقتصادى بادى الضعف فى زمن الحرب ، فإن الصناعات المعدنية كلها قد خصصت لإنتاج العدة الحربية ، لا إلى إنتاج مواد التعمير والإنشاء . فإذا ما دمرت القاذفات الأمريكيـة المصانع المركزة فى مواضع قليلة ، فإن اليابان لن تستطيع أن تعيد بناءها كما تعيد بنـاء المنازل . ويكفى إلقاء خمسين قنبلة ، على الأحياء الصناعيـة المكتظة فى أوزاكا أو كوبى أو نوجايا أو يكوهاما أو ساسيبو ، لتعطيل إنتاج اليابان الحربى بنسبة تعادل عشرة أمثال ما تحدث تلك القنابل فى بلدة مثل أسن أو لفربول .

خرجت ذات صـباح أتمشى خارج بلدة نيقو ، سالـكا طريقاً ريفياً يمتـد محاذياً لأحد الأنهار حتى يدخل منطقة المرتفعات . وكنت كعادتى لا أقصد وجهة معينة ، ولم يكن لى غرض أنشده ، بل كل بغيتى أن أرى كيف يعيش الناس وكيف يعملون .

فشاهدت يومئذ أشياء طالما أبصرتها فى اليابان مرة بعد مرة . أذكر منها على سبيل المثال منزلا ريفياً سقفه من الحطب ، وقد عرشت عليه عروش ممتدة من الأرض إلى السطح ، وهناك أزهرت مزرعة وأثمرت . وإلى جانب المنزل حقل حبـــوب لا تزيد مساحتــه على مساحة الفنـاء الخلفى لمنزل فى قرية صـغيرة ، ولـكنه كله ملك للمزارع . ويتألف الحقل من مدرجات عديدة ، وقد حرث الرجال أرضه بالجاروف ، لا بالمحاريث تجرها الخيول .

وفى وسط الحقل عمود قائم يبلغ ارتفاعه ست أقدام أو ثمان ، وفوق العمود بيت صغير مفروش بعيدان الشجر ، وقد امتدت من ذلك البيت الضئيل خيوط كثيرة معقـدة كأنها نسيج العنكبوت ، كل خيط منها مثبت فى عصا بأطراف ذلك الحقل الصغير ، وقد تدلت من جميع الخيـوط شرائط من الورق المهمل .

وقد جلس وسـط البيت الضئيل طفل لا يتجاوز الخامسة من عمره ، وهو أصغر

من أن يزاول عملا حتى فى اليابان . ووظيفة هذا الطفل أن يراقب الحقل ، فإذا اقترب منه طائر ، فعليه أن يهز الخيط القريب منه ، ويحرك الأوراق ، ليذود الطائر قبل أن يتمكن من سلب الأسرة حبة واحدة من طعامها الثمين .

وهناك أطفال صغار يعملون من الفجر حتى الغسق ، أيام شهر يونيو ، يصنعون من الأوراق المهملة أكياساً ، ثم يربطون كيساً منها حول كل تفاحة آخذة فى النمو ، على كل شجرة فى الحديقة ، لوقايتها من الحشرات . ولا شك أن كل طفل مارس هذا العمل لن تحدثه نفسه ما عاش أن يرمى تفاحة لم يأكل سوى نصفها ، أو يترك فى صحنه بقية من الأرز .

إن أمريكا تحارب عدواً أخص مزاياه التقشف والخشونة — والقسوة . ولقد أدهشتنى قسوة اليابانيين ، لأنهم فى العادة على جانب عظيم من الأدب .

فى يوم شديد الحر رأيت فى طوكيو منظراً بشعاً ، أبصرت كلباً موثقاً إلى شجرة ، يلهث من شدة الحر ، هزيلا نحيلا كأنه مجموعة من العظام تتنفس وليس بها من الحياة إلا بقية ، وجموع اليابانيين تغدو وتروح ، على ذلك الحيوان البائس ، دون أن يعبأ بأمره أحد .

فذهبت فاشتريت قليلا من اللحم من دكان قريب ، وأدنيتها إليه ، وإذا بالحيوان الجائع المسكين ، وقد جن من شدة الجوع ، ينقض بعنف على اللحم حتى أطبقت أنيابه على يدى . فجعلت أنظر مرتاعاً مذعوراً إلى ما تمزق من جلدى ولحمى ، واجتمع المارة من حولى وأمعنوا فى الضحك ، وأخذ الذين شاهدوا الحادث يقصون خبره على الذين لم يشاهدوه ثم يضحكون جميعاً .

لم يفه واحد منهم بكلمة عطف ، ولم يتقدم لمساعدتى أحد ، فلففت يدى فى منديل على قدر طاقتى ، ثم ذهبت إلى متجر كبير يؤمه الأجانب ، وطلبت عنوان أحد الأطباء . ثم أطلعت أول من صادفنى من المارة على العنوان ، فإذا هو ينحنى ويهمس بمنتهى الأدب ، ثم يمشى معى مسافة غير قصيرة فى غير طريقه ، لكى يدلنى على مكان الطبيب .

حقاً إن اليابانيين لشعب غريب .

ورأيت مرة فى مدينة نيقو حصاناً مربوطاً إلى وتد ، فى أرض فضاء يمر بها مئات الناس فى كل ساعة من النهار ، وقد شملت جسمه من الرأس إلى القدم جروح واسعة مفتوحة ، وقد أحاطت به أسراب الذباب والحشرات تهاجمه بغير انقطاع . فكان لا ينفك يرفس ويعض نفسه من شدة الألم . وقد حاولت أن أصنع له شيئاً ، فبحثت

سدى عن صاحبه، ثم جعلت أحاول عبثاً أن أثير اهتمام أى إنسان للبحث عن بيطار، فكان كل شخص ينحنى ويتبسم ويهمس بأدب، ثم يمضى لسبيله. وكان من الواضح أنهم يظنون بى كل الحماقة لأنى تأثرت من مثل هذا المنظر.

وقلة اكتراث اليابانيين للألم ليست قاصرة على الحيوان، بل تشمل البشر أيضاً إذا كانوا ضعفاء أو منحطين فى نظرهم. ولقد رأيت مرة حارسين من حراس القطار فى اليابان يضبطون فتى كورياً صغيراً كان راكباً خلسة تحت إحدى المركبات، فوقف كل منهما إلى جانب من المركبة وأخذا يطعنان الفتى بعصا ثقيلة مستطيلة ذات طرف مدبب. وكان الفتى باسلا عنيداً، فاستطاع أن يقاوم لحظات. ولكن الوخز الشديد المتتابع فى جسده ويديه ورجليه اضطره فى النهاية إلى الخروج من مخبئه، والدم يسيل من عدة مواضع من جسمه. وكانت الإصابة فى يديه ورجليه شديدة، وكان منظره غريباً كمنظر المصلوب. وساقه الحارسان فى زهو المنتصر، ولم يكفا عن ضربه. ولا عجب فى ذلك فما هو إلا من الكوريين.

كان اليابانيون — قبل الحرب — يظنون أن أمريكا بلد غنى كسول — ضعيف. وهكذا عرفوا أمريكا من بعض الوجوه. وقد صوروها ورسموها، وأرسلوا الطلاب يدرسونها ودونوا بمنتهى العناية كل شىء عنها فى مذكراتهم، ورسموا خطة كاملة للفوز فى القتال. وعلى هذا الأساس خاضوا غمار الحرب. ولكن اليابانيين شعب فقير الخيال، فإنهم لا يزالون يظنون أنهم يحاربون أمريكا التى كانت بالأمس، ولهذا السبب لا تزال قواهم المعنوية سليمة. وهم عاجزون عن أن يتصوروا أمريكا كما صارت اليوم: أمريكا التى تأتى بمعجزات الإنتاج، أمريكا الغاضبة، أمريكا التى لن تقبل أن تفاوضهم فى الصلح، أمريكا العنيدة التى تبنى اليوم عدة هائلة من القوات الجوية والبحرية، ولن تلبث حتى تنزل باليابان أكبر كارثة حاقت بها فى خلال ستة وعشرين قرناً من تاريخها.

✲ ✲ ✲ ✲ ✲

محافظ نيويورك: يمثل العمال!

كان فيوريلو لاجارديا محافظ مدينة نيويورك على ميعاد مع ثلاثة من ممثلى الوفد التجارى السوفيتى، فى مكتبه، فلبس ثياباً قديمة رثة وجلس ينتظرهم فلما أقبلوا رأى عليهم ثياباً رسمية أنيقة، فالتفت إلى بذلته وهو يحييهم وقال: «يا أسياد إننى أمثل العمال!».

لا تصدق!

ملخصة عن كتاب بهذا العنوان

اوجست ا. ثومين
الدكتور فى الطب الباطنى ، ومدرس علم الطب الباطنى بكلية الطب بجامعة نيويورك
وزميل المجمع العلمى للطب بنيويورك

١ — أن أكل التفاح الأخضر يوجع المعدة .

الفاكهة الفجة بوجه عام صلبة وغير مستساغة ، ولذلك فهى خليقة ألا تمضغ جيداً . وهذا — لا فجاجة الفاكهة (قلة نضجها) — هو ما يسبب أوجاع المعدة . دعيت مرة لأرى طفلا فى العاشرة من عمره يتلوى من الألم ، وأكد أقارب الطفل أنه ممعود من أكل التفاح الأخضر ، ولكن ثبت من قىء الطفل أنه وإن كان حقيقة أكل تفاحاً ، إلا أن هذا التفاح كان أتمّ ما يكون نضجاً . وقد نشأ المغص من أنه أكله بسرعة عظيمة ، كما دلت على ذلك ضخامة المضَغ المبتلعة . ولا يوجد فى التفاح الأخضر بالذات ما يوجب إيجاع المعدة ، وإذا أكل التفاح ببطء ، وأجيد مضغه ، فإن المعدة عاجزة عن التميز بين الناضج منه والفج .

٢ — أن مكان القلب فى الجانب الأيسر من الصدر .

إن تسعة من كل عشرة أشخاص مثقفين يشيرون إلى مكان القلب بوضع اليد على الجانب الأيسر من الصدر ، على مسافة بوصة أو بوصتين فوق الحافة السفلى للأضلاع . وقد نشأ هذا الخطأ من أن التجويف الأكبر من تجاويف القلب الأربعة ، أى البطين الأيسر الذى يدفع الدم منه إلى الجسد ، هو فى يسار القلب ، متجه الرأس إلى الشمال والأسفل ، ومن أجل ذلك كان الإحساس بنبض القلب أشد مايكون فى الجانب الأيسر ، ومع ذلك فلو قدّ الجسم نصفين فى منتصف عظمة القص لوجد نصف القلب إلا قليلا فى الجانب الأيمن من الصدر .

٣ — أن « الكسر المركب » كسر تحطم فيه العظمة فى عدة مواضع .

إن اصطلاحى « الكسر البسيط » و « الكسر المركب » لا علاقة لهما إطلاقاً بعدد ما يحدث فى العظمة من كسور . « فالكسر البسيط » كسر لا يجرح الجلد ومعه إن تصدع العظم فى أكثر من موضع ،

أما « الكسر المركب » فكسر يجرح الجلد معه ويتعرض الجرح للهواء . ويرجع السبب فى هذا التميز إلى خطورة ما يمكن أن يضاعف الكسر من عدوى الجراثيم . فإذا كان الجلد سليما فلا عدوى من الخارج ، أما إذا جرح فقد يضاعف الكسر بالتهاب نِقْى العظام (مخها) من عدوى الجراثيم ، مما قد يؤدى إلى التقيح زمناً طويلا بعد التحام العظم المصدوع .

٤ — أن حساء اللحم مغذّ عظيم .

إن ما فى حساء اللحم من الغذاء هو من الضآلة بحيث تحتوى كسرة الخبز أكثر مما يحويه ملء ستة فناجين كبيرة حساء . والسبب فى ذلك أن العناصر المغذية فى اللحم لا تذوب فى الماء . فحساء اللحم إذن ما هو إلا ماء ملوّن ذو رائحة يستمدها مما يطلق عليه ذوْب اللحم ، أى المواد التى تذوب فى الماء منه ، وهى غذاء تافه القيمة . وليس فى الأوقية من حساء اللحم الذى يكثر الإعلان عنه بأنه « محضر بصفة خاصة لتغذية الرضع والمرضى » أكثر من سعْر(١)

(١) السعر فى علم التغذية هو المقدار اللازم من الحرارة لرفع حرارة كيلو جرام من الماء درجة سنتغراد واحدة ، ويكفى للتدليل على ضآلة ما تولده أوقية الحساء من الحرارة أن نعلم أن أوقية الدهن مثلا تعطى أكثر من ٢٥٠ سعراً .

واحد من الحرارة . وخير فوائد حساء اللحم هى أنه يفتح الشهية ، ويعين على الهضم ، إذ ينبه المعدة فيزيد إفرازها لعصارتها الهاضمة .

٥ — أن كىّ الشعر يفيده ويزيده نماء

يعتقد أوساط الحلاقين أو « المزينين » أن كى الشعر طريقة صالحة جداً لتقويته ، ويزعمون أنه يسدّ أطراف الشعر ، فيعصم العصارة المغذية من الضياع . وهذا سخف بالغ يقول فيه الدكتور ج ا . لين أستاذ أمراض الجلد بجامعة ييل : « إن كى الشعر لصيانة عصارته عبث ، لسبب بسيط ، هو أن أطراف الشعر لا يسيل منها شىء أبداً ، وكل ما يصنعه الكى ، ولا يصنع سواه ، هو أن يجعل عَذَبات الشعر المكوى أكثر قبولا للتقصف ، وهذا يزيد دخل الحلاق »

٦ — أن الضوء عند القراءة ينبغى أن يأتى من فوق الكتف الأيسر .

ثبت بالتجربة أنه لا يهم من أى النواحى يأتى الضوء ، بشرط ألا تقع ظلال على الورق وألا تدخل العين أشعة النور ، وأن تكون الزاوية بين مسقط البصر ومسقط الأشعة على الورق ٢٦ درجة على الأقل ، وأن يكون موضع الضوء بحيث يمتنع انعكاسه من الورق إلى العين . وخير الأضواء للقراءة هو الضوء غير المباشر الذى يستتر

عن العين مصدره ، وتقع أشعته على السقف ثم تنعكس ، فهى أشبه بضوء النهار .

ولمقدار الضوء نفسه قيمة عظيمة ، فقد قرر مجلس أطباء الرمد البريطانيين ، على ضوء تجاربهم ، أن أقل ما يكفى من الضوء للقراءة أو لأى عمل دقيق آخر ، هو ثلاث شموع قدمية ، أى مقدار الضوء الساقط على ورقة تبعد قدماً واحدة عن ثلاث شمعات متلاصقة ذوات عيار ثابت من الضوء[1] ، وهذا المقدار يعادل ما ينبعث من ضوء مصباح كهربائى غير مظلل ، بقوة ٨٠ وات يبعد عن الورق ست أقدام . فإن زاد الضوء على ذلك قليلا فلا بأس ، وإن قلّ كان خليقاً أن يجهد البصر ، ومع ذلك فقد اعتاد كثيرون أن يقرأوا فى ضوء غير كاف.

٧ — أن وخز الدبوس أشد خطراً من وخز الإبرة .

قد يكون الأصل فى هذا الاعتقاد الشائع أن الإبر تصنع عادة من الصلب ، وأن الدبابيس تصنع من النحاس . والواقع أن جرح الدبوس ليس أخطر من جرح الإبرة ، وليس المهم أيهما جرح ، وإنما هو أيهما لوّث الجرح بالجراثيم .

٨ — أن الضغط على الشفة العليا أو وضع مفتاح أو قطعة من الثلج على القفا يقطع الرّعاف .

إن حوالى ٩٩ فى المائة من كل حالات الرعاف ينقطع نزيفها من تلقاء نفسه سواء أعولجت أم لم تعالج ، ومن أجل ذلك ينال أى نوع من أنواع العلاج حظوة لا يستحقها ، فالضغط على الشفة العليا لاشىء فيه إلا أن يعرقل فيضان الدم فى الأنف ، فيساعد ذلك على تكوين جلطة فى الوعاء الراعف . وهو علاج غير معقول ، لأن الأوعية الدموية التى تغذّى الأنف دفينة فى الوجه بمنأى عن الشفة العليا ، وبمنجاة من التأثر بأى ضغط من الخارج . ومثل الثلج والمفتاح كمثل الضغط على الشفة العليا ، يستمد الثقة به من انقطاع النزيف طواعية واختياراً .

٩ — إن سبب الصلع هو دوام لبس القبعات أو عصائب الرأس الشديدة الضيق.

لا دواء للصّلع إلا دواءان معروفان :

١ — الدقة فى اختيار الآباء .

٢ — الصبر على نكبته .

فالصلع فى أكثره موروث ، ولا يتأثر مطلقاً بأى طراز من أكسية الرأس ، ولا

---

(١) هذه شموع كهربائية خاصة متفق دوليا على قوة الضوء الذى تشعه ، ومحتفظ بها فى المعامل الرسمية للأمم التى أقرتها ومن بينها انجلترا والولايات المتحدة وفرنسا .

أى منهاج من مناهج الحيـاة . وقد يسأل سـائل : « إذا كان الصلع موروثا فـلم لا يتساوى فيه حظ النساء وحظ الرجال ؟ » فتجيبه البحوث المستفيضة بما كشفت عنه الستار من أن الصلع يتّسم بما يسمى بالظاهرة الوراثية الحقيقية، فيكون «ظاهراً» فى الرجال و « كامناً » فى النساء . ومن أجل هذا قد تنقل الأم الصلع إلى ابنها دون أن تصاب به ، ما لم يضاعف نصيبها منه بأن ترثه عن كلا أبويها . ولما كان هذا الاتفاق نادراً ، فقد ندر الصلع بين النساء . ويقترن الصلع كذلك ببعض حالات العجز الطفيف فى وظائف الغدتين الدرقية والنخامية ، وفى مثل هذه الأحوال ينجح العلاج الموافق فى ردّ الشعر إلى ما كان عليه بلا استثناء . هـذا على أن فقدان الشـعر الناشىء من اضطراب الغدد نادر الحدوث .

١٠ — أن الأشخاص ذوى الوجـوه الوردية الزاهية أصحاء بنوع خاص .

والحقيقة ، على غرابتها ، أن ما يعدّ من ألوان الوجوه لوناً فاتناً فى أعين العوام ، قد يكون عرضاً من أعراض المرض فى عين الطبيب . فهنـاك مرض معين من أمراض القلب مثلا يشيع لوناً شديد الفتنة فى وجوه الفتيات خاصة . وينشأ هذا اللون الوردى الفاتن من اختلال صمام من أصِمّة القلب . وفى النقرس ، وفى الأدوار الأولى من أمراض الكلى والكبد ، يتلون الوجه بلون وردى جذاب . وقد رأى الكاتب وجهاً يترقرق فيه أبدع لون وأجمله ، وكان وجه امرأة مصابة بفقر شديد فى الدم مصحوب بتضخم فى الُطحال . وإذن فليس الوجه الأحمر الجذاب دليلا على تمام الصحة والعافية.

١١ — أن الرعد يجعل اللبن رائباً فى بعض الأحيان .

يروب اللبن فى بعض الأحيـان عقب قصف الرعود وومض البروق ، ولـكن الرعد لا عمـل له مطلقاً فى إرابة اللبن . فثمة جراثيم معينة تسمى عصـيّات الحمض اللبنيك توجـد فى اللبن عادة ، وتغتذى بالسكر الذى فيه ، فينتج من ذلك الحمض اللبنيك ، فحين يصل هذا الحمض إلى نسبة معينة يروب اللبن . وبمـا أن الهواء يشتد دفؤه عادة قبيل هدير الرعـد ، فإن هذه الجراثيم ينشط توالدها فى الدفء ، وهذه الزيادة السريعة فى عـدد الجراثيم هى منشأ إرابة اللبن لا الرعود ولا البروق .

١٢ — أن شعر الإنسان ينمو بعد موته

الخطأ فى الملاحظة هو سبب هذه العقيدة الذائعة . وفى ذلك يقول إرازمس ويلسون عضو الجمعية الملـكية : « ينشأ ما يشاهد فى الموتى من طول شعر اللحى ، من انكماش

الجلد ، واقترابه من جذور الشعر ، لا من استمرار النشاط الحيوى بعد الوفاة . وهو فى الواقع شبيه بما يحدث من بروز الشعر فى قوالب الجبس التى تعمل للميت إذا أريد صنع تمثال له ، وما هو إلا نتيجة لانكماش الجبس ، إذ يحدث البروز حين لا يخطر بالبال قط أنه نمو يحدثه الغذاء .

١٣ — أن كل طريقة جائزة فى استعمال المنديل .

الطريقة الشائعة فى استعمال المنديل إذا ما أصيب المرء بزكام ، هى أن يملأ الإنسان رئتيه بالهواء ، ثم يشد على معطسيه بقوة ، ويضغط بإحدى شفتيه على الأخرى ، ثم يقذف ما فى أنفه بشدة مع تخفيف الضغط على المنخرين قليلا . وعلى ما فى هذه الطريقه من قلة وفائها بالغرض ، فإن فيها خطراً أكيداً ، ذلك أن ما فى الأنف من المخاط المتقيح المعدى قد يدفع عنوة إلى الجيوب الهوائية ، وبخاصة إلى قناة يوستاخ التى تصل الأذن بالحلق ، فتمتد العدوى إلى الأذن وتحدث فيها التهاباً .

والطريقة المثلى للتمخط هى أن يضغط الإنسان كل منخر على حدة ، ويترك الفم مفتوحاً ، ثم يتمخط بأقوى ما يستطيع من المنخر المفتوح . فبهذه الطريقة تصفو مسالك الأنف ، بلا خوف من إحداث مضاعفات

١٤ — أن لنا خمس حواس فقط .

إن لنا عدداً آخر من الحواس فوق الحواس الخمس المعروفة ، نخذ مثلا هذه الحاسة العضلية : هبك وضعت يدك على ساعة منبهة ، إنك تسمع دقها ، وتراها وتحسها ، وكذلك تعرف عنها وعن حجمها وشكلها أشياء . فإذا رفعتها بيدك علمت أن لها ثقلا . فهذا العلم الجديد ليس مستمداً من حاسة اللمس ، فقد كنت تلمس الساعة بنفس الطريقة وهى قائمة على المنضدة ، إنما هو مستمد من شعور المقاومة الذى شعرت به حاستك العضلية .

ويتحدث علماء وظائف الأعضاء عن حاسة الدفء مفرقين بينها وبين حاسة اللمس . وكذلك عن حاسة الألم ، وحاسة المفاصل أى الوعى المقترن بتحريك المفاصل . وهناك كذلك حاسة الأبعاد أى القدرة على تقدير المسافات بغير طريق البصر ، وبغير اتصال بدنى مباشر بالأمكنة ، وهى القدرة التى تنمو نمواً خاصاً فى العميان ، وإن كان لكل شخص عادى منها نصيب . وحاسة الاتزان التى يحافظ بها الجسم على اتزانه واتجاهه فى الفضاء ، والتى تحتل مكانها فى القنوات الهلالية فى الأذن الداخلية .

وكذلك نرى أن لنا فى الواقع إحدى عشرة حاسة ، لا خمس حواس وحسب .

الجثة الجالسة

صامويل هوبكنز ادامز

مؤلف كتابي "المرح" و "حدث ذات ليلة"

لما سمعت لأول مرة قصة الرجلين اللذين حبستهما العاصفة الثلجية فوق الجبل، خطر لى أنها بعض القصص الشعبى عند أهل الجبال. وقد اتخذتها مادة قصة قصيرة منذ ٣٥ سنة خلت. وقد ظننت يومئذ أنها قد تكون تمهيداً لمعرفة الحوادث الحقيقية. وجعلت أسأل عنها كثيراً من أصدقائى. فتذكرها كثيرون إلا أنه لم يكن فى وسع أحد أن يتبين أصلها. ولهذا كانت أحق بأن تعد أسطورة شعبية نصيبها من الخيال أكبر من الحقيقة، وقد أخفى النسيان اسم كاتبها ومكانه. فمن كتبها؟ وأين كتبها؟

أحاطت عاصفة من عواصف أكتوبر الثلجية برجلين من المسّاحين فى جوف الجبال، ولم يكونا على أهبة لها، وهما شارلز كارنى وستيفين استيلو، وكانا صديقين حميمين وزميلين فى العمل من قديم، فجعلا يتخبطان طول يومهما خلال العاصفة والثلوج. ولما كان استيلو أقوى بنية وأدنى إلى الشباب

فقد أخذ بيد زميله المهزول الذى وهن جسمه وخارت قواه.

وحين أخذ نور النهار يغيب، ندّت عن استيلو صرخة أمل، فقد رأى خلال الغسق خطاً بإزاء الجبل لا يكاد يبين.

« السلك! سلك التلغراف ».

فسعل كارنى وقال: « نعم، ولكن إلى أين يتجه؟ وعلى أى بعد هو؟ دعنى، فسأحفر لنفسى حفرة ثم أرقد فيها ».

فصاح به استيلو آمراً: « لا، لن تفعل. لابد أن يكون هذا هو الخط الذى مدته مصلحة المساحة فى الربيع الماضى بين كوخها هنا ومركزها فى نورث كريك. إن كل ما ينبغى علينا الآن أن نتسلق. هيا بنا! ».

حث زميله على المضى وأخذ بيده مصعدين خلال الأشجار، وبعد كفاح دام نصف ساعة بلغا الكوخ. وكان حظهما سعيداً، إذ كان الخشب موفوراً، وبعض الحبوب الجافة ملقاة على الرف، وعلى ناصية شجرة

وقف قنفد يبكى وقد حبسته العاصفة . فأرداه استيلو بمسدسه ، فالموت جوعاً كان يهددهما . وكان كارنى حينئذ مريضاً يتلهب بالحمى ، فحمله استيلو إلى الفراش فى الغرفة الداخلية بعد أن أشعل النار حتى تضرمت .

وفى الصباح تحسنت حال كارنى قليلا ، ولاحت لهما فى التلغراف بارقة أمل ، إذ كان فى وسع كارنى أن يرسل «إشارة» ، فخرج ، على ضعفه مما برّح به طول الليل ، يترنح إلى المائدة واستعمل الجهاز .

فلما تلقى عامل التلغراف فى نورث كريك الإشارة من « لونلى هيل » ظن أن به مسّا . كانت الرسالة مختلطة ولكنها مفهومة . فعلى قمة الجبل رجلان معزولان أحدهما يعانى ذات الرئة ، كان الله فى عونهما ، إذ لا يتيسر لأحد أن يعينهما . واشتدت العاصفة وجن جنونها . وبعد أربع وعشرين ساعة ، انتفض السلك برسالة أخرى وإنها لتفيض هذه المرة بالهذيان ، فالكوخ تحاصره وحوش مفزعة، وملائكة ذوات أجنحة بيض، وجنّ تتوهج عيونهم المتوقدة من خلل العاصفة . كانت الكلمات مفككة لا يربطها معنى .

حمل استيلو زميله الهالك إلى الفراش وفى الصباح التالى أخذ كارنى يزحف إلى المائدة كلما أفاق من غشيته ، فيجلس أمام الجهاز ويوقع بعض كلمات مضطربة ، إلا أن نورث كريك كانت لا تستقبل الإشارات ، فقد هلكت أسلاك التلغراف تحت ثقل الثلج وضغط الرياح .

وأقبل المساء فلف استيلو رفيقه المحموم فى فراشه ، وانطلق يبحث عن حطب للنار . ولما عاد وجد كارنى جالساً أمام الجهاز وعلى سيماه الهدوء والسكينة .

فقال الرجل المريض بهدوء : « ستيف أظن أننى أحتضر » وتضرع إليه بعيون متوقدة : « لا تدفنى إلا إذا استوثقت من وفاتى . فلعلها تكون غشية فحسب » ثم تنفس بشدة وقال : « لا تفعل ياستيف ، لاتدفنى حياً » . ثم خف صوته وصار همساً .

فعاهده استيلو على الوفاء بعينين فيهما الحزن ، وصوت ملؤه الأسى .

أما ما حدث فى اليوم التالى فقد ذكره استيلو بالتفصيل فى مذكراته . فقد اتفق فى ذلك المساء ، حين كان يهيء طعاماً من البقية الباقية من القنفذ ، أن نهض صديقه المريض من فراشه وزحف إلى مكانه من المائدة حيث لفظ أنفاسه الأخيرة . وبعد أن فحص استيلو النبض والتنفس استوثق من وفاته .

وكان تصلب الجسد دليلا مقنعاً لاستيلو

المبتئس الحزين حتى يدفن صديقه . فاحتفر بمجرفة حفرة فى كومة من الثلج مرتفعة ، ثم وضع صـديقه فيها وصلى عليه ثم واراه فى الثلج . وقـد أمضى سواد ليلته تنتابه أحلام مفزعة ، فاستيقظ مرة من قشعريرة قد نفذت إلى شـغاف قلبه حتى ظنه نضحاً من العرق البارد .

فلما نهض صباحاً من فراشه ، وذهب متثاقلا ليؤرث النـار ، إذا شارلز كارنى جالس إلى المائدة لا يتحرك ولا يتكلم وهو يحدق بعينيه .

فطار صوابه فى ذهول الفزع والشك طول ذلك اليوم ، وترك استيلو الجثة دون أن يمسها ، وسعى يطوف بين أكوام الثلج باحثاً عن طعام . وعند الغروب استجمع كل قوى عقله ليدرك شيئاً من حقيقة الأمر . ثم حمل كارنى ثانياً إلى لحـده . وكان فى متاعه نصف زجاجة من الخمر فشربها ، ثم أوى إلى فراشه .

وفى الصباح لم يكن له غنى عن قوة هائلة من العزم حتى ينهض ، ووقف ، قبل أن يتسنى له أن يفتح باب الحجرة ، دقيقة كاملة يرتجف ويرتعد .

ولم يزل شارلز كارنى جالساً إلى المائدة كما كان بالأمس .

كتب استيلو فى مذكراته : « سأجتهد أن أحافظ على صوابى إلى النهاية . وإننى لأعـلم ماذا أصنع لو عاد مرة أخرى » . فظل يجوس خلال الغابات طول النهار وقد استغرق فى تفـكير مضن ، ولعله قد خولط عقله ، على أنه بلا ريب لم يكن قـد جن ، وربمـا كان قد اعتراه كابوس شـديد الوطأة . ثم عاد إلى الـكوخ وفتح بابه بعنف وشدة .

فرأى شارلز كارنى لا يزال جالساً .

وبعد أن دفنه للمرة الثـالثة منعه الذعر أن يأوى إلى فراشه ، فجلس إلى المائدة على المقعد الخالى وجعل يكافح النوم ، ولـكن غلبه الإعياء فنام .

ثم أيقظه غلس الفجر ، فإذا شارلز كارنى جالس أمامه متلفع ، وعيناه تحـدقان فى الفضـاء . وكتب استيلو فى مذكرته : « عونك اللهم » ، فـكانت آخر ما دوّنه . وجاء رجال فرقة الإنقاذ ، وهم اثنان من رجال الغابات ، وطبيب ، وكلارك عامل التلغراف فى نورث كريك ، يجرّون أقدامهم فى نعال الجليد حتى اجتازوا آخر عقبة إلى الـكوخ . ولم يكن يبدو عليـه شىء من علامات الحيـاة ، فلا دخان يصّاعد من المدخنة ، بل رأوا آثاراً عميقة من أقدام بشرية تتجه من الباب إلى كومة ثلج محفورة غريبة الصورة . فاندفع الطبيب وفتح الباب ،

فإذا الكوخ ساكن يشيع فيه برد قارس ، وإلى المائدة جلست جثتان هامدتان .

كان كلا الرجلين مصاباً برصاصة فى رأسه ، وكان استيلو غارقاً فى دمه الذى جمد ، والمسدس ملقى على الأرض تحت ذراعه اليمنى المسترخية . فأما كارنى فجالس فى مقعده وعلى سيماه الهدوء .

صاح عامل التلغراف : « قتل وانتحار ! مساكين ! » .

وكان الطبيب يفحص الجثتين فقال : « لا قتل » ومس بيده جبين كارنى وقال : « لا أرى دماً ، فالرجل كان قد توفى قبل أن يضرب ولعله مات من البرد » .

فتبادل رجال الإنقاذ نظرات حيرة غامضة كل الغموض ، ثم التقط أحدهم مذكرة استيلو ودفعها إلى الطبيب ، فتأملها ثم خرج يفحص آثار الأقدام . ولما عاد إلى الكوخ أشعل غليونه ودخن فى تأمل ثم تكلم فى النهاية .

فقال : « أيها الأصدقاء أتوسل إليكم من أجل أهل الرجلين أن تلوذوا بالكتمان . إننى مكلف التحقيق ، وأنا أعلن رسمياً أن شارلز كارنى وستيفن استيلو قضى عليهما البرد والجوع والحرمان . أفهمتم ؟ » .

فأومأوا برؤوسهم موافقين ، إلا أن عامل التلغراف تكلم بصوت خافت فيه بعض الحيرة وقال : « قد يكون نومى أيسر لو علمت ماذا حدث » .

فقال الطبيب : « وكذلك أنا ، إن كل ما أستطيع أن أستخلصه هو ضرب من التخمين . ولو أننا اكتشفنا أن استيلو كان ممن يسيرون وهم نيام لاستيقنت . وإليكم ما حدث كما يبدو لى : كان استيلو يخرج الجثة وهو نائم ، من اللحد الذى دفنها فيه ، ثم يضعها على الكرسى حيث رأى صديقه حياً آخر مرة . ولماذا ؟ لعل ذلك مما كان يعتريه من الخوف واليأس فى وحدته ، ومن هم خفى يساوره وفاء بعهده الذى قطعه لكارنى أن لا يدفنه إلا إذا وثق كل الثقة من وفاته . إن هذا يفسر ضربه بالرصاص على الأقل . وعلى أية حال فالجثة قد أخرجت مرة وأخرى ، ولابد من أن هاتفاً خفياً حذر استيلو ، حين عاد بصاحبه للمرة الثانية ، أن لا يفقد وعيه . غير أن الطبيعة كانت أقوى منه ، فعاد ونام ، وإذا بشيطان الخفقة (المشى فى النوم) يتحكم فيما يأتى وما يذر . وأخيراً انهارت شجاعته من شدة الإعياء » .

ثم أحرقت مذكرة استيلو ، وألقيت الجثتان فى أغوار بحيرة جبلية .

طباع الرجال الذين يغيرون

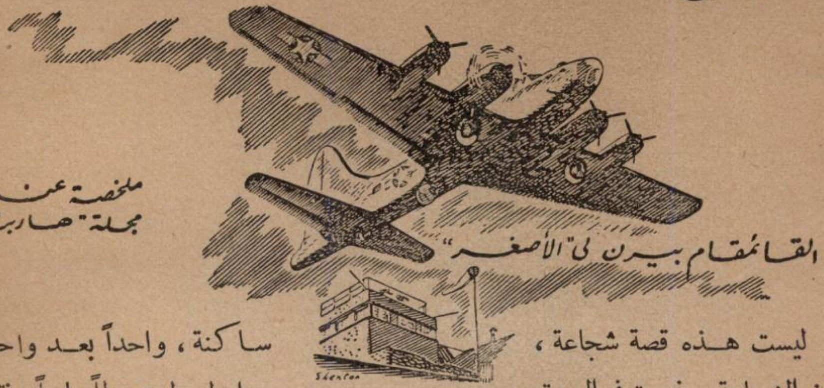

القائمقام بيرن لى "الأصغر"

ملخصة عن
مجلة "هاربر"

ليست هذه قصة شجاعة ، فإن الشجاعة موفورة فى السوق فى هذه الأيام ، وإنما هى أحرى بأن تعد قصة تجلو الخصائص — الخصائص الأمريكية التى هى طباع فى الطيارين وغيرهم من المقاتلة من رجال القلاع الطائرة التى تخرج من إنجلترا . وهى تدور على الأكثر حول صاغ مقدام سريع رجع اليد يقود سرباً ، وسأسميه « كليف » . وهو يعد مثالا للآخرين وصورة منهم لا تخلو من مبالغة .

وقد ساء رأيي فى كليف حتى قبل أن أعرفه . وكنت أدور فوق المطار لأهبط وإذا بى أرى منظراً غريباً ، هو قاذفة قنابل ذات أربعة محركات ، قد وقفت مراوح ثلاثة منها ثابتة لا حراك بها ، والطائرة تنقض فوق برج المراقبة من ارتفاع قليل ، ثم كفت وارتفع رأسها على نحو ما تفعل طائرات القتال ، وصعدت . ولما بلغت ذروة مرتقاها أدار الطيار المحركات الثلاثة التى كانت ساكنة ، واحداً بعد واحد ، ودار ليهبط هبوطاً عادياً ، فقلت لنفسى : « ياله من مجنون ! لو كان هذا الطيار فى سربى وقام بهذه الحركة ، لكففته عن الطيران شهراً » .

وقابلت كليف فى تلك الليلة . وهو قصير مربع الوجه وفى عينيه الصريحتين نظرة من يقول لك : « إلى الجحيم » . وكان يبدو صغير السن كطالب فى مدرسة عالية ، ولما سمعته يتباهى بالانقضاض على البرج وأحد محركاته فقط يدور ، حاولت أن أكسر من حماسته بكلام فى الطيران السخيف والمخاطرات التى لا داعى لها .

فقال : « لقد أعلم أن فى وسعى أن أفعل ذلك . والواقع أنك تستطيع أن تصنع أى شىء بهذا الطراز من الطائرات — القلاع الطائرة — وقد مللت أن أظل أطير على استواء واستقامة حين أكون فى مهمات حربية . وسأجرب فى المرة القادمة أن

أنقض» وجميع المراوح واقفة والمحركات مكفوفة . فهل تحب أن تكون معى ؟ » .

وتبينت أن غيره من قواد الأسراب وقواد الطيران ، والطيارين والمدفعيين يشبهون كليف فى نزعته الفردية ، وكانوا يعالنون بآرائهم ولا يخافتون بها ، وكثيراً ما انتقدوا بحرية من هم أكبر منهم ، ونفذوا الأوامر بغير احتفال . ويبلغ من جرأتهم وقلة مبالاتهم أن يمروا بجنرال وأيديهم فى جيوبهم . فلو رآهم الألمانيون واليابانيون لعدوا سلوكهم سيئاً جداً .

وبعد يومين من حادثة الانقضاض على برج الرقابة ، تلقيت أمراً بأن أطير مع كليف فى غارة على مصنع تكرير الزيت فى وسلنج بألمانيا .

وقد طاف كليف أولا بجميع معاونيه ، ومازح الطيارين والمدفعيين الشبان المتوترى الأعصاب ، وفحص بسرعة كل طائرة بعين خبير ، وأبدى ملاحظات حادة ، وسلق بلسانه مدفعياً لأنه ترك قناع الأوكسيجين على الأرض حيث يمكن أن تدوسه الأرجل ، وأقبس كل رجل جذوة من ثقته بنفسه وقوته ، وتركهم وهو يبشرهم بأن « العشاء سيكون فى هذه الليلة على شرائح اللحم » . وكانوا ، لما أقبلنا عليهم ، متوجسين متوترين ، فلما تركناهم كانوا قد حمسوا واطمأنوا ووثقوا .

وفى اللحظة المعينة تماماً للقيام ، بدأت طائراتنا تزأر على مدرج المطار ، وإذا بكليف يفعل ما لا يغتفر ، فقد أبقى القلعة الطائرة الموسوقة بالقنابل ، على الأرض أطول مما يجب بعد أن بلغت سرعتها الكفاية للصعود . ولما صار على مسافة عشرين ياردة فقط من آخر المدرج جذب عجلة القيادة إليه جذبة شديدة ، فذهبت الطائرة تصعد على زاوية مقدارها ٤٥ درجة . والله وحده يعلم ماذا بلغ من ثقل الحمل الإضافى الوقتى على الجناحين وصفحة الذيل ! والتفت كليف إلىّ وعلى فمه ابتسامة ، فنظرت إليه شزراً وبى غضب شديد ، ولو طاوعت نفسى لقتلته .

وفى الطريق إلى الهدف قاد كليف السرب بنظام دقيق لا عيب فيه ، ولكنه فى رحلة الإياب ، وحين اقتربنا من قاعدتنا ، قال لى على التليفون الداخلى :

« هل كنت تعلم أنك تستطيع أن تزلق هذه الطائرات ؟ » قلت : « كلا ! » .

قال : « سترى » . واقترب من الناحية التى يهبط منها إلى المدرج ، وهو على أكثر من الارتفاع الواجب ، عامداً ، وبذلك صار من اللازم اختزال العلو ليمكن أن تدخل الطائرة فى نطاق المطار . ودلى الرفارف ، وأمال طرف جناح ميلا شديداً حاداً ، وأبقى أنف الطائرة مستقيما بالدفة العليا ، فش...

الجو ونحن نهوى إلى المدرج ، ثم عكس الميل على الجانب الآخر ، واستقام على مسافة ١٥ قدما من الأرض وأجرى الطائرة جرياً سلساً على المدرج . ولم يسعنى إلا أن أعترف له بالحذق والأستاذية ، ولكنى بقيت لا أرتاح إلى المغامرة بطائرة تزن ثلاثين طناً من المعدن . على هذه المسافة القريبة من الأرض ، وبسرعة بطيئة .

وقلت له : « لماذا لا تنضم إلى سرب من المقاتلات ، فإن ذلك أشبه بك ؟ » .

قال : « آسف لأنك لا ترضى عن طيرانى »

وفى ١٧ أغسطس سنة ١٩٤٣ طارت جماعة كليف من إنجلترا فى الفجر ، وتغلغلت فى ألمانيا على الرغم من المقاومة العنيفة ، وضربت مصانع مسرشميت فى ريجنسبرج ، واجتازت جبال الألب ، فلما كان العصر ، كانت فوق البحر الأبيض المتوسط ووجهتها شمالى أفريقية .

وكنت فى مقعد الطيار الثانى فى إحدى هذه القاذفات والحر يأخذ بكظمى ، فأدرت عينى فى سربنا . وكانت القلاع الطائرة قد تخلف منها كثير مما بدأنا به ، ومعظم الطائرات الباقية بها جراح من قنابل المدافع التى من عيار ٢٠ سم ، وكان بعضها يسير مضطرباً بثلاثة محركات ليس إلا ، وفى جوف القاذفات جرحى يسكنون آلامهم بالحقن والأقراص المذخورة لذلك ، وهناك قتلى أيضاً . وكل طائرة تحمل رجالا أضناهم البقاء فيها تسع ساعات على ارتفاع عظيم ، منها ساعتان تحملوا فيهما هجوم طائرات العدو المقاتلة .

وكنا فى تلك اللحظة نحاول أن نضم شتات التشكيلة المبعثرة ، ونحن ما زلنا على بعد مئات من الأميال من الساحل الأفريقى ، وكان بعض الطائرات قد نفد وقودها بسبب ثقوب فى الخزانات من القذائف .

وقال مدفعى : « طائرة من القلاع تهوى » .

فنظرت أنا والطيار إلى إحدى القلاع وهى تهوى إلى الماء ، وتنزلق ثم تقف بين الرشاش المتطاير ، ورأينا شيئاً أصفر يبتعد عن كل من جانبى القاذفة وهى تغرق ، وذلك حين تركها رجالها فى قواربهم . وبعد دقائق أخرى قليلة هوت طائرة أخرى . وواصلت الطائرات الباقية من أسرابنا المكدودة المرهقة سيرها ، وألقت ما لا حاجة بها إليه لتخفيف حملها .

وما كدنا نعبر الشاطىء حتى اختلط الأمر فى الجو اختلاطاً شديداً ، ذلك أن القلاع الطائرة وهى لا تكاد تتماسك ، أو فيها مصابون بجراح بليغة ، أو لم يبق فى خزاناتها من الوقود إلا قليل ، لمحت كلها مطاراً فى موضع يبعد نحو ميل فى الداخل ، فنبذت

جميعاً نظام السير طائفةً متماسكة ، وأسرعت إلى ذلك المعاذ تريد أن تنزل به ، وصار كل امرىء فوق ذلك المطار لا يعنى إلا بنفسه . والويل لمن يجىء آخراً ، فقد كان كل فرد فى مركز حرج ، وكان يتصرف على ماتقتضيه حالة الطوارىء .

وكاد الضابط الموكل بأمور الطيران على الأرض يطير عقله من فرط الهرج وحبوط مساعيه لتنظيم الأمر ، فراح يطلق سهاماً حمراً ، وأخرى صفراً وسهاما من كل لون ، وصواريخ ، وكل ما تصل إليه يده . وكان خيراً له لو كف عن هذه الإشارات الفنية ، فقد كان هؤلاء الفتيان ينزلون كيفما اتفق ولا يالون شيئاً ، ولهم العذر .

وكانت الساعة قد جاوزت السادسة حين بلغت طائرتنا المطار المعين لها إلى الجنوب من ذلك ، وكنا قد صرنا جماعة برح بها الإعياء وأضمرها الكلال ، والقذارة أيضاً ، فرحنا نجر أرجلنا إلى الشكنة ، وجلسنا إلى طعام من لحم الخنزير والبيض وعصير الليمون المثلوج . فنظرت إلى الرجل الغائر العينين إلى جانبى ، وكان هو كليف — كليف القوى المصك ، وقد استرخى فمه وتهدل ، ولكن لا تزال به بقية من قوة وجلد .

وسألته : « هل فقدت أحداً ؟ » .

قال « عندى عامل لاسلكى مقتول هناك . وقد أصابوا الرجل الذى يسدد القنابل والذى فى البرج الأعلى . وقد تحلل الطيار الآخر الذى معى ، وسأعفيه من الطيران متى عدنا إلى قاعدتنا ، فإن به حاجة إلى الراحة » .

ولما مررت بطائرة كليف فى صباح اليوم التالى ألفيته هو ورجاله يعملون فيها لإصلاح ما أصابها . وقال كليف : « ستكون غداً على استعداد للعمل » وكنا قد علمنا منذ لحظة أنه تقرر أن نقوم بغارة على بوردو ونحن عائدون وأنه لن تشترك فيها سوى الطائرات التى يتسنى إعدادها تماماً فى أربع وعشرين ساعة .

وسأظل أذكر دائماً عبارة كليف هذه . فإنها تبين لى كما لا تبين الخطط أو العدة الحسنة أو التدبير ، لماذا يحرز الضرب المحكم نهاراً من ارتفاع كبير ، ذلك النجاح المدوّى على الرغم من الدرع التى تستتر به ألمانيا قلبها درع طائرات القتال والمدافع الأرضية المضادة .

وقد قاد كليف سربه فى الغارة على ريجنسبرج حيث مصانع طائرات فوك وولف ومسر شميت . وقد لمحته مرات فى أثناء الهجوم الألمانى الوبيل عليه ، ورأيته يفقد ثلاثاً من طائرات سربه الست ، وقد بقى كليف محتفظاً بمركزه بعزم وإصرار ، ولم يلجأ إلى الاحتماء بسرب القيادة ، وبقى هناك ، حيث هو ، يحمى جناحنا وهو معرض للعدو ومكشوف ، والمقاتلات تحمل

عليه واحدة فى إثر واحدة ، وقد أطارت قذائفها مدافعـه الأمامية ، وقطعت جهاز الضغط ، وأسلاك دفته على أحد الجانبين ، وأشعلت النار فى المحرك الثالث . وكنت لا أظنه يصل إلى هدفه ، ولـكنه وصل ثم هبط أيضاً فى القاعدة التى عينت له .

وحدثنى أحد المدفعيين الذين فى وسط الطائرة مع كليف ، عن الفزع الذى اعترى رجاله لما رأوا القتلى والجرحى بينهم ، والطائرة تكاد تتمزق إرباً ، وقد سمعوا — بالتليفون الداخلى — الطيار المساعد يطلب من كليف أن يعطى إشارة مغادرة الطائرة ، واستعد الرجال لتركها، وسمعوا الطيار المساعد مرة أخرى يصر على أن يثب الرجال من الطائرة ، وفى هذه المرة كان جواب كليف .

« يا ابن الـ ... ! اجلس حيث أنت ، وتحمل ! » . وقد جاءت هذه العبارة الفظة، فى أوانها، فأعادت إلى رجاله رشادهم وردتهم إلى مدافعهم ، وبقى الطيار المساعد حيث هو ، وتحمل وتشدد ، ولـكنه لما خرج من الطيارة فى أفريقية ، كان قد صار لا يصلح للطيران بعد ذلك أبداً . وختم المدفعى حديثه: «ما كنا لنصل إلى الهدف لولا ماقاله الصاغ» .

وقد زادنى عجباً أن أرى كليف يتلهف على فرصة تتاح له للاغارة على بوردو . وكان الظن أنْ حسبه ما عانى ، ولو شاء وطلب ذلك لأذنوا له فى السفر بباخرة إلى إنجلترا .

وقد جعلت أفكر فى كليف وأنا راقد فى فراشى فى تلك الليلة ، فقد قام بألاعيب خطرة لاداعى لها ، وتركته المهمات الخطرة أصلب عوداً، ومع ذلك حدثنى زميله فى غرفته أن كليف كان شاباً مرهف الحس ، يكره الظهور ويؤثر الاحتجاب قبل أن يغادر موطنه ، ثم صار آلة للفتك بالألمانيين .

وتبينت فجأة فى هذا الشاب الأمريكى ، العنصر الجوهرى فيما جعل أمريكا عظيمة فى الماضى ، وما هو حقيق أن يبقيها عظيمة فى المستقبل . ونفذت عينى من المظهر الذى يحجب به مخبره ، واخترقت درع الصلابة والقسوة والمجازفة ، فإن كليف وأمثاله ممن يطيرون بالقاذفات ضد السلاح الجوى الألمانى ، قد اجتازوا مرة بعد مرة ذلك الامتحان الذى يمزق نياط القلب ، ويتركهم حيرى بين الواجب وما تدعو إليه غريزة المحافظة على الذات . وقد انتصر الواجب . فإنه وهو يواجه مهمة قاسية مرة ، قد استعلى عليها وجعل نفسه أشد وأصلب بفضل المرونة وسرعة التكيف اللتين يكتسبهما فى العادة الشاب الناشىء ، واللتين لا يستطيع أن يكتسب مثلهما أعداؤه الذين يخطون خطو الأوزة . »

وهنا كففت عن القلق على كليف .

مزرعة مساحتها ٠٠٠ر٢٠ فدان فى نيوجرزى، تعج بالآلات وهى عمل تجارى ضخم — وأى عمل !.

فلاح الزراعة الآلية

مونا جاردنر

ملخصة عن مجلة كورونت

ذاع الخبر فى الدار الكبيرة للتعبئة، أن آلة البخار قد تعطلت، ووقف الصف الطويل من العمال، ينظر بعضهم إلى بعض، ثم إلى الأطنان المكدسة من الهليون الأخضر الغض (كشك الماز، أسبرج) المعدة للتجهيز اللازم قبل حفظها أو بيعها. وكانت على أفاريز الاستقبال أطنان أخرى لم تفرغ بعد. وقال أحدهم: « كلموا س. ف. تلفونياً ».

وكان س. ف، رئيس العمل، فى سفر على بعد ٢٠٠٠ ميل، فماذا كان فى وسعه أن يصنع وهو على هذا البعد؟ ولكن تم الاتصال به على يأس من جدواه، ولم يستغرق ذلك أكثر من ثلاث دقائق. وكانت أوامره موجزة، فلم تمض ساعة حتى وقفت قاطرتان بخاريتان إلى جوار مصنع التعبئة، وقد وصلتا بأنابيب البخار فى المصنع. وهكذا أنقذ المحصول.

هذا مثال من التفكير الماضى الذى جعل فلاحاً أزرق العينين أحمر الوجه، هو س. ف. سيبروك، على رأس أكبر مشروع فى العالم لنقل المحصولات بالسيارات. وبهذا المضاء فى تفكيره اتسعت مزرعته التى كانت مساحتها ستين فداناً، حتى صارت بستاناً فسيحاً من الخضر الغضة، مساحته عشرون ألف فدان. وبه أيضاً أنشأ مصنعاً واسعاً للتجفيف وحفظ الخضروات، ومصنعاً للتجميد بالبرد هو أكبر مصانع العالم.

ولعل مزارع سيبروك، فى الأراضى الرملية المنبسطة فى جنوبى ولاية نيوجرزى هى أكثر مزارع أمريكا استخداماً للآلات، فهذا أسطول من ١٥٠ جراراً يتولى رجاله الزرع والغرس ووضع الأسمدة، على حين يقوم أسطول آخر من ٤١٥ سيارة نقل وسيارة خدمة، بحمل محصول الشهور الثمانية إلى مصنع التجهيز الرئيسى الكبير. وتقوم أربع طائرات، فى أربع دقائق، بتغبير أربعة أفدنة ورشها. وهناك

تسعة عشر بئراً إرتوازياً تمد بالماء أميالا من خطوط الأنابيب المعلقة فيسقط الماء منها على الزرع رذاذاً أو مطراً صناعياً . وتضمن ١٢٫٠٠٠٫٠٠٠ نحلة حمل اللقاح بين المزروعات ، ويكون عسلها زيادة تضاف إلى الربح . وتقوم ١٢٠ آلة بقطف البسلة والبقول وتقشيرها ، على حين تحمل اثنتا عشرة سيارة نقل مجهزة للتبريد — المحصولات المجمدة إلى خطوط السكة الحديد أو إلى مخازن سيبروك المبردة لتحفظ فيها . وهى لا تغص" بما فيها إلا حين يصل المخزون إلى ٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠ رطل . وتتتابع نوبات العمل ٢٤ ساعة فى أوج الموسم ، فيستمر العمل ليلا فى ضوء المصابيح الضخمة .

فإذا جاءت الشهور التى يبلغ العمل فيها أوجه ، استخدمت مزارع سيبروك ومصنع التعبئة ٧٥٠٠ عامل ، يعملون فى ظل عقد عمل مشترك مع « اتحاد العمل الأمريكى » مما يجعل مزرعة سيبروك أولى المزارع الكبرى التى كونت نقابة عمال فى أمريكا . وقد أدخلت مزارع سيبروك نظاماً للتأمين على الحياة ، وآخر للعلاج ، وأنشأت مدرسة لأبناء العمال . وقد حرص س . ف على أن يدرس الأطفال ، حتى فى الفصول الابتدائية حياة النبات المعقدة كلها ، فضلا عن مناهج التعليم الحكومى .

ويسكن العمال الدائمون فى بيوت ريفية حديثة ، فى مقابل أجر يتفاوت بين أربعة دولارات و ١٧ دولاراً فى الشهر . وتبنى الآن مساكن كبيرة ، من الزجاج والحجر للعمال الرحل ، يسع كل منها ٧٥٠ عاملا ، يسكنونها مجاناً . وفى المصنع نظام ، لإذاعة الموسيقى ، فإذا جاء موسم الحصاد افتتح مقهى لجميع العمال مجاناً . ومنذ العاشر من مارس ، يوم تزرع بواكير البسلة ، إلى أن تقطف آخر ورقة من السبانخ فى ديسمبر ، لا يكاد العمل يتقدم أو يتأخر أكثر من يومين طبقاً للخطة المرسومة فى العام السابق . ويمر بالمصنع ، فى أوج الموسم ، مليون رطل من البسلة الخضراء كل أربع وعشرين ساعة . فإذا ما انتهى موسم البسلة تسنى تحويل الآلات إلى البقول أو إلى السبانخ ، أو إلى محصول آخر من أحد عشر محصولا تنتجها هذه المزارع . ومما يروع فى تجهيز السبانخ ذلك الإسراف فى استعمال المياه ، فلكل رطل من الأوراق ٤٠ جالوناً من الماء بغية الوثوق من أنها قد نظفت من آثار التربة . وتعقم الدلاء الدائرة المصنوعة من الصلب الذى لا يصدأ ، بأن تمر فى قبو مملوء بالبخار بعد كل دورة يدورها الدولاب . وفوق ذلك يؤخذ من مائها أنموذج فى كل ساعة كى يفحصه البكتريولوجيون لمراقبة

عدد البكتريا فيه . وقد ارتفع إنتاج سيروك من ٤٠٬٠٠٠٬٠٠٠ رطل من الخضر المجهزة فى سنة ١٩٤٠ إلى أكثر من ٦٠٬٠٠٠٬٠٠٠ رطل فى سنة ١٩٤٣

وسيروك ، وهو الآن فى الستين ، ابن فلاح . ومع أنه لم ينتـه فى تعليمه إلا إلى السنة الثالثة من التعليم الابتدائى ، فقد توفر على دراسة منهاج المعاهد العالية فى النبات والزراعة والهندسة — باعتماده على طريقة « التجربة والخطأ » فيما يملكه من الحقول وبيوت التجريب الزراعية . فلما كانت سنة ١٩٢٠ كان يشحن الخضر إلى نيويورك . ولكن اضطراب سوق الخضر الغضة جعله يرى الاعتماد عليها مقامرة فباع مزارعه واقتحم ميدان إنشاء الطرق فى ولاية نيويورك ثم فى روسيا . ولما عاد من روسيا فى سنة ١٩٢٩ وجد الذين اشتروا مزارعه على وشك الإفلاس فاستردها على علاتها

وقد خص كل نوع من التربة فى المزارع وذلك بتقسيم الأرض كلها إلى أقسام ، كل منها خمسة أفدنة . واستعملت الأسمدة الكيميائية بمقادير كبيرة ، واستخدمت فيها ألف رأس من عجول هرفورد ، جلبت من مزارع التربية فى غرب الولايات المتحدة وهى صغار يتراوح وزن أحدها بين ٢٠٠ و ٣٠٠ رطل ، ثم غذيت ببقايا البسلة ومتخلفات البقول ، وأعواد القمح ، حتى أصبحت بقراً من أجود الأنواع ، زنة إحداها ١٢٠٠ رطل . وبذلك أدرك ثلاث غايات اقتصادية : الحصول على الأسمدة ، والتخلص من فضلات الخضر ، وإمداد سوق جائعة باللحوم .

وقد أبرم سيروك عقوداً سنوية مع حوالى ٥٠٠ فلاح يبيعونه كل محصولهم بسعر محدد وجعل لهم حظاً فى بحوثه وبذوره وأسمدته ومبيدات الحشرات ، ولهم أيضاً أن يستعينوا بطائراته فى رش مزروعاتهم وتغبيرها .

ولا يزال س . ف . مأخوذاً بكل شىء ينمو . ففى ستة بيوت نباتية يجرب كل نوع جديد من البذور . وفى العام الماضى كانت بيوت النبات تزخر بما عدده ١٥٬٠٠٠٬٠٠٠ نبتة طماطم من نوع جديد . ولقد أحب شكلها فأمر بأن تباع للفلاحين المجاورين .

سل س . ف : ما هو أكبر ما يؤذيه فى هذا العمل الغذائى الكبير ؟ فسيقول لك من فوره : « الجو — وهو هو ما يؤذى كل الفلاحين فهو دائماً إما بارد جدا وإما حار جدا ، إما جفاف ، وإما مطر غزير » .

ولكن قبل أن يتسع لك الوقت حتى تأسف ، تسمع صوت آلات القشر ، وضجة آلات التبريد ، وترى ضباب آلات المطر يغشى النافذة ، فتدرك أن سيروك الفلاح قد قطع شوطاً بعيداً فى تحدى الجو .

حكمة الحيوان

اتفق العلماء على أن المخلوقات البرية لا تفكر ، كما يفهم الناس التفكير . فهى لا تتأمل ولا تتصوّر ولا تعمد إلى التحليل ، ولكن حوافزها الباطنة ، وإلهامها وإحساساتها الخفية ودهاءَها الفطرىّ تكوّن ما يصح أن يسمى : « حكمة الحيوان » . والطبيعة كلها حافلة بالحكمه ، وكل حىّ على الأرض ، حتى الزنبور (الدبور) أو الضفدع أو الزهر المتسلق ، له منها نصيب . وقد تلقيت من آلاف من القراء أمثلة على « حكمة الحيوان » ، فدونت بعضها فيما يلى ، وسأقدم غيرها فى أعداد تالية .

[ألن ديفو]

جراحة بين الطيور

كنت أصطاد فى جدول إذ شاهدت طائراً نقاراً (دجاج الأرض) يدنو ثم يحط على حافة الجدول قريباً منى . وهذا الطائر قلما يطير نهاراً ، فراقبته عجباً من أمره . فإذا هو يجرّف بمنقاره الطويل صلصالا طرياً ويمسح به ساقه اليسرى . ثم نتف نتفاً من العشب وألصقها بالصلصال ثم عاد يضيف شيئاً من الصلصال ، ثم نتفاً من العشب ، حتى رأيت كتلة جسيمة على ساقه قريباً إلى ركبته . ثم حجل إلى أيكة ووقف تحتها ساكناً مدة طويلة ، وكأنما أراد أن يدَع الصلصال حتى يجفّ .

وليس فى وسعى أن أقطع بأن هذا الطائر هو نفسه ، الذى اصطدته فى هذه البقعة بعد ذلك ، ولكننى وجدت على ساقه اليسرى كتلة جافة من العشب والصلصال فلما حتتناها وجدنا ساقاً مكسورة لما تكد تبرأ ، ولكنها مستقيمة كل الاستقامة .

[هارولد فوت]

حكمة زنبور

قضيت قبل انضمامى للجيش ، ١٨ سنة أستاذاً للحيوان فى جامعة بتسبرج ، فأنفقت كثيراً من وقتى فى الحقول أشاهد وأراقب . وإنى لأعتقد أن فكرة « الغريزة » غير كافية لتعليل بعض أفعال الحشرات .

رأيت ذات يوم فى صيف ١٩٣٨ ، وأنا على شاطىء جدول صغير ، شيئاً يخاله الرائى حية ، وهو يسبح نحوى مع التيار. ثم استطعت أن أتبينه فإذا هو زنبور حفار ، قد دنا فى طيرانه من الماء ، يجر جثة عنكبوت ضخم ، ليس فى وسعه أن يحمله .

وقد ظل الزنبور يفعل ذلك مسافة سبعين ذراعاً ، ممسكا بإحدى قوائم العنكبوت طائراً على ارتفاع بوصتين فوق الماء . فلما صار إزائى ، انعطف فجأة إلى الشاطىء وألقى العنكبوت تحت قدمى تقريباً ، ثم جره بجهد عظيم ، مسافة ١٢ قدماً إلى جحر فى الرمل .

فإذا اتخذ الزنبور الماء وسيلة لكى ينقل إلى جحره البعيد ، فريسة حجمها خمسة أضعاف حجمه ، فقد دل على حكمة تعجز «الغريزة» عن تعليلها . [مايجر صمويل هـ. وليز]

كما يروغ الثعلب

كنت فى صغرى أسكن مزرعة فى جنوب ولاية أوهايو ، وكنا نجعل رياضتنا أن نأخذ كلاب الصيد بعد ظهر الأحد فنجريها . ولن أنسى يوم تبينت الكلاب أثر ثعلب فعَدَت تطارده ، فعلونا هضبة تطل على الوادى ، ورأينا الثعلب يعدو أمامها .

وكان على مقربة منا جذع شجرة أجوف ، فلم يعرِّج حتى تيممه ، فَنفذ فى جوفه ثم أمرق يعدو . فاستروحت الكلاب مدخل الجذع ، ثم عدت إلى مخرجه فعل كلاب الصيد المعلمة ، ثم وجدت ريح الثعلب ، وانقلبت تطاردُه .

وأخذ الثعلب يدور بالكلاب دورة « هائلة » عائداً إلى الجذع فمرق منه ثانية وكرر هذه المراوغة مرة بعد أخرى . وأخيراً بدا الإعياء على الكلاب ولكن الثعلب لم يزل وافر النشاط سريع العدو .

وفجأة أدركنا ! فعدونا إلى الجذع ، وأولجنا فيه عصا طويلة — فما هو إلا ثعلب ينطلق . وإذن فقد كانا ثعلبين ! يقتحم الأول مدخل الجذع ، فينطلق الآخر من مخرجه ليستطرد للكلاب فى مطاردة مرهقة حتى يسترد الأول بهر أنفاسه وينتظر نوبته فى العدو . [و . ا . جير هارت]

الألفاظ الغامضة

دوروثى تومسون

ملخصة عن مجلة "لاديز هوم جورنال"

مما هو خليق أن يساعد إلى حد كبير على العقل والضبط فى مناقشاتنا أن نتخلص من الألفاظ البغيضة ذات المعانى المبهمة . فمثلا ماذا يعنى هذا الرجل بكلمتى « الرجعى » و « المحافظ » ؟

إن « الرجعى » كما يعرفه معجم وبستر هو الذى يحاول أن ينقض التقدم السياسى ، ومع ذلك يصر بعض « أحرارنا » على وصف دولة يحكمها البوليس بالتقدم ، إن كان هذا الحكم يعين على بلوغ الاشتراكية . فوضع رجل فى السجن بدون اتهام ، أو قتله بغير محاكمة ، وتعيين ما يجوز للجامعات أن تدرسه وللطلبة أن يقرأوه على وجه الدقة ، وحصر نشاط المواطن السياسى فى حزب واحد هو الذى له الأمر والسلطة ، وإحاطته بالعيون والجواسيس — كل هذا يسوّغ على اعتبار أنه ضرورى لتحرير الإنسانية . وهم يحظرون أن توصف هذه التدابير بأنها « رجعية » .

ولم أعد أدرى ما معنى « المحافظ » فالمعجم يقول إنه « المتمسك بالنظام الموجود » أفليس الواقع أن كل امرىء يتمسك بجانب كبير جدا من النظام الموجود ؟ ولست أعرف أمريكياً مهما بلغ من تطرفه ونزوعه إلى المذاهب « الحمراء » لا يريد أن يحتفظ بالنظام الموجود متى كان معناه أن يحصل على خير الثياب وأرخصها ، وأوفر الملذات وأقلها كلفة . وأعرف أناساً يودون أن يغيروا النظام الاقتصادى ، ولكنهم يؤمنون بالتربية على الأسلوب القديم (الكلاسيكى) وبمدرسة يوم الأحد .

ولن يبلغنا شيئاً أن تحنق الاقتراحات والمشروعات بهذه النعوت . وانا أعترف أنى « رجعية » لا أنثنى فى بعض الأمور ، وأحب أن أرجع إلى فكرة الحكم بالقانون بدلا من الحكم بأوامر من الهيئات الملحقة بالحكومة ، ولكنى أود أن أتقدم — أى أن أنأى عن الأساليب الموجودة — فارى القانون يحدد ، على وجه أدق ، حقوق الملكية الخاصة واستخدامها .

وأنا محافظة فى الوطنية ، وأعتقد أن أول واجب على المرء هو لبلده ، ولكنى أود أن أرى حدوداً توضع لحقوق الأمم .

وأنا محافظة أيضاً فما يتعلق بدور أمريكا فى عالم الغد . ولست أرى مثلا أن المحيط الهادى أمريكى أكثر مما هو صينى أو روسى

أو بريطاني أوهولندي . ولا أنفك أحضر إلى ذهني أننا لسنا سوى ١٣٢،٠٠٠،٠٠٠ نفس في عالم يسكنه أكثر من ألفي مليون من الشعوب الأخرى ، كلهم يستطيع أن يصنع دبابات ومدافع وينشىء ائتلافات . وعهدنا بهم في تاريخهم أنهم يتجمعون إذا ما رأوا إحدى الأمم تزعم لنفسها فوق ما هو حقها .

وأرى على الجملة أن بنا حاجة إلى التقليل من القوالب والعبارات المحفوظة ، وإلى أن يكون كلامنا بيناً جلى المعنى غير غامض. وإذا كنا نريد أن نعيش في عالم معقول إلى حد ما ، فستكون بنا حاجة إلى دعاة التقدم وإلى المحافظين والرجعيين ليعملوا جميعاً . ويكبح بعضهم بعضاً . فإن الإنسان الكامل — وكذلك المجتمع المتزن — له يد يسرى وأخرى يمنى ، وله قلب وذهن ، وعواطف وعقل ، ونظر وتجربة .

كل رجل يستطيع أن يجالد خصومه : فمن لى بالرجل الذى يستطيع أن يجالد أصدقاءه . [جلاد ستون]

ببغاء في المزاد

قضى رجل زمناً وهو يصبو إلى اقتناء ببغاء فلم يظفر بما يريد . وكان ذات يوم سائراً في شارع فرأى إعلاناً عن « مزاد إفلاس » فدخل الدار عسى أن يجد ببغاء فيبتاعه بمبلغ يسير . وفعلا وجد ببغاء غاية في الجمال وهو جاثم في قفصه . فلما عرض للبيع أخذ الرجل يزايد في ثمنه حتى بلغ مبلغاً جسيما ، ولكنه ظفر آخر الأمر بالببغاء .

وتملكه الزهو بما اقتنى فخرج حاملا القفص اللماع والببغاء فيه ، ولكنه ما لبث حتى خطر له أن الببغاء ربما لايتكلم فعدا راجعاً إلى الدار ورفع القفص أمام الدلال وقال : قل لى ، أيتكلم هذا الطير ؟ فقال الببغاء : ومن تظنه كان يباريك في المزايدة ؟ !

أقصوصة مأثورة

قطعة حبل

جي دي موپاسان

كان الفلاحون وزوجاتهم مقبلين على الطرق جميعاً حول جودرفيل، قاصدين إلى المدينة. فقد كان ذلك يوم السوق، وكانت قرون الماشية، والقبعات العالية ذات الريش الطويل التي يلبسها أغنياء الفلاحين، وما تضعه الفلاحات على رءوسهن — ظاهرة فى الميدان العام فوق الجمع المحتشد. وكانت الأصوات المتلاغطة تحدث ضجة متواصلة كانت ترتفع فوقها أحياناً من ريفى قوى الصدر قهقهة عالية أو خوار بقرة.

وكان الأستاذ هوشكورن — من بروتيه — فى طريقه إلى الميدان العام، حين لمح على الأرض قطعة حبل. وكان حريصاً ككل نورمانى صميم، يرى أن كل ما ينفع ينبغى أن يلتقط، فانحنى بجهد، فقد كان مصاباً بالروماتزم، وراح يلف قطعة الحبل بعناية، فأخذت عينه الأستاذ مالاندان السراج (بائع السروج وصانعها) واقفاً ببابه ينظر إليه. وكانا قد اختلفا وتنازعا مرة من قبل من أجل رَسَن. ولما كان كلاهما حقوداً، فقد كانت بينهما عداوة. واعترى الأستاذ هوشكورن بعض الخجل من أن يراه عدوه يلتقط قطعة حبل من الأرض القذرة، فخبأها بسرعة تحت سترته، ثم دسها فى جيب البنطلون، ثم تظاهر بأنه ما زال يبحث فى الأرض عن شىء، واتجه إلى السوق ورأسه قدامه، وظهره مقوس من آلام الروماتزم.

وسرعان ما غاب فى الجمع الصاخب البطىء الحركة المشغول بالمساومات التى لا آخر لها. وكان الفلاحون يفحصون البقر، ويذهبون عنها، ثم يرتدون إليها حائرين، مشفقين دائماً من أن يصيبهم غبن، مترددين لا يجترئون على البت، يلحظون الباعة، ويحاولون أن يهتدوا إلى خدعهم أو إلى عيب فى الحيوان. وكان النساء قد وضعن ما يحملن من السلال الكبيرة عند أقدامهن، وأخرجن الدجاج وألقينه على الأرض وأرجله مربوطة، وعيونه فزعة، وعرفه قرمزى. وكان بغاة الدجاج يعرضون عليهن أثماناً، فيأبين إلا ما ذكرن لهم من أثمان، ووجوههن مسيحة. وقد يتفق أن يقبلن فجأة الخفض المقترح، فيصحن بالزبون الذى يكون قد شرع ينصرف على مهل:

« حسناً يا أستاذ أنتيم ، سأعطيكها بما قلت » .

ثم خلا الميدان شيئاً فشيئاً ، ودق ناقوس الظهر ، فذهب الذين قراهم بعيدة ، إلى حانات البلدة ومطاعمها .

وكانت حجرة الطعام الكبيرة فى مطعم جوردان غاصة بالخلق ، والفناء الرحيب حافلا بالمركبات من كل ضرب ، وقد اصفرت من القذارة ، وبعضها مرقوع وعريشه ذاهب فى الهواء كالذراعين ، والبعض عريشه إلى الأرض وظهره فى الهواء .

وعلى مقربة من الطاعمين موقد كبير ساطع اللهب متوقد الجمر ، يبعث الحرارة والدفء فى ظهور الأقربين من الزبائن . وكانت هناك ثلاثة سفافيد تدور مثقلة بالدجاج والحمام وأفخاذ الضأن . وكانت الرائحة المشهية المنبعثة من الشواء والمرق تصافح الأنوف من جانب الموقد . وتزيد المرح والسرور ، وتترك كل فم متحلباً . وكان سادة المحراث يتناولون طعامهم فى مطعم الأستاذ جوردان ، وكانت الصحاف تجىء ملأى وترتد فارغة ، كما تفرغ رواقيد خمر التفاح . وكان كل امرىء يتحدث عن شئونه وعما اشترى وباع .

وإذا بدقات طبلة تسمع فجأة من الفناء . فهرع كل امرىء — ما عدا قليلين لم يعنوا بالأمر — إلى الباب أو النوافذ ، وما زالت أفواههم ممتلئة ، والفوط فى أيديهم .

وبعد أن فرغ منادى المدينة من دق طبلته ، تلا ما يأتى بصوت غير مستو :

« ليكن معلوماً أنه فقد صباح اليوم على طريق بوزفيل ، بين الساعة التاسعة والساعة العاشرة ، محفظة جيب سوداء من الجلد فيها خمسمائة فرنك وبعض الأوراق ، فعلى من يجدها أن يبادر إلى ردها بكل سرعة إلى مكتب العمدة ، أو إلى الأستاذ هولبريك من أهالى مانفيل . ولمن يفعل ذلك جائزة قدرها عشرون فرنكا » .

ثم انصرف . وسُمع مرة أخرى — عن بعد — دق الطبلة وقد صار الصوت أضعف

ثم أنشأ الناس يلغطون بالحادث ، وهل يرجى أو لا يرجى أن يسترد الأستاذ هولبريك محفظته . وكادوا يفرغون من شرب القهوة وإذا برئيس الشرط يظهر فى مدخل الباب ويسأل :

« هل الأستاذ هوشكورن ، من أهل بروتيه ، هنا ؟ » .

وكان الأستاذ هوشكورن جالساً عند الطرف الآخر من المائدة فقال :

« نعم أنا هنا » .

فقال الضابط : « هل لك يا أستاذ هوشكورن أن تتفضل فتصحبنى إلى مكتب العمدة ؟ إن العمدة يريد أن يتحدث معك » .

فدهش الرجل وقلق ، واجترع ما فى كأسه الصغيرة من « الـكونياك » مرة واحدة ، ونهض ومشى وهو أشد انحناءاً مما كان فى الصباح ، فقد كانت الخطوات الأولى بعـد كل راحة ، شاقة على وجه الخصوص ، وكان يكرر وهو يمشى : « هذا أنا ، هذا أنا » .

وكان العمدة ينتظره وهو جالس فى كرسى مريح ، وكان هو مسجل العقود أيضاً فى هـذه الناحية ، وهو رجل ضخم جادٌ ، مغرى بالحذلقة فى كلامه .

فقال : « لقد شوهدت يا أستاذ هوشكورن هذا الصباح تلتقط ، على الطريق إلى بوزفيل ، المحفظة التى فقدها الأسـتاذ هولبريك من أهالى مانفيل » .

فذهل الرجل ونظر إلى العمـدة ، وقد أفزعته الشبهة التى اتجهت إليـه لغير سبب معروف .

— « أنا ؟ أنا ؟ أنا ألتقط محفظة؟ » .

— « نعم أنت » .

— « أقسم بشرفى أنى لا أعرف شيئاً عن ذلك » .

— « ولـكنك شوهدت » .

— « أنا شوهدت ؟ أنا ؟ من هـذا الذى يقول إنه رآنى ؟ » .

— « السيد مالاندان السرّاج » .

فتذكر الرجل حادث الصباح ، وفطن إلى ما كان غائباً عنه ، واضطرم وجهه من الغضب ، وصاح : « آه ، رآنى ، هذا الوغد ، رآنى ألتقط هـذا الحبل — هذا هو — انظر ياسيدى العمدة » ودس يده فى جيبه وأخرج قطعة الحبل .

ولـكن العمدة لم يصدق فهز رأسه

— « لن تستطيع أن تجعلنى أصـدق يا أستاذ هوشكورن أن السيد مالاندان . وهو رجل ذو مكانة فى مجتمعنا ، ظن هذا الحبل محفظة » .

فرفع الرجل يده ، وهو يتلهب غيظاً ، وتفل فى أحد الجانبين على سبيل التعزيز لشرفه ، وقال مكرراً : « إنه مع ذلك الحق ، علم الله ياسـيدى العمدة . وأنا أكرره والله شهيد على ما أقول » .

فاستأنف العمدة الـكلام وقال « وبعد أن التقطت ما وجدت لبثت لحظة طويلة تنظر إلى الوحـل ، لترى هل سقطت أية قطعة من النقود » .

وإلى هنا كاد الرجل المسكين يختنق من الغيظ المحتدم والخوف .

— « كيف يستطيع إنسان أن يقول — كيف يستطيع إنسـان أن يقول — هـذه الأكاذيب لتسىء إلى سمعـة رجل شريف !؟ كيف يستطيع إنسان —؟ » .

ولـكن احتجاجاته كانت عبثاً ، فما صدقه

أحد . فواجهوه بالسيد مالاندان فأعاد على الشرط ما قاله من قبل ، وتشاتم الرجلان ساعة . وطلب الأستاذ هوشكورن أن يفتشوه ، ففعلوا فلم يجدوا شيئاً .

وأخيراً ، حار العمدة حيرة شديدة ، فصرفه وأنذره أنه سيستشير وكيل النيابة فيما ينبغي اتخاذه من الإجراءات .

وذاع الخبر . فلما غادر الرجل مكتب العمدة أقبل الناس عليه، وأحاطوا به وألحوا عليه بالأسئلة، مستطلعين جادين أو متهكمين . فراح يقص عليهم قصة الحبل الذى وجد ، فلم يصدقوه وضحكوا منه .

ومضى فى طريقه ، وجعل يستوقف أصدقاءه ، ويروى لهم الحكاية فى حديث طويل لا نهاية له ، ويبرأ إلى الله مما ادعى عليه ، ويقلب لهم جيوبه بطناً لظهر ليثبت أنها خالية فكانوا يقولون له : « نعم ، نعم أيها الثعلب » .

فأغضبه أنهم لا يصدقون ، ولم يدر ماذا يصنع ، وظل يكرر ما يقول .

وأقبل الليل ، وكان عليه أن يعود إلى بيته ، فسار مع ثلاثة من جيرانه ، وأراهم الموضع الذى لقط فيه قطعة الحبل ، ولم يتحدث بشىء آخر غير هذا طول الطريق .

وفى اليوم التالى طاف بأهل قرية بروتيه ليخبرهم الخبر ، فلم يلق منهم تصديقاً لروايته، فلما كان الليل مرض .

وفى اليوم التالى ، حوالى الساعة الأولى بعد الظهر ، أعاد ماريوس بوميل — وهو أجير فى خدمة الأستاذ بريتون المزارع بقرية إيموفيل — المحفظة ومحتوياتها إلى الأستاذ هولبريك ، وزعم أنه وجدها فى الطريق ، ولما كان أمّيا فقد حملها معه وأعطاها لسيده.

وانتشر الخبر فى الجيرة ، وبلغ الأستاذ هوشكورن ، فبدأ الطواف من فوره وراح يعيد قصته على الناس ، وقد تمت الآن بهذه الخاتمة السعيدة ، وكتب له الفوز .

وقال : « إن الذى ساءنى وآلمنى كما لم يسؤنى شىء آخر ، لم يكن الأمر فى ذاته ، بل الكذب . فإنه ليس أفظع من أن يتهم المرء بالكذب » .

وظل يلهج بالحادث طول يومه ، ويخبر به المارة فى الطريق ، والشرب فى الحانة ، والخارجين من الكنيسة يوم الأحد التالى . بل لقد استوقف الأغراب ليحدثهم بما كان. وهدأت نفسه ولكنه أقلقه ما لا يدرى على وجه الدقة ، فقد كان الناس يبدون كأنهم يمزحون وهم يصغون إليه ، ولم يكن فى هيئتهم ما يدل على اقتناعهم . وأحس أنهم يلغطون بشىء فى غيبته .

وفى يوم الثلاثاء من الأسبوع التالى ذهب إلى السوق فى جودرفيل ، تدفعه ضرورة

بحث الموضوع ، ليس إلا . وكان مالاندان واقفاً ببابه ، فلما رآه أنشأ يضحك . فلماذا ؟

ودنا من فلاح من كريكتو فلم يدعه هذا يتم كلامه ، وغمزه بإبهامه فى بطنه وقال له فى وجهه: «ياثعلب» وأدار له ظهره ومضى عنه.

فحار الأستاذ هوشكورن فى الأمر . لماذا يقولون له إنه ثعلب ؟ ولما جلس إلى المائدة فى مطعم جوردان شرع يشرح الأمر فقال له تاجر خيل : « مهلا ، مهلا ، ايها الطرّار (النشّال) العتيق . هذه حيلة قديمة. وأنا أعرف كل شىء عن قطعة الحبل».

فقال هوشكورن : « ولكن المحفظة وجدت ! »

فقال الرجل يجيبه : « صه يا بابا ، إن هناك واحداً يجد ، وهناك من يبلغ ، أليس هذا صحيحاً ؟ » .

فوقف الرجل وهو يكاد يختنق ، وأدرك كل شىء ، فإنهم يتهمونه بأنه دفع المحفظة إلى شريك ليردها . وحاول أن يتنصّل ولكن الناس بدأوا يضحكون .

ولم يستطع أن يتم طعامه ، فانصرف بين الهزء والسخرية ، وعاد إلى البيت والغضب والحيرة يأخذان بكظمه ، وقد زاده اكتئابا علمه أنه بفضل دهائه النورمانى الفطرى قادر على ما اتهموه به ، وحتى على المباهاة ببراعة الحيلة فيه . وبدا له أن من المستحيل الآن إثبات براءته ، لأن دهاءه مشهور ، فعصر قلبه ما فى التهمة من ظلم .

ثم شرع يقص الحادثة مرة أخرى ، ويزيد كل يوم إسهاباً فيها ، ويضيف أسباباً جديدة ، وأيماناً محرجة جديدة ، واستغرقت ذهنه كله قصة الحبل . وكان تكذيب الناس له على قدر إفاضته فى دفاعه .

وكانوا يقولون وراء ظهره : « هذه حجج كذا — » .

وشعر بذلك فثقلت وطأته عليه ، وجعل يأكل قلبه ، وواصل إضناء نفسه بهذه الجهود الباطلة ، ونحف وضوى أمام أعينهم.

وجعل المجان يدعونه أن يقص عليهم قصة الحبل ليتسلوا ويتلهوا ، كما يطلبون إلى الجندى أن يحدثهم عن وقائعه . وضعف عقله لفرط تأثره ، وفى أخريات ديسمبر لزم فراشه .

ومات فى أوليات يناير ، وكان وهو فى سياق الموت وحشرجته ، يهذى ببراءته ويقول ويكرر :

« قطعة حبل ، قطعة حبل — انظر — هذه هى ياسيدى العمدة »

تقرير عن الحالة الداخلية في ألمانيا ١٩٤٣

خلف الجدار الفولاذى

تلخيص لكتاب صدر من عهد قريب

بقلم

ارڤيد فردبورج

الصحفى السويدى فى برلين من ١٩٤١-١٩٤٣

« خلف الجدار الفولاذى » هو أول تقرير صحفى ينشر فى أمريكا عما حدث داخل ألمانيا النازية ، بعد استدعاء المراسلين الأمريكيين فى ديسمبر سنة ١٩٤١

وقد كان المؤلف ، وهو علم من أعلام الصحافة فى السويد ، مراسلا فى برلين لصحيفة استوكهولم اليومية « سفنسكا داجبلادت » منذ سنة ١٩٤١ حتى بضعة أشهر خلت . فلما لقى ما لا يطاق من تدخل الموظفين النازيين فى عمله ، قفل راجعاً إلى السويد ليكون حرا فيما يكتب عما رآه وما سمعه خلال أزمة ألمانيا المتفاقمة . ولربما أصبح كتاب « خلف الجدار الفولاذى » من أكثر الكتب إثارة للمناقشة فى سنة ١٩٤٤

إذا أراد المرء أن تتيسر له حياة الصحفى المحايد فى الريخ الثالث فينبغى أن يكون أشبه شىء بالراقص على الحبل ، فأنت تعمل تحت الرقابة وتحت قيود أخرى عديدة ، وأنت متبوع بمثل ظلك ، وبيتك مراقب ، وعلى تليفونك أذن صاغية .

والتليفونات فى برلين يمكن اتخاذها آلات لتسجيل الأحاديث حتى ولو كانت السماعة على حاملها . فلما كنا على علم بذلك جعلنا من دأبنا ، أن ننزع وصلة الكهربائية أو نغطى آلة التليفون بثوب سميك . ومع ذلك لم نكن نطمئن إلى الخلوة ، فلا يزال محتملا أن يكون بالغرفة ميكرفون مخبوء فى مدخنة أو فى شمعدان أو فى وصلة كهربائية .

ولا بد للمرء من أن يكون دائم الحذر فقد حدث مثلا أن أخذ مراسل يلهو ذات يوم بتحرير مقال كما كان يشتهى أن ينشر ، ومن باب المشاركة فى المزاح تلا المقال على زميل له .

فى اليوم التالى استدعاه موظف ألمانى وضيق عليه الخناق سؤالا عن حركاته فى الليلة السابقة ، فأجاب بأنه تناول قليلا من الشراب ، واستمتع بما لا ضير فيه ، فضغط الموظف على زر ، فأقبل رجل يحمل حاكياً ، وبعد لحظة صمت استمع الصحفى إلى مقاله متلوًّا بلسانه .

النزول فى شمال أفريقية

لن أنسى قط كيف صعقت برلين حين جاءها الخبر فى ٨ نوفمبر سنة ١٩٤٢ ، بأن الحلفاء نزلوا فى شمال أفريقية ، فقد كانت دهشة وزارات الحكومة لا تقل عن دهشة رجال السياسة والصحفيين . فقد كانت الفكرة السائدة أن خسارة الحلفاء فى السفن من جراء حملة الغواصات بلغت من الفداحة مبلغاً يستحيل معه حدوث أية غزوة على نطاق واسع . وكان هتلر قد تساءل بازدراء فى خطبته الأخيرة : ماذا يخيل لهؤلاء الحلفاء الحمقى أنهم فاعلون ؟ فكان هذا هو الرد .

وكان من البين أن نزول الحلفاء أخذ برلين وروما على غرة ، وكان من البين أيضاً أن العجز عن وقف القافلة الضخمة الإنجليزية الأمريكية ، كان أشنع خيبة منيت بها الغواصات الألمانية .

وكاد الذعر يساور وزارة الدعاية ، ووزاة الخارجية ، فالتليفونات تدق ، والرسل يهرولون جيئة وذهاباً ، والصحفيون والموظفون تغص بهم قاعة الاجتماعات .

وعشى الوجوم وجوه الألمان ، وفقد الدكتور شمدت رئيس مكتب الصحافة بوزارة الخارجية ، ما عهد فيه من اتزان ، وهو يوجه إلينا الخطاب. فقد أعلن مؤكداً أن «ولهلمستراس» رقبت الحوادث فى «هدوء مطلق وبرود» ، وأن الزعماء النازيين سوف يعملون ولا شك بسرعة وحزم ، ولكنه أخفق فى إخفاء الغضب المتأجج من أن البريطانيين والأمريكيين دبُّوا إليهم من وراء جدار المحيط الأطلسى الذى بذل الألمان فى بنائه كل جهد وعناء .

وعجل النزول فى شمال أفريقية بما كان قد بدأ منذ زمن قليل : فقد أخذ موقف الدول المحايدة بإزاء ألمانيا يتغير تغيراً محسوساً . فقد كان كثير من الناس فى تلك الدول ، حتى فى خلال مراحل الحرب الأولى ، يعتقد أن ألمانيا سوف تخسر الحرب ، وفضلا عن ذلك فإن ميل السواد الأعظم كان إلى جانب الحلفاء . ولم يكد يظهر البريطانيون والأمريكيون أنهم أقدر من أن يكتفوا بالوقوف فى وجه المحور وحسب ، حتى زادت الثقة فى الحلفاء زيادة عظيمة ، وتبع ذلك أن صار المحايدون من فورهم أصلب عوداً فى موقفهم تجاه ألمانيا .

وفى أسبانيا والبرتغال وتركيا ، أضحى التغير ملحوظاً ، فى أواخر سنة ١٩٤٢ ، شرع الإسبانيون يحررون أنفسهم ، على مهل ومثابرة ، من روابطهم ببرلين . وقال زملاؤنا الإسبانيون : «لقد اجتزنا موقف الدولة غير المحاربة إلى موقف الدولة المحايدة» . فأما البرتغال فقد بدأت تثنى على بريطانيا بغير تحفظ ، وفى برلين سمعنا الشكوى من أن مكتب الأنباء التركية ، وكالة الأناضول ، مالت إلى جانب الحلفاء فى تعليقها على الأنباء ، ثم إن الراديو التركى هو أيضاً أخذ يمالىء الحلفاء .

وكان من أثر ارتباك الإيطاليين ، الذين أصابهم عمل الحلفاء الحربى فى شمال أفريقية إصابة مباشرة ، أن أزعج شركاء ألمانيا الباقين فى جنوب أوروبا الشرقى ، حتى تزعزعت ثقتهم جميعاً فى استحالة هزيمة ألمانيا ، وكذلك أصبح نظام تحالف المحور معرضاً للخطر ، واضطرمت أيضاً جذوة المقاومة فى البلاد المحتلة .

وفى الوقت ذاته باتت الجيوش الألمانية فى الروسيا فى موقف يأس ، ففى ٢٦ يناير سنة ١٩٤٣ أخبرنا أحد المتحدثين بلسان الجيش ، وهو الماجور سمرفلدت ، أن الألمانيين فى ستالينجراد يحاربون بلا أمل فى النجاة . وبعد بضعة أيام علمنا أن كل شىء قد انتهى ، وأن تسعة قواد و٩٠٠٠٠ رجل أخذوا أسرى ، وزادت

جملة خسائر المحور على ٣٠٠٫٠٠٠، وأقلقت القيادة العليا خسارة أفدح من هذه وهى خسارتها فى العتاد الحربى، فقد خسر الألمان فى الجبهة الشرقيـة، فيما يقال بين ١٩ نوفمبر إلى حين سقوط المدينـة، نحو ١٢٠٫٠٠٠ سيارة و ٧٫٠٠٠ دبابة و ٥٫٠٠٠ طائرة.

وأدت الانتصارات الروسية ونجاح غزوة الحلفاء فى شمال أفريقية، إلى أزمة فى الروح المعنوية الألمانية، فيومئذ بدا لجمهور كبير من الألمان أن زعماءهم الذين ظلت كفايتهم الفنية لا تضارع، قد كشفوا عن أنهم أقل كفاية من الحلفاء. وأخذ هتلر على غرة بالرغم من كل تيهه وفخره، وأفضت قيادته للحرب إلى مأزق حرج. وفى الحق أن هيبة هتلر من حيث هو قائد عسكرى لم تقم لها قائمة منذ نكبة ستالينجراد.

الجبهة الداخلية

فى مستهل سنة ١٩٤٣ أدرك عقلاء الألمان كافة أنهم أصبحوا شعباً وحيداً لا ناصر له، فكل أمل فى النصر كاد يزول، وأصبح الخوف من الهزيمة ونتائجها أقوى الحوافز لمواصلة القتال، وحتى أولئك الذين لا سبيل لهم إلى الوقوف على حقيقة الأنباء شرعوا يفكرون ماذا تراهم يفعلون إذا ما وقع الانهيار التام. وأخذ الكثيرون يبحثون أمر ترحيل أسرهم ليقيموا مع أقاربهم فى ركن من الأركان الهادئة بالبلاد.

ويومئـذ كنت لا تزال تتبين دلائل الإعياء واضحة على الناس، فإن آثار خفض مقادير الغذاء أخذت تظهر، فكنت تسمع فى المصانع عن عمال يخرون صرعى بجانب آلاتهم، فإذا ما فحصهم طبيب المصنع كان السبب هو «الداء القديم نفسه»، وهو قلة الغذاء والراحة.

وفى منتصف يناير سنة ١٩٤٣ عبأ الدكتور جوبلز حملة جديدة للدعاية، أريد بها محو آثار غزوة شمال أفريقية والهزائم فى روسيا. وكانت الريبة فى جوبلز نفسه ثم فى الدعاية الألمانية بوجه عام قد ازدادت كثيراً، ولاسيما فيما بين الجنود، فقام يدعو إلى تسخير الموارد الألمانية كافة للحرب، وكانت حجته التى استند إليها أنه بالرغم من كل ما حدث «لايزال الألمانيون يستمتعون بجانب من حياة السلم، يدرك ذلك كل امرىء شاهد حرص الناس على شراء التحف أيام عيد الميلاد، والصفوف الطويلة أمام أبواب الملاهى. إن حياتنا ذاتها متوقفة على

هـذه الحرب ، والنصر لن يتم لنا إلا بالحرب الشاملة » .

فالألمان المدنيون لم يعـد يباح لهم أن يتمتعوا بأوقات فراغهم فى الرياضة ، أو فى سماع الراديو ، أو فى الحانات ، أو المسارح أو دور السينما . ذلك أن التعبئـة كانت صارمة فى وضع حد لكل ترف ، فإغلاق كافة المتـاجر التى لا ضرورة لها معناه توفير القوى البشرية والوقود والإضاءة والمواد الخام .

ومن وراء هـذه الأهداف الظاهرة يستبين لنا هدف آخر ، فلا بد للشعب الألمانى من أن يجد الشواغل فى وطنه حتى ينسى الهزائم فى أفريقية وروسيا .

وما لبث إغلاق المتاجر أن أصبح حقيقة واقعـة ، فصفى كثير من مطاعم الترف فى برلين أعماله ، وتبعها معظم متاجر العاديات والمجوهرات والأثاث والعطور .

ومن وراء السـتار نزاع شديد فى أمر بعض مطاعم معينة (فتحريم الترف إنما كان يراد به الشعب لا الزعماء) وجرت الشائعات بأن جوبلز دبر مظاهرة من « المواطنين الساخطين » لتلقى الأحجار على بعض مطاعم الترف التى يملكها رجال من ذوى النفوذ فى الحزب النازى ، لكى يتخذ من هـذه المظاهرات الشعبية ذريعة إلى إغلاق هـذه المطاعم . وجرت شائعة أخرى أن جوبلز أفلح بعـد عراك عنيف فى استبقاء أحد هذه المطاعم لضباطه .

وأثار إغلاق المتاجر سخطاً أكثر مما كان يتوقع ، فإن هذا العمل نال كثيراً من الطبقات المتوسطة . وكان الاعتقاد السائد هو أن هذا العمل لم يكن يراد به أن يزيد فى الجهد الحربى بقدر ما أريد به الاستيلاء على أكبر جانب من المؤن التى لم تزل ميسورة — وخاصـة لسـد حاجة كبار رجال الحزب .

غارة برلين

وفى نهاية فبراير سـنة ١٩٤٣ شرع البريطانيون فى حربهم الجوية ، فخربت أسن وغيرها من بلاد غرب ألمانيا . ثم جاء دور برلين فى أول مارس ، فلم تستطع المدافع المضادة أن تصـد أسراب الطائرات التى ألقت عليها عدداً كبيراً من القنابل الثقيلة والمحرقة ، وهبت ريح عاصفة فاندلعت النيران ، ولما خرج أهل برلين من مخابئهم كان الأفق أحمر يتوهج فى جميع نواحيه ، والنار آخذة فى كل حىّ .

وكانت غارة أول مارس ، أقسى ضربة نزلت بالعاصمة الألمانية حتى يومئذ ، وخارت نفوس الناس خلال الأيام القليلة التالية ،

على ما بذله جوبلز من جهد خارق فى التغلب على روح الهزيمة الفاشية . وقد أنعم على بعض أهل برلين جزاءً لهم على موقفهم المجيد أثناء الغارة ، وامتلأت الجرائد بأناشيد الثناء على السكان الشجعان . وخرج جوبلز نفسه على الناس ، وعلى رأسه خوذة فولاذية ، فى ميدان برتينباخ ، ووزع قطع الشوكلاته على الأطفال . جرى ذلك على إثر الغارة ، ولكن فى غضون الأيام القليلة التالية لم ير الناس جوبلز أو سواه من زعماء النازى ، فقد أظهر كثير من أهل برلين سخطاً لا يخفى واستقبلت الجماهير الموظفين النازيين يرددون هتافهم القديم « حمداً لزعيمنا » . وقد قبض فى حىّ واحد على ٣٠ شخصاً لما فاهوا به من « التعليقات الخائنة » .

وفى هذه الأثناء كان موقف رومل فى أفريقية يبعث على أشد القلق ، وكلما زاد هذا الموقف تحرجاً زادت جهود جوبلز فى تحقير انتصارات الحلفاء . وحتى بعد أن انتهت حملة تونس بالفاجعة ، صرحت الجرائد الألمانية بأن قوات المحور لم تصب إلا بخدش طفيف ، وأن المقاومة فى أفريقية عطلت الغزو « شهوراً حاسمة الأثر » ، وهيأت للمحور وقتاً كى يحصن جبهته الجنوبية .

بيد أن استجابة الشعب الألمانى لم تكن كما يتوقع منه ، ذلك أن نتائج حملة تونس فسرت بأنها هزيمة محققة ، لا خذلاناً لحقهم ، إذ لم يمكن إنقاذ شىء تقريباً من جيوش المحور فى تونس . وكانت الخسائر فى البحر أيضاً خلال المعركة جسيمة ، وكان ما أسقطه الحلفاء من الطائرات — ٩٩ طائرة فى يوم واحد — أمراً مخيفاً . ويزيد فى شناعة الهزيمة أن الوحدات التى أبيدت أو أسرت كانت من أحسن وحدات ألمانيا ، فقضى على فيلق روميل الأفريقى ذى الشهرة الأسطورية ، ومنى فيلق هومان جورنج بخسائر فادحة .

وحتى أشد الناس مغالاةً فى التفاؤل أخذوا يتساءلون عن عاقبة الحرب ، وغلب على الناس اليأس حتى فى فكاهتهم ، فصرت تسمع من يقول :

« تمتع بالحرب ، فإن السلم سيكون أفظع » .

ويحكى أن رجلا هُدم منزله ، فذهب يدور على الخياطين يبحث عن بذلة جديدة ، فلم يعثر على واحدة فى أى مكان ، وأخيراً انفجر صاخباً :

« وكل ذلك من أجل رجل واحد ! »

وسرعان ما قبض عليه واقتيد إلى القاضى فسأله عن الرجل الذى عناه ، فأجاب المتهم : « تشرشل طبعاً ! ومن عساك تظن ؟ » .

وملحة أخرى عن المتفائل والمتشائم ، يقول الأول :

« هــذا شيء فظيع — سوف نخسر الحرب » .

فيرد عليه المتشائم : « أجل . ولـكن متى يكون ذلك ؟ » .

وبذل جوبلز كل جهده فى مكافحة روح الهزيمة هذه ، فلم يفلح إلا قليلا ، ولـكنه كشف خطة جديدة ليلهى الناس بها عما يجرى فى ميادين القتال ، وذلك بأن يقضى على خبر سيء بخبر أسوأ منه .

وكنا نعلم منذ زمن طويل أن جرايات الطعام الألمانية سوف تخفض ، وهى خطوة أجلت أطول وقت ممكن ، إذ كان لها خطرها ، لأن كل ألمانى كان يذكر خطاباً ألقاه جورنج فى سنة ١٩٤٢ قطع فيه عهداً بأن الجرايات — وكانت قد زيدت حينئذ — سوف تبقى ثابتة بل سوف تزاد فى المستقبل . فالآن فوجئوا فى مايو بأن جرايات اللحم ستخفض بمقدار ثلاث أوقيات فى الأسبوع فثارت مناقشات حادة ، وساد الغضب والنقمة فنسى الناس ذكرى هزيمة تونس .

ولما تفاقمت مشكلة الطعام لم أزل أعجب كيف يسع ربات البيوت الألمانيات أن يتسقطن من الطعام ما يكفى لأسرهم ، فقد كان عليهن أن يقفن صفوفاً صفوفاً ساعات طويلة ليشترين قليلا من الفجل مثلا .

وقد يتسنى للمرء أن يحصل على السمك مرة فى الشهر على أن يظل يراقب الأسواق بعين لا تغفل . ولا تعرض الأسواق عادة غير ثلاثة أنواع من الخضر ، وكثيراً مايكون مقدار المؤن من التفاهة بحيث لا تستحق طول الانتظار .

وكثرت الجرائم ، فكثيراً ما كانت تسرق بطاقات التموين ، يسرقها عمال يكاد الجوع يقضى عليهم ، لا يتورعون عن القتل فى سبيل بطاقات يحصلون بها على قدر زهيد من الخبز . فكان من الطبيعى أن يرتفع شأن السـوق السوداء ، وأضحى رواجها المزدهر دليـلا جديداً على تداعى الروح المعنوية . وقبل أن أغادر برلين كان كل شيء تقريباً يسهل الحصول عليه فى السوق السوداء ، إذا ما وسعك أن تدفع الأسعار الفاحشة . وفى ربيع سنة ١٩٤٣ كان رطل البن يساوى ١٥٠ ماركا أو أكثر ، ورطل الزبد ٦٠ ماركا ، وثمن السيجارة ما بين ٥٠ فنج إلى مارك واحـد . وقد أخبرنى أحد معارفى أن رجلا اختطف وهو فى الترام سيجارته ، ثم دس فى يده ماركا ، وولى يتمتم قائلا : « عفواً فلا بد لى مهما يكن أن أدخن » .

وفى خلال الشهور الستة الأولى من ١٩٤٣ انحلت الأخلاق انحلالا بالغاً ، بحيث لم يكد يبقى ألمانى واحد ملتزماً حد القانون . فما

من رجل إلا وهو موصوم بوصمة من جراء تجارة مريبة يزاولها ، أو شيء يشتريه من السوق السوداء .

ولم تعد للنقود فائدة تذكر ، إذ لا يكاد يكون هناك شيء يباع ، ولم يعد الناس يسألون : « أيلزمنى هذا الشيء أم ذاك ؟ » وإنما: «هل أستطيع أن أجد ما أشتريه ؟ »

وكان السكن فى برلين من المشكلات المعقدة في السنوات الأخيرة ، لم يكن من المستطاع أن تستأجر مسكناً ، ففى خريف سنة ١٩٤١ يوم كنت أبحث عن سكن ، وحسبت أنى عثرت عليه ، قيل لى ربما لا يتيسر هذا قط ، فإن ستة قواد كانوا فى انتظاره . ومنذ ربيع سنة ١٩٤٣ تفاقمت المشكلة من جراء الدمار الذى أحدثته الغارات الجوية .

الحرب الجوية

كان كثير من الأجانب الذين زاروا برلين فى سنة ١٩٤١ و سنة ١٩٤٢ يتوقع أن يجد المدينة خراباً ، ولكن الواقع أنه كان عليهم أن يبحثوا لكى يهتدوا إلى آثار الغارات . وقد دمرت الحرب برلين ، بيد أنها مدينة كبيرة ، فكانت نتائج الغارات فى قلب المدينة ضئيلة ، فضلا عن أن هيآت التعمير كانت تعمل بسرعة خارقة . ففى خلال أسابيع قليلة بعد غارة كبيرة كادت تمحى كل آثار التخريب محواً تاما .

وفى أثناء السنوات الأولى من الحرب ، كانت السلطات فى برلين لا تألو جهداً فى سبيل إخفاء آثار التخريب ، سخية بالأموال والمواد واليد العاملة ، وقد كان يهم الدعاية أن تقنع الناس بأن الغارات البريطانية لم تكن إلا كوخزات الإبر ، فإذا كان الترميم غير مستطاع أقيمت الألواح أمام البناء المخرب ، وعليها إعلانات تنبئ بأن البناء يتولاه أحد المقاولين . وكان الأغراب فى برلين كثيراً مايدهشهم هذا النشاط المتواصل فى حركة البناء .

ومنذ ذلك الوقت تبدل مظهر برلين تبدلا جوهريا ، فقد أصبحت برلين مدينة دمرتها الحرب .

فلما كان مايو بدأت غارات طائرات « الموسكيتو » البريطانية كل ليلة تقريباً ، وغرضها الأول أن ترهق أهالى برلين ، وقد نجحت أعظم النجاح . فكم من مرة ظلت الطائرات تحلق فوقها طويلا — مع أنها لم تلق سوى عدد قليل من القنابل — حتى يضطر كل امرئ أن يقضى فى المخابئ عدة ساعات محروماً النوم ، أما المصانع فهبط إنتاجها ، وإن لم تصب ، لما يلحق العمال من الإنهاك البدنى . واعتاد كثير من

أهل برلين أن لا يخلعوا ملابسهم حتى الساعة الثانية صباحاً ، على حين دأب آخرون على أن يناموا فى الساعة الثامنة مساء رجاء أن يناموا خمس ساعات قبل انطلاق صفارات الإنذار.

ولما حلّ شهر أغسطس سنة ١٩٤٣ كاد التلف يكون موزعاً فى برلين توزيعاً متساوياً ، فقد أصيب شارع «أنتر دن لندن» بإصابة شديدة ، ولكن الأبنية حول شارع ولهلمستراس لم تكد تمس ، ودمر الطابق الأعلى لوزارة المواصلات بولهلمبلاتز ، وأصيبت وزاة طيران جورنج بطربيدجوى أحكم إطلاقه ، خرب ٢٧ قسما من أقسامها.

وصار جنوب برلين وغربها ولا سيما ولمرسدورف أطلالا . ومن المناظر البشعة أن يمر المرء ليلا بين هذه المبانى ، والقمر يرسل أشعته خلال النوافذ التى تهشم زجاجها والمنازل التى لا سقوف لها ، وهو لا يسمع صوتاً ولا همساً . وكانت ظلال هذه الأشباح المخيفة الجاثمة على الأفق أدنى إلى الخيال منها إلى الحقيقة . ومن العسير أن يصدق المرء أن هذه هى برلين — قفر موحش فى عاصمة أوروبية !

وأشدّ ما كان من آثار الحرب الجوية إلى أن فارقت البلاد هو تدمير خزانى « موينه » و « إيدر » فى مايو سنة ١٩٤٣ فليس من المبالغة أن يقال إن هذه الضربة الفتاكة كانت أبلغ ما أصاب ألمانيا حتى ذلك اليوم ، فقد غرقت جموع حاشدة من الناس ، واضطربت أنظمة الضرائب والإحصاء فى مناطق بأكملها ، واجتاح السيل دفاتر الكنيسة وسجلات البوليس وغيرها من الوثائق الثمينة . واشتملت النتائج الحربية للغارة على تحطيم محطة توليد الكهرباء وخفض منسوب المياه فى القنوات الحيوية. وكانت عاقبة ذلك أن خفضت أحمال القوارب ، ولم يعد من المستطاع أن تنقل ما كان عليها أن تحمله . هذا ، ولو تم اليوم ترميم الخزانين لاستغرق ملؤهما ثانية وقتاً طويلا .

وتدمير الخزانين والقسم الصناعى لغرب ألمانيا هو من وجهة النظر العسكرية أعظم خطراً من الغارات على برلين ، إلا أن هذه الغارات كانت لها نتائج نفسية أعمق أثراً ، إذ لم تصب عاصمة ألمانيا وحسب ، بل أصيب رمز الاشتراكية الوطنية أيضاً .

الفاصل النمساوى

وحوالى هذا الوقت زرت النمسا فدهشت لسقوط الهيبة الألمانية فى وطن الفوهرر نفسه .

وحيرنى فى مبدأ الأمر ، ما افتقدته من حفاوة فينا القديمة ، حتى نصحنى أحد

الأصدقاء يوماً ما ، أن أجعل الناس يعرفون أنى سويدى، وإلا حسبونى ألمانياً من أجل لهجتى ، وعاملونى طبقاً لذلك .

وسرعان ما أدركت أنه كان على حق ، فقد كان من دأبى أن أتناول الطعام فى أحد المطاعم فكنت أعامل بشىء من البرود ، وهـذا أقل ما يقال ، فلما بسطت نسخة قديمـة من صحيفتى « سفنسكا داجبلادت » أقبـل رئيس النـدُل وأدام نظرته إلى الصحيفة وقال :

« أأنت سويدى يا سـيدى الدكتور ؟ لو كنت أعلم ذلك لاختلفت معاملتى لك كل الاختلاف » .

وألفيت أن موقف رئيس الندل فى المطاعم الأخرى كان على نفس النمط . وبعد أن شاهدت حادثاً لا يعبأ به ، بدأت أدرك السر ، فقد كنت اعتزمت أن أتناول غدائى فى أحـد المطاعم المعروفة ، وكان المقعـد الوحيد الخالى الذى استطعت أن أجده على مائدة يجلس إليها ضابط بروسى كان فى ختام وجبته . فعلى حين فجأة نادى رئيس الندل وصرخ فى وجهه أنه لم يعط سوى ٥٠ جراماً من اللحم على حين أنه أعطاه بطاقة عن مائة جرام . وبحث الأمر رئيس النـدل ، ثم عاد فأبلغ الألمانى بكل أدب أنه كان على خطـأ . وعنـدئذ ضرب الألمانى المائدة بيـده حتى تطايرت الصـحاف ، ثم خرج صاخباً يوعدهم بأنه سوف يعلمهم ماذا يعنى البروسـيون بالنظام ، وأن هذا التهاون النمساوى الملعون ، هذا العبث سوف يكلفهم ثمناً غاليـاً ، ولما صاح : « هؤلاء الناس القـذرون » و « سوف نولج النظـام فى أدمغتكم » رأيت الناس يشدون على أطراف الموائد بأيديهم كظماً لغيظ صدورهم .

وبعد قليل جاء رئيس الندل فاعتذر لى عما حدث قائلا : « إنك لتعـلم كيف هم » وأضاف فى شىء من التسليم : « وهذا هو سر محبة الناس لهم » .

وقد كنت فى فينا يوم أعلن أن المخازن الـكبرى على وشك الإغـلاق ، ويوم كانت البضائع تستنفد على عجل من المحلات الصغيرة. فأما النمساويون والأغراب فكانوا يحصلون على كل ما يبتغون ، أما الألمـان فكان يقال لهم إن كل شىء قد نفد . وما كان أصحاب المخازن يالون حتى بمداراتهم ، وكانوا يزعمون أنهم لا يفهمون سوى لهجة فينا ، ويتغافلون عن خدمة الزبائن الألمان ، أو يقدمون لهم شيئاً حقيراً ويقولون لهم بوجوه جامدة إنه : « شىء ممتاز للغاية ، صنع فى برلين » .

وفينا نار متأججة من المعارضين لهتلر ، ويبـدو أن النمساويين قد نسوا أن كثيراً

منهم رحبوا فى ١٣ مارس سنة ١٩٣٨ بهؤلاء الألمان أنفسهم ، ذلك بأنه فى السنوات الخمس الماضية قابل نمساويون من جميع الطبقات ألماناً من جميع الطبقات ، فكانت العاقبة ضربة قاضية على آمال الألمان فى إنشاء إمبراطورية ضخمة متحدة وحياطتها ، وعدت إلى برلين وأنا على يقين جازم أن فينا قد خرجت من يد الريخ الثالث .

أعداء محترمون وحلفاء غير محترمين

كانت نظرة الشعب الألمانى إلى أعدائه ، طوال مدة الحرب ، أنبل من معاملته لحلفائه.

فالنازيون ينظرون إلى إنجلترا على أنها عدوهم الأول ، وينطوى شعورهم نحو إنجلترا على عامل شخصى عنيف ، هو إحساس بالضعة أو شعور بأن إنجلترا تربح دائماً المعركة الأخيرة ، يخالط ذلك إعجاب غريب بقوة احتمال الروح المعنوية البريطانية خلال الحرب الجوية الخاطفة . وكان يقال : « البريطانيون على كل حال من أصل جرمانى » .

وقد بذل النازيون كل ما وسعهم فى مقاومة هذه العواطف . ولاريب فى أن الدعاية التى أحكم تدبيرها ضد إنجلترا لا تضارعها دعاية أخرى ، حتى الحملات ضد السامية ، ولم تترك فرصة تمر دون أن يقرروا ما سموه السجايا البريطانية الثلاث ، وهى : الخسة ، والجبن ، والخور .

ولن ينسى المراسلون الأجانب فى برلين ذلك الحديث الذى أدلى به رومل ذات مرة فى حضرة جوبلز . فقد حدثهم الفيلد مارشال الذائع الصيت أن البريطانيين كانوا جبناء فى اللقاء ، أخساء فى القتال ، وأضاف رومل « ولقد هزمناهم » ، وأعلن أن الألمان سيدخلون مصر ولابد . جرى هذا الحديث قبل أن يقوم مونتجومرى بهجومه المضاد فى العلمين ببضعة أسابيع ، وبهذا الحديث وحده زال الاحترام الذى كان يكنه المراسلون فى برلين للمارشال .

وبعد أسبوع ، كان على الكابتن فون درهيدت ، حامل الصليب الحديدى ، وأحد الجنود الذين اشتركوا فى فتح كريت ، أن يحاضر فى تجارب فرق الهبوط بالمظلات ، وكان قد جاء بعد نزوله من طائرته مباشرة ، فلم يتيسر له أن يتلقى أية تعليمات . وعلى مرأى ومسمع من موظف وزارة الخارجية المتجهم من الغيظ ، ورجال الصحافة الأجنبية المتهللين ، انطلق هذا المحارب يثنى على أعدائه قائلا : « إن الجنود البريطانيين هم أشجع من لقينا ، نحن الألمان ، من الأعداء وأشدهم مراساً » .

والشعب الألمانى مرهف الحس فيما يمس الولايات المتحدة ، ومعظمهم يحب أمريكا

من أعماق قلبه ، وإنما جاء هذا من أن كثيراً من الألمان قد رحلوا إليها ، ومع ذلك يساورهم شيء من الرهبة لأنهم يذكرون ما قامت به أمريكا في الحرب العالمية الأولى ، وقد أعظمتها في عيون الناس قوتها المادية.

وفى هذا أيضاً دأبت الدعاية النازية على « تصحيح » الرأى الألمانى ، فجهدت أولا أن تستخف بقوة أمريكا ، وجعل الموظفون يسخرون بما سموه « هوَس الأرقام » ، وأعلنوا أن « نظام الحرية » خيبة مطبقة ، وأن صناعة التسليح الأمريكية أدنى بكثير من مستوى الإنتاج الذى يزعمه روزفلت .

ولكن وزارة الخارجية تلقت صدمة عنيفة فى يوم من الأيام ، إذ قام طمسن نفسه ، القائم بالأعمال فى السفارة الألمانية بوشنطون إلى عهد قريب ، والوزير الحالى فى السويد ، فألقى محاضرة على ممثلى الصحافة الأجنبية ، فأدهش السامعين بآرائه فى أمريكا ، إذ كانت تنقض كل النقض سياسة ولهلمستراس التى كانت تفصح عنها يوماً بعد يوم .

وقد سأل رئيس قسم الصحافة طمسن عن الشعب الأمريكى ، أهو على علم بخيانة روزفلت ؟ فأجابه طمسن بأن رئيس الولايات المتحدة تشد أزره البلاد بأجمعها ، وصرح قائلا : « إن الشعب الأمريكى سيقاتل حتى النهاية » . وتجهم وجه الدكتور شمدت حين نبذ طمسن كل خطته فى الدعاية ، وطفح الكيل حين أنذر طمسن النازيين بحصافته بأنهم يهوّنون خطر التسليح الأمريكى . وقعد الدكتور شمدت وهو يتميز من الغيظ ، ولعله كان من الممتع أن تشهد كيف كان لقاء الرجلين بعد المحاضرة . واليوم صارت أمريكا كابوساً يجثم على صدور النازيين ، حتى كاد يكون الحديث عنها حراماً على الناس .

وموقف الريخ الثالث من عدوه الثالث — روسيا — أكثر تعقيداً ، إذ لا يختلف رأى النازيين عن رأى السوفيت فيما يتعلق بالسياسة الداخلية ، فحشد القوة بلا رحمة ولا هوادة من سجايا برلين وموسكو كلتيهما .

بيد أن الألمان ينقمون أشد نقمة من « الأساليب الروسية الخسيسة فى القتال » . والجنود الألمان الذين حادثتهم أعربوا كلهم عن الهلع والجزع الذى يجدونه فى أنفسهم من قبل النظام الروسى . فهم يشعرون أن هذا النظام أقام مبانى حكومية ضخمة ، وأنتج مقادير هائلة من أحدث أدوات الحرب ، ومع ذلك فقد رضى أن يعيش سواد الشعب فى بؤس لا يوصف . وهذه الدعامة القاسية البشعة التى تقوم عليها

السياسة السوفيتية تفزع الجندى الألمانى ، وتجعله يشعر أنه يحارب البربرية الشرقيـة فى سبيل عالم أفضل من هذا العالم .

وقد حاولت الدعاية النازية يوماً ما أن تستغل هذا الشعور ما استطاعت ، فأقامت معرضاً سمته «جنة السوفيت» فى لستجارتن وهى مجموعة من المساكن الروسـية ، قالوا إنهم جلبوها من مدينـة منسك ، وكانت بشعة قذرة تغص بالخرق البالية . وتدفق عليها كل يوم آلاف من المشاهدين . وكانت رائحتها منتنة تقذَرُها النفس ، فكان كثير من الزوار يخرجون منها أسرع مما دخلوها. ولا شك فى أن بعضهم كان يرتاب فى هذا الضرب من الدعاية المباشرة ، ولـكن لم يكد المعرض يوصـد أبوابه حتى استفاضت فى أرجاء برلين هذه الدعاية :

— « لماذا أغلقوا الجنة السوفيتية » ؟

— « لأن سكان برلين الشمالية طالبوا برد أشيائهم » .

وأما شعور ألمانيا نحو حلفائها فهو أمر عجيب ولا ريب . فما من ألمانى يسعه أن ينكر أن حرب اليابان فى آسيا خففت شيئاً كثـيراً من الضغط على ألمانيا ، ومع ذلك فاليابانيون مكروهون أشـد الـكره ، على أن الصينيين — وناهيـك من عجب — محبوبون كل الحبّ . ويرجع ذلك إلى أن الألمانيين لم ينسوا بعد أن اليابان كانت لهم عدواً فى الحرب العالمية الأولى ، هذا ويشعر الألمان أيضاً بأنه عسى أن لا يكون القيصر ولهلم مخطئاً كل الخطأ أيام لم يكن يفتأ يحذر أوروبا من الخطر الأصفر .

وكانت آثار انتصارات اليابان الهائلة فى ربيع سنة ١٩٤٢ مما تلذ متابعته ، فقد تحمس الألمانيون بادىء الأمر وهللوا لها تهليلا كبيراً ، فلما توالت الفتوح وسقطت أخيراً الهند الشرقية الهولندية فى أيديهم ، استولى الوجوم على الدوائر السياسية الألمانية ، وحتى كبار رجال النازى أنفسهم كانت تصدر عنهم إشارات كهذه : « إن الشعوب الألمانية هى التى تدفع الآن ثمن تقدم الأجناس الصفراء » .

واستـفحل أمر الشعور ضـد اليابان ، وصارت الدوائر السياسية شديدة الحنق على اليابانيين إذ أبوا أن يسيروا بالحرب طبقاً للخطط الألمانية ، ولا سيما لما كان من رفضهم أن يهاجموا الاتحاد السوفيتى . ومحور برلين — طوكيو ليس إلا صداقة منفعة ، ولا يعبأ أحـد الصديقين شيئاً بأن يضحى بصاحبه إذا دعا الأمر .

وأسوأ من ذلك علاقات ألمانيا بحليفتها السابقة إيطاليا . فتسليم إيطاليا فى ٣ سبتمبر سنة ١٩٤٣ أسدى إلى ألمانيا يداً واحدة

على الأقل ، ذلك بأن الألمان أصبحوا أخيراً قادرين على الإعلان عن شعورهم نحو الحليفة السابقة . فالشعب الإيطالى « البطل » الذى كان يرفعه الثناء ، منذ وقت قريب ، إلى السماء ، قد تحول فجأة إلى أمة من الخونة الأنذال ، وإذا هو من الخسة بحيث لا يستحق زعامة موسولينى العظيم .

ومع ذلك فلا بد من أن يكون تسليم إيطاليا قد هوى قاسياً على الشعب الألمانى فأثر فيه تأثيراً بالغاً ، وعمل الحلفاء فى إيطاليا، بوقوعه فى وقت واحد مع الهجوم الروسى ، يفتح للريخ الثالث وجوها من التوجس لا حد لخطورتها ، فليس يقتصر الأمر على أن الغارات الجوية الساحقة أصبح يمكن توجيهها الآن إلى المناطق التى كانت تعد آمنة فى ألمانيا الجنوبية ، بل إن فرص غزو الحلفاء قد زادت . ومنذ سلمت إيطاليا أخذ ذكر (سنة ١٩١٨) يفعل فى الشعب الألمانى فعلا عجيباً يزداد يوماً بعد يوم .

ومع أن الجمهور الألمانى كله قد أرهق بالعمل وبرّح بأعصابه الاعياء ، فلا ينبغى لأحد أن يهون من خطر قوته . ولا يزال للريخ الثالث قوته الاحتياطية التى لم تبرز بعد ، بما فى ذلك الأسلحة الجديدة التى كثر الكلام عنها . وانه لمن الخطأ أن تظن هذا إنما هو دعاية وحسب ، ومن حسن الرأى أن نحسب حساباً لما يحتمل من أن الألمان لديهم وسائل فنية هى آخر ما فى يد الفوهرر، فقد كانت هناك مثلا وثائق محفوظة عن مدفعية ذات مدى بعيد لم يسبق لها مثيل .

ومن الجائز اليوم أن يكون الألمان قد أتقنوا صنع مدفع صاروخى يرمى إلى ١٤٠ ميلا ، وربما كان مثل هذا المدفع غير محكم فى رمايته ، ولكن هذا ليس نقصاً معيباً إذا كان الهدف فى حجم المنزل الصغير . وإذا تيسر للألمان مثل هـذا المدفع كانوا فى موقف يمكنهم من تدمير جوانب كبيرة من لندن وإلحاق ضرر بليغ بإنجلترا ، هذا والمدفع نفسه فى مكان حصين من القارة الأوربية . ولكن ما من سبب يدعو إلى الظن بأن هذا السلاح أو سواه من الأسلحة السرية ، لن يلقى أسلحة جديدة مثله تقوم له من قبل الحلفاء ، أو أن مثل هذا يثبط من عزيمة بريطانيا على الاستمرار فى الحرب إلى نهاية النصر .

كبار النازى

معارضة الحزب النازى منتشرة انتشاراً عجيباً فى ألمانيا ، ولكن الحزب يقبض على البلاد بيد من حديد ، ولن تخر أركان النازية على رؤوس حماتها من تلقاء نفسها .

ويقف الجستابو حارساً لا يقهر ليحرس سلطان النازى على الناس ، وهـذه القوة وحدها تتألف من ٥٠٠٫٠٠٠ رجل على الأقل . وقد أعدّ الجستابو وسائل المقاومة لكل ثورة داخليـة إعداداً دقيقاً ، فقـد أقيمت أعشاش المدافع ، منكّرة على صورة أكشاك من حجر ، أو مخابئ للموظفين ، فى محطات السكك الحديدية وفى ملتقى طرق المواصلات فى المدن الكبيرة . ويحتل رجال « كتائب الصـدام » ، مسلحين بأسلحة أوتوماتيكية ، منازل على نواصى الطرق لها قيمتها الحربية .

ويمارس الجسـتابو فى مطاردتهم أعداء الحزب أساليب من الإرهاب تذكر بالقرون الوسطى ومحاكم التفتيش الإسبانية ، وإنهم يكلفون ببقاء هـذا الجو عمداً . ويلقى القبض على الناس ليلا أو فى الفجر ، ويتولى القبض عليهم رجال من شيمتهم الصمت والتجهم فلا ينطق منهم لسـان ببيان ، ويَدَعون المقبوض عليه هو وأهله يتوهمون أن الفريسة مسوقة من فورها إلى المشنقة .

وحيث لا يجدى الإرهاب وحده، لا يتردد الجسـتابو فى التحريض على الثورة ، فإذا ما سمع رؤسـاء البوليس الألمانى أن قوماً يتآمرون على الشعب فى ركن خفى من البلاد أرسـلوا من يقوم بتـدبير دسيسة ، فإذا ما أفرخت الدسيسة المبيتة ، أقبل الجستابو ليقبض على المتآمرين .

فإذا اقتضى الأمر الاعدام بالجملة ألقيت المهمة على عاتق حرس القمصان السـود أو « كتائب الصدام » ، وكانت وحداتهم خاصة هى التى تتولى طرد اليهود من ألمانيا ، وقد أبدوا فى ذلك قسوة لا حد لها ، وإن كان هذا فيما يبدو ، لا يعدّ شيئاً بالقياس إلى مافعله رجال « كتائب الصدام » أنفسهم فى شرق ألمانيا . فربما ظل مجهولا إلى الأبد : كم من دم يهودى أو بولنـدى أو روسىّ أراقوه وحملوا وزره !

وجنود « كتائب الصدام » الذين منهم فرق الإعـدام فى الشرق ، قـد جرى اختيارهم بعناية ، فهم مجندون من أشـد العناصر قسوة ، وقد دربوا على أن يكونوا أعنف وأشد قسوة . ولعله لا يوكل إليهم فى بادئ الأمر إلا سوق اليهود إلى تنظيف الشوارع أو جرف الثلوج المتراكمة ، ثم يكلفون تنفيذ الإعدام فى الأفراد مع الفرق النظامية . فإذا دربوا على ذلك كلفوا تنفيذ الإعدام بالجملة .

وقد أبى كثيرون منهم الاشتراك فى الإعدام بالجملة ، حتى بعد هذا التدريب ، فأعيدوا إلى وطنهم مهدّدين بما ينزل بهم وبأسرهم إن هم تكلموا . وحل بآخرين الخبـل

فأرسلوا إلى البيمارستانات. وبين الحين والحين يستدعى الأطباء لفحص جنود فى الإجازة مصابين بنوبات هستيرية شديدة أو بأرق متطاول ، وتكون القصة دائماً واحدة : «لاأستطيع أن أحتمل أكثر مما احتملت — لست أرى فى منامى شيئاً إلا الدماء» .

وزعماء النازى ينظرون إلى ألمانيا بل إلى أوروبا كلها كأنها من أملاكهم ، فطاشوا فى استغلال سلطانهم فيما يعود على أنفسهم بالمنفعة ، فلا يكادون يفرقون بين ما هو ملك لهم وما هو ملك للشعب . وقد محيت هـذه الحدود محواً تاماً فيما يختص بأرفع المناصب ، حتى جمع من بيدهم مقاليد الحزب لأنفسهم أموالا وافرة بوسائل غير شريفة . وقد أثار فجورهم وإفراطهم على الناس بسلطانهم أعظم المقت وأشد الاشمئزاز فى نفوس الشعب الألمانى .

أما قوة معارضة النازى فى قلب ألمانيا فمن العسير أن تقدّر على وجه الضبط ، فالسواد من الشعب مقاوم للنازية فى قلبه ، ويريد أن يتخلص من الحزب وأن يظفر بالسلم والهدوء ، وأما الذين يدركون ما يريدون بعد هتلر فإنما هم قلة .

ويبدو أن الدعاية بما تناقلته الألسـنة فى مكافحة هذا النظام قد دبرت ، تدبيراً محكما ، فبين الحين والحين تذيع فى أرجاء المدينة كلها فى بضع ساعات أسرار فاضحـة ، وفى حياة زعماء الحزب وقود لاينفد لدعاية المعارضة .

وكثير مما يقع فى ألمانيا الآن يثير دهشة الأجنبى ، فإن أكثر من ١٥٠٫٠٠٠ شخص يعملون فى الخفاء ويعيشون عيشة الخارجين على القـانون ، وبعض هؤلاء من اليهود ، ولـكن أكثرهم من الألمان المعارضين للنـازى . وهم يعيشـون فى تحفز دائم من جراء نضالهم فى سبيل الاختفاء للإفلات من الجسـتابو ، يعينهم على ذلك بعض أهلهم أو أصدقائهم . وكثير منهم واتاه الحظ الآن . لما لحق الأداة الإدارية من الفوضى الناجمة عن الغارات الجوية وإخلاء المدن .

وقد أبدى رجال الـكنيسة — من بروتستانت وكاثوليك — شـجاعة عظيمة وعزماً ثابتـاً فى جهادهم فى سـبيل حرية النفوس . وهم يتعاونون فى مقاومة الضغط النـازى ، حتى لقد تهدمت حواجز كثيرة مما كان بين الـكثلـكة والبروتسـتانتية . فالقسس الـكاثوليك يعظون فى الـكنائس البروتستانتية ، والرعاة البروتستانت الذين طردوا من كنائسهم تعينهم الـكنيسة الرومانية بالمال .

ولاريب إن نظام الـكنيسة الـكاثوليكية

المتين هو الذى أنقذ حتى اليوم ما بقى من الثقافة الألمانية والحرية الروحية. والكثلكة أيضاً هى التى تجنى اليوم ثمار البعث الدينى المشهود فى جميع أنحاء ألمانيا . ويرجع الفضل فى ذلك إلى الموقف الصريح الجرىء الذى وقفه كثير من زعماء الكنيسة . فمن ذلك أن نسخاً من الخطب المناهضة للنازية التى ألقاها جراف فون جالن أسقف مونستر ، تناقلتها الأيدى فى طول ألمانيا وعرضها ، وأن كاتدرائية مونستر كانت تغص بالسامعين إذا ما خطب الأسقف ، ومع ذلك لم يجرؤ الجستابو على التدخل . ولما أوشك القبض على الكونت جالن أن يكون ، صار الفلاحون يقبلون على المدينة كل صباح فى عرباتهم ويطالبون بأن يخرج إليهم الأسقف، إذ كانوا يريدون أن يستوثقوا من أنه لم يزل فى الكنيسة لا فى معسكر الاعتقال .

وقد ذاعت عن هذا الرجل قصص لا حصر لها ، وربما كان أطرف ما عرف منها قصة الزعيم النازى الذى وقف فى الكنيسة فى يوم من أيام الأحد وصاح بأعلى صوته قائلا : « إن الذين لا يساهمون فى الحرب بدمائهم ودماء أبنائهم من أجل بقاء ألمانيا يجب عليهم أن يلزموا الصمت» . فكان رد الأسقف السريع العاجل : « إنى أنهى كل إنسان فى هذه الكنيسة ، مهما تكن منزلته ، عن التنديد بالفوهرر » .

ومثل هذه القصص لا تحكى عن جالن فحسب بل عن كثيرين غيره من رجال الكنيسة .

والسبب الذى من أجله ظل الحزب الوطنى الاشتراكى مسيطراً على الأمة سيطرة لم تتزعزع ، على ما دب فيه الفساد ، وعلى ما يكنه الناس من بغضه ، هو تماسك الزعماء النازيين الذين ظلوا متساندين على ما بينهم من خلاف ونزاع . وهذه الجبهة المتحدة فى كفاح كل معارضة ، إنما أنشأتها المصالح المشتركة ، والإيمان العنيف بالاشتراكية الوطنية ممثلة أولا وأخيراً فى شخص أدولف هتلر .

ولكن من وراء هذه الجبهة الموحدة فوضى من المصالح الشخصية المتضاربة ، يبدو أن هتلر نفسه ينميها ليظل محتفظاً بمكانة الحكم الأعلى .

والقدر سريع التقلب بالزعماء ، ففى مستهل سنة ١٩٤٣ مثلا صار جوبلز رجل الساعة ، وما كاد يصل حتى عاد إلى مكانه السابق بعد أشهر قليلة . ثم اختفى جورنج من مقامه الرفيع ، فلما كانت أواخر الربيع سمعنا أنه كالمنفى فى جراز ، وفى أغسطس حدث شىء غامض أعاده إلى الطليعة مرة أخرى . وتفسير ذلك أنه لا بد أن عملا ما

كان يراد القيام به ، وأن جورنج كان الرجل الذى يمكنه أن يتولاه .

ومن الغريب أن هـذا الرجل الذى بذّت قسوته قسوة سائر الزعماء، صار هو الذى يمثل الناحية الإنسانية من النظام النازى . فكان من افتتانه بالأزياء والأوسمة ، وتباهيه بها كالصبية ، وحبه للطعام الطيب الشهىّ ، ماجعل الألمان يرون فيـه أحد خصائصهم القوميـة ، وأحله المنزلة الأولى عنـدهم . ولـكن ما لبثت شهرته أن تضاءلت أخيراً ، فإن بشاعة الفقر لم تدع أحداً يطيق أن يرى هذا الهيام بالترف . وقد أخذ يزداد ما يذاع عنـه من قصص تدل على مدى « اتساع ذمته » فى تفسـير حق الملـكية . فمن ذلك أن أحد الضيوف فى إحدى الولائم جعـل يبدى إعجابه بشمعدان بديع ، ومر به أحد القواد فمال على رب المنزل وقال له : « خذ حذرك ، وإلا لمحه جورنج » .

وربما كان هينريخ هملر ، وزير الداخلية الجديد وقائد كتائب الصدام ومدير البوليس الألمانى أقل زعماء النازى سـيرة معروفة عند الجماهير . ومع ذلك فالفكرة العامة عنه أنه هو الذى يعلق الناس فى المشانق . وثمة دليـل صادق الدلالة أن هملر رجل فى قلبه نهم جنونى إلى السلطان ، فقد أسس بهمته وعزيمتـه ، نظاماً بلغ من الـكمال مبلغـاً يستطيع به أن يعلق على كل أحد عيناً من عيـونه . وقد سـجل فى ملفات سرية كل ما يبتغى المرء أن يعرفه ، عن مغـامرات جورنج وجوبلز ، وحتى حركات الفوهرر نفسه تدخل فى نطاق أبحاثه .

ويكاد يكون مارتن بورمان ، وهو من أعظم رجال ألمانيا سـلطاناً ، مجهولا كل الجهـل خارج حدود بلاده . ويقول عنه المراسلون الأجانب فى برلين : إنه خليفـة رودلف هس بالفعل ، وإن لم يكن بالاسم . وبورمان نائب هتـلر وهو — كهس — رئيس إدارة الحـزب . وبالاختصار ، هو ساعد هتلر الأيمن فى كل ما يتعلق بالشؤون الداخلية .

أما يوا كيم فون ربنتروب ، وزير الخارجية الألمانية ، فهو مثال لمن نوهت النـازية بأسمائهم بعد خمول وهم على بعـد . همتهم ونشاطهم رجال لا يتـورّعون ولا يتقون . وكان فى بادىء أمره خماراً وقد تبناه أحد أقاربه فتسنى له بذلك أن يضيف إلى اسم ذلك اللقب المرموق « فون » .

ويعتقـد كثير من الألمان أنه أولى من هتـلر نفسه بأن تلقى عليه تبعة العدوان النازى . ويبدو أن ثمة أساساً متيناً لاعتقاد ما يسـمعه المرء كثيراً : هو أنه لو لم يؤكد ربنتروب أن بريطانيا سوف تستسلم ، ولو لم

ينصح هتلر بأن يسوق الأزمة البولندية الألمانية إلى غايتها، ما وقعت الحرب العالمية فى سنة ١٩٣٩

وربما كان الدكتور روبرت لى، زعيم جبهة العمال، أقل زعماء النازى قرباً إلى قلوب الشعب. وهو أحد أصدقاء هتلر المقربين القلائل، ممتلىء البدن ضخم الذقن قد طوق الشحم عنقه، فى صوته بحة وحشرجة، وفى طباعه العربدة النازية، وهو يستوقف الأنظار فى الحفلات الرسمية وفى اجتماعات الريشستاج خاصة، بهرولته شغفاً بتحية من هم أرفع منه منصباً، هذا وعينه دائماً زائغة إلى آلة التصوير. وحتى المارشال كيتل نفسه، وهو الذى وصف بألقاب النساء لأنه يبتذل نفسه غير ضنين لكل ذى سلطان، لا يستطيع أن يخفى ازدراءه حين يرى ذلك الوزير القصير البدين.

وهو امرؤ خبيث الطوية حتى إن كثيرين من عقلاء النازيين حاولوا إقصاءه عن الحياة العامة، لعلمهم أنه كان دائماً منبع الفساد فى الحزب. وإدمانه الخمر وعدم أمانته يعرفهما حتى الأطفال فى برلين، ومع ذلك لا أمل فى التخلص منه ما دام هتلر يتولى حمايته.

إذا وقف المرء يراقب هتلر وهو يخطب فى حفل عام راعه ما يراه من ضروب التناقض فى طبيعته. ففى حركاته وشمائله تكلف بغير وقار، وهو حين يصعد إلى منبر الخطابة يُرَى كأنه تاجر حقير يحاول عبثاً أن يكون سياسياً عظيما.

ثم يستهل خطبته بصوت مرتفع، فيروى كدأبه قصته المألوفة المملة منذ كان جندياً عادياً حتى صار زعيما للريخ. وتزيد حماسته شيئاً فشيئاً ثم يفجأ العين منه رجل آخر، هو نسيج من أعصاب ملتهبة، تهوى كلماته كأنها وقع مطرقة. فإذا ألقيت نظرة على المستمعين ألفيتهم يصغون إلى كل كلمة بأفواه فاغرة وعيون شاخصة، وعندئذ لا مناص لك من أن تملك نفسك لا يجترفك ما اجترف الجماهير من السحر. وعلى حين غرة يبطل هذا السحر، فلا ترى إلا ذلك الرجل الضئيل وهو يحاول أن يقنع الناس ويقنع نفسه بعظمته.

وتصطبغ سياسته الخارجية — فى الظاهر — بصبغة واقعية مستهترة. والحقيقة هى أن عواطفه وحالته النفسية لها أثر فى توجيه سياسته. ولا يخفى على أحد فى برلين أن بعض المسائل التى تتطلب سرعة البت قد تهمل عدة أسابيع لأن المستشارين لا يجرؤون على عرض أية مسألة عسيرة شاقة، إلا أن تعرض الفرصة النادرة حين يكون هتلر راضياً طيب النفس. وكثيراً ما رسمت

أحقاده الخاصة سياسة ألمانيا . وهذا الاعتماد على الانفعال دون العقل ، هو الصفة المخيفة التى يعرف بها نظامه .

ولا يتسنى لأحـد أن يجحد ما لهتلر ، القائد العسكرى، من مقدرة على وضع خطط حربية عظيمة ، بيـــد أنه مولع بمعرفة التفاصيل ، وهـذه خصلة تثير فى نفوس العسكريين سخطاً شـديداً . فقد يستدعى رئيس أركان حربه ثلاثين مرة فى صباح يوم ما ، ليفسر له أعمالا حربية ينبغى أن تكون من شأن القواد فى ميدان القتال . ثم إنه قد يؤجل الموافقة على استعمال سلاح جديد ، لأنه يريد أن يختبره بنفسه وهو عمل قد يستغرق أسابيع أو شهوراً .

ولا شك فى أن من أكبر المحن التى ابتليت بها القيادة الألمانية أن يكون على رأسها قائد معتز بمقدرته ، وليس له مع ذلك حظ من الثقافة العسكرية . وقد دارت على الألسنة كثير من النوادر عن تدخل هتلر فى الشؤون الحربيـة ، فهو لا يعبأ شيئاً بنظام الجيش ، حتى قيل إنه أصدر أوامر إلى بعض السريات والكتائب متخطياً كبار قوادها . وقد تجلى مسلكه هذا مع الجنرال فون بوك . سأل فورت فونجلار رئيس الأوركسترا الذائع الصيت القائد فون بوك عن سبب عزله من القيادة ، فأجابه بقوله :

« ياعزيزى فورت فونجلار ، لو كان مما يسّره الله للفوهرر أن يعرف الزمر لما تسنى لك أنت أيضاً أن تقود الأوركستر أمام الجماهير » .

ويطمع هتلر أن يكون جندياً كما كان سياسياً — بل أن يكون أعظم جنـدى فى التاريخ — ولكنه لم يرزق مالا غنى عنه من أداة الجنـدى . وقد تمخض تدخله فى ميادين القتال عن كوارث عسكرية . ولعل خير ما يفسر ذلك شعاره الذى دان له مدى حياته : « اجعل المستحيل ممكناً » . وقد أدى هـذا المبدأ إلى نتائج باهرة فى ميدان السياسة ، فقد خالف هتلر ما نصح به قواده بإعادة تسليح منطقة الرين ، وزحف إلى النمسا ، و « حل » مشكلة تشيكوسلوفاكيا . وقد ألقت هذه الفتوح السياسية فى نفسه أن رأيه العسكرى أيضاً معصوم من الخطأ .

وكانت سياسة تحقيق المستحيل هى التى رام هتلر أن ينهجها حين غزا روسيا ، ولكنه أخطأ تقدير العوامل العسكرية مثل : الاحتياطى ، ووسائل النقل ، والجو وروح القتال التى جبل عليها الشعب الروسى . ولقد انهارت سيادة هتلر العسكرية فى برارى روسيا وفى صحارى أفريقية ، لأنه أخطأ فى تقدير هذه العوامل .

وقد تغير هتلر خلال السنتين الماضيتين

إذ تقدمت به السن ، فزادت حدة عينيه وتجلى فى نظراته الضجر ، فهو يلقى فى روع من يلقاه صورة الرجل الذى يعلم أن ساعته قد أزفت .

وأما صحته فلا يعلم حقيقة أمرها الآن إلا المقرّبون ، ولكن قواه كانت تنهار بين الحين والحين ، فلا يشرف على شئون الدولة على الدوام ، فيؤول زمام الأمور السياسية والعسكرية إلى يد غيره فترات قد تطول أسابيع أو أشهر ، وتنتقل المسائل السياسية فى الغالب إلى أيدى هملر وبورمان وتنتقل السلطة العسكرية إلى القيادة العليا .

ويعيش هتلر اليوم فى عزلة تامة لا يقابل إلا رجالا قلائل . ويلوح أن قواد ألمانيا العسكريين قد أصبح لهم شأن فى توجيه سياسة الحرب ، وأن هتلر نفسه يقصى شيئاً فشيئاً عن إدارة دفتها .

ويوم يصير الصراع الحاضر ماضياً ، سيثنى التاريخ على ما عمل . فقد أصبح من الواضح أن هذه الحرب قد هيأت العالم لأعظم انقلاب فى التاريخ الحديث . وحين نخلف أحداث زماننا الحاضر وراء ظهورنا ، فربما عددنا هتلر يومئذ أداة سخرها القدر ، ولكن عملها يختلف كل الاختلاف عما قدر لنفسه وهو جاثم فى « وكر النسر » فى برختسجادن . فبفضل نظامه الغاشم عادت الحرية مثلا أعلى يفيض سناه فى أرجاء العالم ، ويتفانى الناس فى حياطته . وأصبح أهل البلاد الذين ظنوا أن الحرية شىء مضمون لأنهم ألفوها ، يلمسون الآن الحقيقة مجسدة لما كانوا مهددين بفقده . وربما كان حكم التاريخ على يقظة الحرية هذه أنها : رسالة هتلر التى آمن بها العالم .

مرحلة الحرب النهائية

لا شك فى أن هتلر ورجاله سينزلون من التاريخ منزلة غلاة الهدامين . وقد حاول حزب النازى أن يغير الأساس الذى قامت عليه حياة الشعب الألمانى ، وهو الذى كان قبل أن يتسلم هتلر زمام الحكم شعباً متديناً صادقاً ، نعم ، كان أفراد كثيرون من الألمان لايعبأون بالأديان كلها ، ولكنهم كانوا خاضعين للأحكام العامة التى يتبعها العالم المسيحى .

وقد حاول هتلر أن يخرج للشعب الألمانى ديناً جديداً ، فحيل بين الشبان وبين الكنائس ، ولقنوا عقائد جديدة ليؤمنوا بها ، وأصبح تقديس هتلر من العقائد الدينية . ولم تكن العقائد التى نفثت فى قلوب الشبان الألمان سوى الإيمان بالدم والقوة والاتحاد الجرمانى ، ولم يعودوا يعلمون شيئاً عن عقائد الشعوب الأخرى ومثلها العليا .

وتكمن فى نفوس الشبان الألمان أشد المخاطر التى تهدد ألمانيا وأوربا ، وكذلك كتب على قوم آخرين أن يحصدوا ما بذره هتلر . وقد تمضى أجيال قبل أن تنق الأرض من بذور النازية .

والقضاء على نظام التشريع القديم يسير مع تخلق الدين الجديد جنباً إلى جنب . وإنه لمن العسير أن يدرك البعيدون عن ألمانيا ما ينطوى عليه النظام الجديد من الفوضى المتمردة على الشرائع والقوانين .

وحالة ألمانيا الآن تشبه ما كانت عليه فيما بين ١٢٥٤ — ١٢٧٣ م ، يوم كانت بلاداً لا حاكم لها . فالأهالى الأبرياء الصالحون يقبض عليهم ويعاقبون بلا تحقيق ولا محاكمة ، بل لا ضرورة للقبض وما يتبعه ، فالشخص المطلوب قد يقتل فى عقر داره . فهل نستطيع أن ندرك كيف يكون هذا كله فى شعب لم يزل يعدّ من أكبر شعوب العالم ثقافة وحضارة ؟

وفى الحياة العامة والحياة الخاصة على السواء تتفشى القسوة والذل والكذب والفساد ، فأودى الشرف وخلا مكانه ، واحتلّ الغدر والوشاية مكان الصدق والشرف .

إن ملايين من الألمان يعارضون ، كغيرهم من الأوربيين ، هذه الأساليب التى انتهجها هتلر ، ولكن لم يجرؤ على التصريح باحتجاجه إلا قليل ، وقد يعد ذلك جبناً ، وإنه لكذلك ، ولكن قليل من الناس خارج ألمانيا من يستطيع أن يدرك تمام الإدراك عواقب الاحتجاج فى شعب كالشعب النازى. فالتلويح بالمعارضة لا يقضى على حياة الإنسان فحسب بل يقضى أيضاً على أسرته وأقاربه .

والألمان اليوم فى كرب مخيف ، فقد خضعوا عشر سنين للنظام النازى الذى يتابع تخديرهم وعزلهم عن بقية العالم ، ويرى أبعدهم نظراً أن انتصار ألمانيا سيكون غلا لا يطاق يرسف فيه الألمان والشعوب الأخرى على السواء ، وهو أمر لا يسعهم أن يتوقوا إليه بمحض قلوبهم . ولكن لم يزل يصبّ فى أسماعهم يوماً بعد يوم أن الخائن هو من لا يتعصب للفوهرر ويؤمن به . يضاف إلى هذا أن الذين حضروا سنة ١٩١٨ يعلمون معنى تجريدهم من السلاح ، ووقوعهم تحت رحمة العدو ، فهم لا يشكون فى أن الأمر سيزداد سوءاً إذا ما هزموا مرة أخرى .

وقد بدأ الألمان يحسون تيار البغضاء الكامنة فى نفوس الناس فى أوربا وبما يتوعدونهم به ، تلك هى أوربا التى أراد النازيون أن يدمجوها فى ألمانيا فاتحدت عداوةً لألمانيا . وإنهم ليحسون أيضاً

بمقاومة السلافيين تكاد تعصف بهم ، وبالخطر الكامن الذى يهددهم به ملايين العمال الأجانب التى سخرت للعمل فى ألمانيا.

ونحن لاندرى بعدُ ، ما الذى ستتمخض عنه المرحلة الأخيرة للحرب ، ولكن الفقر والبؤس يهلكان الناس ، والثورة ممكنة إذا ضاع الأمل فى النصر ، والعمال الأجانب فى ألمانيا ينذرون بثورة عنيفة لا مثيل لها فى التاريخ ، والحقد المتأجج فى صدور الدول المحتلة يتربص للانفجار .

ومع ذلك فإن معظم الألمان يشعرون بأنه ينبغى عليهم أن يمضوا فى السباق إلى نهايته ، فلم يبق لهم إلا أن يقاتلوا. ولا ريب فى أن الحلفاء لم يدعوا لهم ما يختارون إلا التسليم بدون قيد ولا شرط . ومن المستحيل أن نجعل شعباً يرضى هذه النتيجة قبل وقوع كارثة عسكرية . فحالة ألمانيا وأعداء ألمانيا كلاهما معاً يسوق الألمان للانضمام تحت لواء الصليب المعقوف .

« إما النصر وإما الشيوعية » . هذا هو النداء الذى يردده جوبلز وهو يريد به أن يقول : « ليس لنا أن نختار » . وبعد فالنازيون يعلمون كل العلم أن صراعهم فى الواقع إنما هو مسألة حياة أو موت .

*** *** ***

● خطب أعرابى إلى قوم فقالوا : ما تبذل من الصداق ؟ ثم ارتفع السجف عن المرأة فرأى شيئاً كرهه . فقال لهم : والله ما عندى اليوم نقد ، وإنى لأكره أن يكون علىّ دين .

● قال الجاحظ : جاءنى يوماً أحد الثقلاء فقال : سمعت أن لك ألف جواب مسكت ، فعلمنى منها فقلت له : نعم ! فقال : إذا قال لى شخص ، يا ثقيل الروح ، أى شىء أقول له ؟ فقلت : قل له ، صدقت !

● قال الجاحظ : أتتنى امرأة «وأنا على باب دارى فقالت : لى إليك حاجة» وأريد أن تمشى معى ! فقمت معها إلى أن أتت بى إلى صائغ يهودى وقالت له : مثل هذا ! وانصرفت . فسألت الصائغ عن قولها . فقال : إنها أتت إلىّ بفصّ وأمرتنى أن أنقش عليه صورة شيطان ! فقلت لها : يا ستى . ما رأيت الشيطان قط ! فأتت بك وقالت ما سمعت .

باب الكتب
-٢-

النهج الوحيد فى الغد

اين راند

ملخصة عن

بحث فى « القاعدة الأخلاقية للفردية »

إن أعظم خطر يهدد الإنسانية والحضارة هو ذيوع الفلسفة الكلية . وليس خير حلفائها إخلاص أتباعها وولاؤهم ، بل حيرة أعدائها ، فإذا أردنا أن نكافحها فإن علينا أن نفهمها.

إن الكلية هى الجماعية ، والجماعية معناها إخضاع الفرد لجماعة ، يستوى فى ذلك أن تكون الجماعة شعباً أو طبقة أو دولة ، فما لهذا قيمة . وهى تقضى بأن يكون الفرد مشدود الوثاق إلى العمل الجماعى والفكر الجماعى فى سبيل ما يسمى «الخير المشترك» .

وما ارتقى قط مستبد ، فى عصور التاريخ كلها ، إلى منزلة السلطان والقوة إلا بدعوى تمثيل « الخير المشترك » . فنابليون « خدم الخير المشترك» لفرنسا ، وهتلر « يخدم الخير المشترك» لألمانيا . وقد ارتكب «الإيثاريون» أو « الغيريون » أومدّعو حب الخير للغير ، فظائع لا يجرؤ إنسان أن يفكر فيها لنفسه الأنانيـة ، وأقدموا على اقترافها بضمير نقى هادئ وسوغوها لأنفسهم « بالخير العام » .

وما طال عهـد طاغية بقوة السـلاح وحدها ، وإنما يستعبد الناس أولا بالأسلحة الروحية . وأعظمها وأقواها النظرية الجماعية ومؤداها أن سـيادة الدولة على الفرد هى جماع الخير العام . فإنه ما من حاكم بأمره يستطيع أن يرقى إلى منـازل السلطة إذا كان الناس يتمسكون بعقيدتهم — كأنها شىء مقدس — بأن لهم حقوقاً لا يجوز أن يسلبوها ، ولا يمكن أن يحرمهم إياها لأية غاية ، أى رجل كائناً من كان ، وسواء أشريراً كان أم خيراً مزعوماً .

وهذا هو المبدأ الأساسى للفردية على نقيض الجماعية ، فالفردية مؤداها أن الإنسان وحدة مستقلة ذات حق ثابت لها فى نشدان سعادته فى مجتمع يتعامل الناس فيه على قدم المساواة .

ولدت إين راند فى مدينة بطرسبرج (لينجراد الآن) بروسيا وتخرجت فى جامعتها . واشتغلت بالكتابة والتأليف ، وفى سنة ١٩٣١ جاءت إلى الولايات المتحـدة ، كما قالت ، « لأكتب كما أشاء » . وهى مؤلفة المسرحية المشهورة « ليلة ١٦ يناير » التى ظلت تمثل ثلاث سنوات فى العقد الرابع من هذا القرن . ومن كتبها أيضاً « نحن الأحيـاء » وكتابها الحديث الذى راج رواجاً عظيما « الينبوع » وسيمثل قريباً فى السينما .

والنظام الأمريكي قائم على الفردية ، فإذا أريد له البقاء ، فإن علينا أن نفهم مبادئ الفردية وأن نتخذ منها شعاراً لنا، وقاعدة تصدر عنها فى كل مسألة عامة وفى كل أمر نواجهه . إذ يجب علينا أن يكون لنا دستور إيجابى ، وعقيدة بينة مطردة .

ويجب أن نرفض الرأى القائل بأن الخير العام يخدمه إلغاء الحقوق الفردية ، فإن هذا شر محض ، فإن السعادة العامة لا يمكن أن يثمرها الشقاء العام والتضحية العامة . والجماعة السعيدة الوحيدة هى التى تكون مؤلفة من أفراد سعداء . فما يمكن أن تكون الغابة طيبة إذا كان شجرها هامدا .

وندل ويلكى يقول

« لأجل كسب هذه الحرب قبلت الأمة الأمريكية الحكومة المركزية ، وتعبئة العمل ، وتقييد الحرية إلى حد أبعد مما قبلته فى تاريخها .

« للكلية » أثرها الخادع السيئ . وهي تؤثر فى الذين يفضلون الانقياد للزعامة على الاجتهاد ، والطريق المرسوم على المغامرة ، وتؤثر فيمن يجدون أن من الصعب أن يسخروا الديمقراطية لمصالحهم الذاتية الاقتصادية أو السياسية .

ومتى انتهت هذه الحرب فإن الحريات التى فقدناها يجب أن تعاد وترد ، لا بعضها ، بل كلها ، ولا عاجلا أو آجلا ، بل عاجلا . فإذا لم نفعل ذلك فإن التاريخ سيسجل أن المنتصرين فى هذه الحرب — كما حدث فى حروب كثيرة أخرى — هم الذين انهزموا .

وينبغى أن يكون سلطان الجماعة مقيداً دائماً بالحقوق الأساسية الثابتة للفرد .

فحق الحرية معناه حق الإنسان فى العمل الفردى ، والاختيار الفردى ، والابتكار الفردى ، والملكية الفردية . فما من سبيل إلى عمل مستقل بغير الحق فى الملكية الخاصة .

وحرية نشدان السعادة معناها حق الإنسان فى أن يحيا لنفسه ، وان يختار فيه سعادته الخاصة الذاتية ، وأن يعمل لإدراك ذلك وتحقيقه . وكل فرد هو صاحب الرأى والقول الفصل وحده فى هذا الاختيار . ولا يمكن أن يقرر له إنسان آخر أو أى عدد من الناس سعادته .

وهذه الحقوق ملك فردى ، شخصى ، خاص ، وبغير قيد أو شرط ، لكل إنسان ، وهى له بمولده ، ولا حاجة بها إلى موافقة أو إقرار . وقد كان هذا هو مبدأ الذين أسسوا بلادنا، فوضعوا الحقوق الفردية فوق كل دعوى جماعية . أما الجماعة فلا يمكن

أن تكون إلا كبوليس المرور فيما يتعلق بعلاقات الناس بعضهم ببعض .

وما زال الناس منذ فجر التاريخ رجلين متعادين يتواجهان ، وطرازين يتقابلان — الفـاعل والمستكين المستسلم . والأول هو المنتج ، والخالق ، والمنشىء ، والفردى. وحاجته الأساسية إلى الاستقلال — ليفكر ويعمل — وهو لا يحتاج إلى السلطان على غيره ولا ينشده ، ولا يمكن حمله على العمل تحت أى نوع من الإكراه . وكل ضرب من ضروب العمل الصالح — سواء أكان وضع لبنات أم تأليف لحن موسيقى — يقوم به هذا الرجل . وإن المقدرة الإنسانية لتتفاوت درجاتها ، ولـكن المبدأ الأساسى يبقى كما هو ولا يتغير ، وهو أن مبلغ استقلال الإنسان وحريته فى الابتكار ، هو الذى يحدد فضله كعامل وقيمته كإنسان .

أما الرجل السلبى أو المستكين فيوجد فى كل جماعة بالغة ما بلغت من الرفعة أو الهبوط ، فى القصور والمساكن الحقيرة الزرية . وطابعه هو خوفه من الاستقلال ، وهو مخلوق طفيلى ينتظر أن يعنى بأمره غيره ، ويود أن يرشدوه ويوجهوه ، فيطيع ويخضع ، ويتجه إلى حيث يؤمر ، وهذا يرحب بالجماعيـة التى تعفيه من كل حاجة إلى التفكير أو العمل بوحى من نفسه.

ومتى قامت الجماعة على مقتضى حاجات الرجل المستسلم فإنها تقضى لا محالة على الرجل العامل. ولـكن متى قضى على العامل، فإن الآخر لا يمكن أن يعنى به ، أما متى قامت الجماعة على مقتضى حاجات الرجل العامل فإنه يحمل المستسلمين معه بفضل همته ، ويرفعهم معه إذ يرتفع ، وإذ ترتفع الجماعة كلها ، وهذه هى صورة كل تقدم إنسانى .

وهناك من الإنسانيين من يطالبون بدولة جماعية ،وذلك لفرط عطفهم على العاجز أو الرجل المستسلم . ومن أجله يريدون أن يشدوا الرجل العامل إلى المركبة ، ولـكن الرجل العامل لا يستطيع أن يعمل وعلى عنقه نير ، ومتى قضى عليـه ، فإن القضاء على الرجل المستسلم يتم من تلقاء نفسه . فإذا كانت الرحمة هى الباعث الأول للانسانيين ، فإن عليهم باسم هذه الرحمة ، إذا لم يكن باسم غيرها أن يدعوا الرجـل العامل حراً فى العمل ، ليتيسر له أن يساعد الضعيف المستكين . فما من سبيل أخرى لمساعدته .

وتاريخ الإنسانية هو تاريخ النضال بين الرجل العامل والرجل المستسلم ، أى بين الفرد والجماعة . فأما البلاد التى أخرجت أسعد الناس ، وأرغد مستوى للحياة ،

وأعظم رقى ثقافى ، فهى التى كانت فيها السلطة الجماعية — للحكومة أو الدولة — محدودة ، وكان الفرد فيها حراً فى العمل المستقل . مثال ذلك ، نهضة روما وقيام القانون فيها على حقوق الفرد وتغلبها على الوحشية الجماعية فى زمانها . ومن الأمثلة أيضاً إنجلترا ونظام حكومتها القائم على « العهد الكبير » — ما جنا كارتا — وتغلبها على إسبانيا الجماعية الكلية . ومن الأمثلة كذلك نهضة الولايات المتحدة إلى درجة لم يسبق لها نظير فى التاريخ — بفضل الحرية الفردية والاستقلال اللذين يسرها دستورنا لكل مواطن ضد الجماعية .

وبينما الناس يتدبرون أسباب قيام الحضارات وسقوطها ، نرى كل صفحة من صفحات التاريخ تصيح بنا أن ليس ثم سوى مصدر واحد للتقدم : الرجل الفرد فى العمل المستقل . أما الجماعية فهى الوحشية القديمة بعينها . ذلك أن وجود الرجل المستوحش يسيطر عليه زعماء قبيلته ، أما المدنية فهى عبارة عن تحرير الناس من الناس .

ونحن نواجه الآن أمرين علينا أن نختار أحدهما — أن نسير إلى الأمام ، أو أن نرجع القهقرى .

وليست الجماعية « بالنظام الجديد فى غد » وإنما هى نظام الأمس الحالك الظلام . وهناك نظام جديد للغد — وهو رهن بالإنسان الفرد ، وهو وحده الذى أتاح للانسانية أى غد نعمت به .

الغضب كما يجب أن يرى

تعلمت منذ كنت غلاماً صغيراً أن أضبط عواطفى بطريقة بسيطة ، كانت من دأب أبى فكثيراً ما كان يحتدم الغضب بينى وبين أخى ، فيأتى أبى ويلقى إلى كل منا خرقة ، ويأمرنا أن نذهب إلى الباب ، ويقف كل واحد منا وراء أحد وجهيه ثم نصقل زجاجه ، فلا تمضى دقيقتان حتى يغلبنا الضحك وننسى شجارنا فقال لنا والدنا : « الضحك يا بنى خير علاج للغضب » .

وأجدنى حتى هذا اليوم ، إذا ما غضبت من أحد ، تخيلته كيف يبدو لعينى من خلال لوح صقيل من الزجاج وهو يفعل مثلما أفعل ، وعندئذ يذهب عنى الغضب .

[م . ه . فوكس]

الانتاج
هو الخطوة الاولى في طريق الاستقلال
أصبح الإنتاج اليوم هدف كل بلد يسعى إلى الاستقلال الصحيح وعند ما تضع الحرب أوزارها ستعرف مصر نهضة صناعية كبيرة بفضل ما حازته من خبرة خلال سنوات الحرب ، و إذ ذاك ستستمر شركة مصر للغزل والنسج كعهدها الآن فى خدمة أكبر جمهور مصرى بما عرف عنها من قدرة فى الإنتاج وامتياز فى الصنف .
½ مليون قنطار من القطن المصرى تستهلكها فى العام مصانع
شركة مصر للغزل والنسج

علامة الخدمة فى الطيران

LOCKHEED
SERVICE

إن شعار « لوكهيد » للخدمة يرمز إلى عمليات شتى ، حيوية بالنسبة إلى الطيران الحربى فى إيرلندا يخفق هذا الشعار فوق قواعد الترميم ، المترامية الأطراف ، حيث يكشف على آلاف من المقاتلات والقاذفات التابعة للأمم الحليفة ، لإصلاحها وإعادتها إلى القتال . وفى انجلترا تميز بهذا الشعار قواعد الترميم الأخرى وترف على ست وحدات متنقلة للترميم — ووحدة الترميم المتنقلة عبارة عن ورشة فنية مقامة على عجل ، تربط ، ذهاباً وإياباً ، بين حقول الطيران النائية — وحيثما تطير طائرات الأمم المتحدة تجد شعار لوكهيد رمزاً للمهارة الفائقة والخدمة الفنية الكاملة .

وثمة ١٤٠٠٠ رجل لقنهم لوكهيد طرق العناية بالطائرات وترميمها وهم اليوم يستخدمون خبرتهم الفائقة لكسب الحرب فى كل جهة من جهات القتال .

تذكر أن Lockheed رمز للسبق والتفوق

LOCKHEED AIRCRAFT CORPORATION, BURBANK, CALIFORNIA, U.S.A.

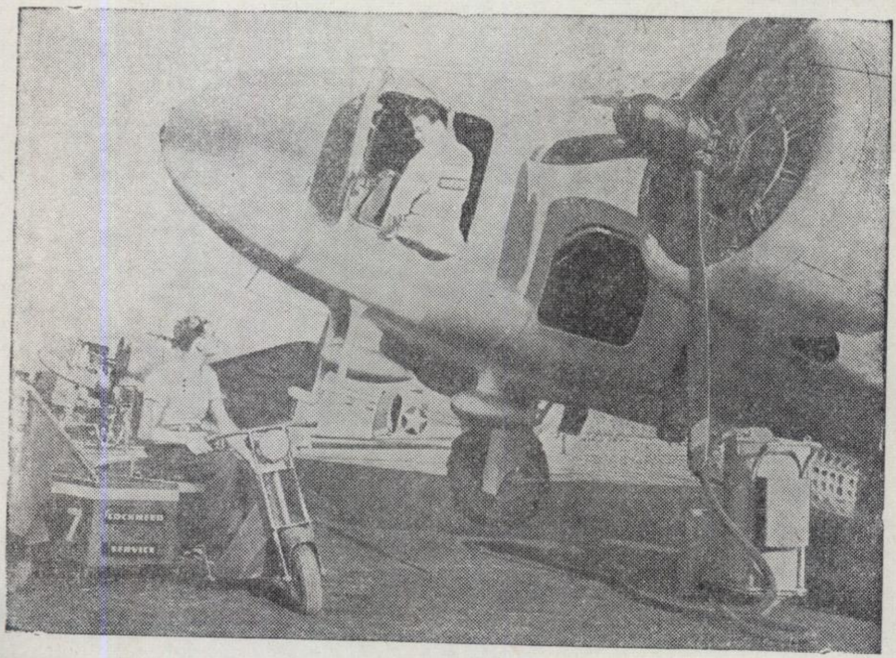

GM

چنرال
موتورز

إن مصانع «چنرال موتورز» تنتج اليوم من أنواع معدات القتال المختلفة ما يربى عدده على الألف، وترسل كميات متزايدة من الدبابات والطائرات ومحركات ديزل وما أشبه، ومن البنادق والذخائر والسيارات إلى مناطق القتال فى جميع أنحاء العالم.

وعندما يتم لنا النصر ستعود منتجات چنرال موتورز — مثل شيفروليه وبويك وكاديلاك وأولدزموبيل وبونتياك وفريجيدير ومحركات ديزل — إلى أسواق العالم لتؤدى مهمتها بما عرف عنها من دقة فى الخدمة، وضمان جعلها فى طليعة المنتجات التى يفضلها المستهلك.

شركة چنرال موتورز للشرق الأدنى المساهمة

الاسكندرية، القاهرة

القطر المصرى

عملاء فى جميع بلدان الشرق الأوسط

قدوة للسلم ترسم فى وقت الحرب

أنشأت الولايات المتحدة والأمم المتحالفة أكبر شبكة جوية للنقل عرفت حتى الآن .

فالطائرات الضخمة تحمل اليوم الرجال والعتاد عبر المحيطات والبلدان فى مختلف أرجاء العالم .

وقد تعلمت هذه الأمم ، إذ بنت المطارات ومهابط الطائرات والمراصد ، كيف تعمل معًا . وقد ربطت الحرب بينها برباط وثيق فشرعت فى وضع أساس للتعاون سيظل — ويجب أن يظل — قائمًا بعد الحرب .

وتعد المؤسسة الأمريكية Consolidated Vultee Aircraft الآن عدتها لبناء طائرات تجارية بعد الحرب ، تمد بها جميع الخطوط الجوية فى سائر البلدان

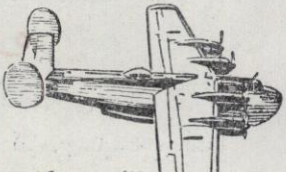

طائرات بـ ٤ محركات
للنقل ذى المدى البعيد

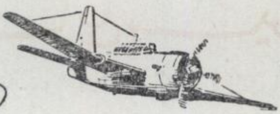

طائرات صغيرة
بمحرك فردى

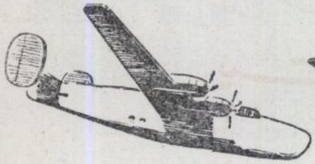

سفن طائرات
بـ ٤ محركات للمدى الطويل

CONSOLIDATED VULTEE AIRCRAFT CORPORATION

UNITED STATES OF AMERICA

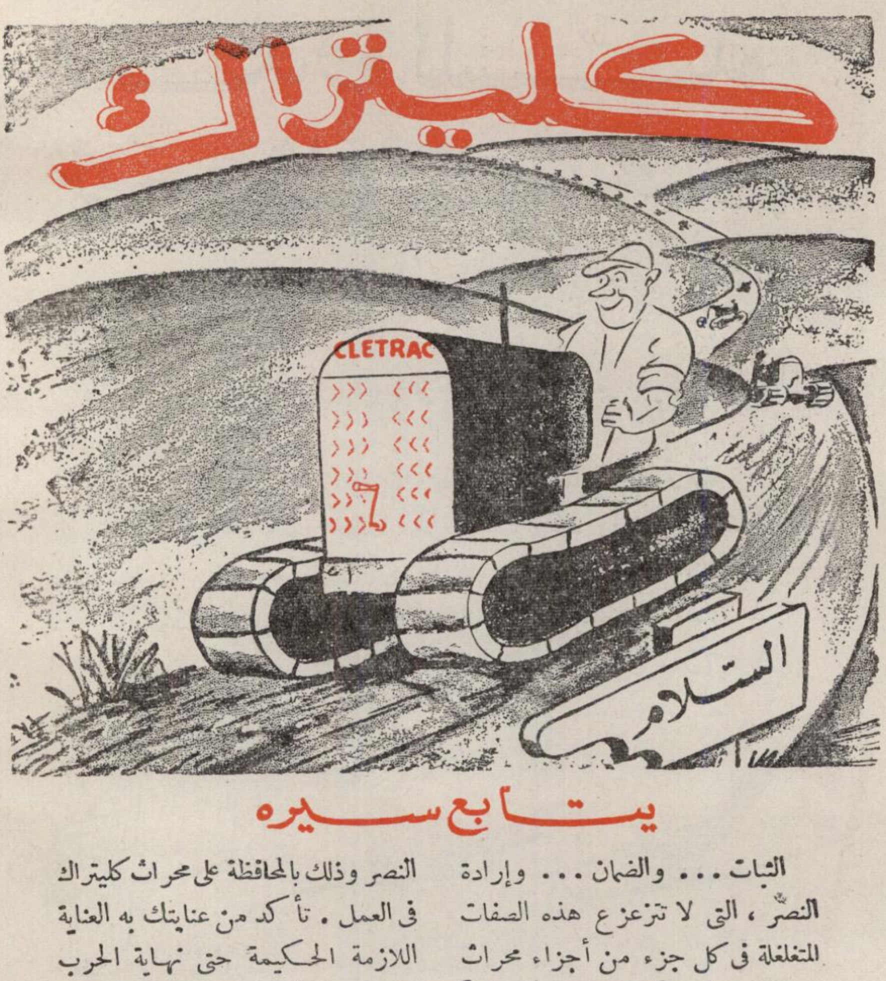

يتابع سيره

الثبات ... والضمان ... وإرادة النصر، التى لا تتزعزع هذه الصفات المتغلغلة فى كل جزء من أجزاء محراث « كليتراك » تجعله مصدراً حيوياً عظيماً للقوة . وكل من يعرف « كليتراك » يعرف كذلك أنه يستطيع أولا وآخراً الاعتماد عليه اعتماداً كلياً .

فساهم من جهتك فى التعجيل بيوم النصر وذلك بالمحافظة على محراث كليتراك فى العمل . تأكد من عنايتك به العناية اللازمة الحكيمة حتى نهاية الحرب — وبعد الحرب ! فالمعاينة المنتظمة والتشحيم المنسق والإصلاح العاجل لكل خلل بسيط واستشارة وكيل كليتراك فى مواعيد معينة — كل ذلك من شأنه أن يحفظ لك محراث كليتراك فى خدمتك سنوات أخرى .

The Cleveland Tractor Company, Export Division: 19300 Euclid Avenue, Cleveland Ohio, U. S. A.

الامتياز
فى
بزة القتال

وحتى يأتى ذلك اليوم العظيم

حافظ على إطاراتك الحالية واحترس فى قيادة سيارتك واستوثق دائماً من أن إطاراتها منفوخة نفخاً صحيحاً ولا تهمل ما تحتاج إليه من ترميم

إن الخبرة التى اكتسبتها شركة « جنرال تاير آند رابر » خلال ٢٧ عاماً قضتها فى إنتاج أجود اطار فى العالم — هذه الخبرة منقطعة الآن كل الانقطاع لخدمة قضية الديموقراطية .

ونحن ، بالطبع ، نأمل أن يبزغ قريباً فجر اليوم الذى يتاح فيه لكل شخص استخدام إطارات « جنرال » من جديد . . تلك الاطارات التى ستكون موضع فخر كل من يقدر صفات « الامتياز » فيها .

وإذ ذاك ستضع مصانع « جنرال تاير » الخبرة التى كسبتها فى صناعة اطارات الحرب ، فى سبيل إنتاج أفضل « اطار جنرال » صنع حتى اليوم لسيارتك !

The GENERAL TIRE

شركة چنرال تير أند رابر اكسپورت

اكرون ، أوهايو ، الولايات المتحدة

تلغرافيا : چنتيروكو اكرونوهايو

مصانع فى الولايات المتحدة ، وكندا ، ومكسيكو ، وفنزويلا ، وشيلى ، والبرتغال

RCA تقدم
أحدث الأنباء

التغلب على دهاء العدو : لما كانت أغلب أجهزة الراديو العادية تعيد إذاعة الاشارات على مسافة ١٠٠ ميل أو أكثر فتكشف المراكز للأعداء ، فقد عنيت RCA باتقان جهاز الاستقبال AR 88 وهو يسير بالاشعاع أو بغير إشعاع . . . وهو الآن مستعمل فى جيوش الأمم المتحدة وأساطيلها . وعند ما يأتى السلام ستستخدم RCA نفس هذه المهارة فى سبيل إنتاج أجهزة لاسلكية ممتازة للبيوت وللصناعة .

سر الزجاج غير المنظور : صنعت RCA طلاءاً خاصا يتيح لقدر أكبر من الضوء المرور خلاله بدل انعكاسه . هو مستعمل الآن فى عدسات الكاشفات وغيرها من منتجات الحرب والسلم ولا غرو بأن منافعه بعد الحرب لا تقع تحت حصر .

RCA من الفم إلى الأذن : كما أن RCA يعد أغلب محطات الاذاعة فى كل ركن من المعمورة بمعداتها المتينة المضمونة كذلك إذا جهز الراديو فى منزلك بمعدات RCA ضمنت أداء واضحا قويا خلال ال ٢٤ ساعة!

RADIO CORPORATION OF AMERICA

RCA Victor Division, Camden, N. J., U. S. A.

Firestone

اطارات سيارات النقل

رمز الامتياز في صناعة المطاط

فايرستون

الزراعة بالقوة المحرّكة

... فرصة

إن الآلات التى تسير بالقوة المحركة تهيء فرصاً كبيرة للزراعة فى الشرق الأدنى لأنها تلبى حاجة اليوم الدقيقة إلى كميات أكبر من الغذاء ومقادير أوفى من المحاصيل الزراعية .

ومن المسلم به أن المحاريث الزراعية والمعدات الملحقة بها تزيد من قدرة الرجل الإنتاجية بفضل ما تمتاز به من قوة وتعدد نواحى خدمتها . واستعمال هـذه الآلات — التى تقوم بإنتاجها مصانع « اليس شالمرز » على مختلف الأحجام والأنواع — يتيح الآن الحصول على كميات أعظم من المحاصيل الزراعية التى تمس الحاجة إليها فى هذه البقعة من الأرض .

ولما كان استخدام القوى الآلية يضمن للأرض إنتاجاً أكبر ويقلل نفقات المحصولات فى نفس الوقت فهو جدير بأن يكون محل درس كل رجل نافذ البصيرة من رجال الأعمال ونحن نرحب بكافة الطلبات والإيضاحات من كل من يرغب فى توزيع الجرارات أو بيعها سواء أكان ذلك للأغراض الزراعية أم للأغراض الصناعية .

زراعة القطن : إن محراث « اليس شالمرز » الذى نرى هنا مزود بملحقات تجعله يوفر على الرجال كثيراً من العناء ، فى مقدور رجل واحد أن يحرث حقلاً كبيراً من القطن خلال بضع ساعات — وهذه عملية لو تمت بوساطة الأيدى البشرية لاقتضت جهود عدة رجال أياماً كثيرة . وتمتاز محاريث « اليس شالمرز » ودارساته وزارعاته بقطر صغير للقدرة العالية وهى من أطرزة وأحجام مختلفة .

ALLIS-CHALMERS.

DEPARTMENT AD 444 - TRACTOR DIVISION, MILWAUKEE, U. S. A.

إليس شالمرز

منتجو الآلات مضمونة منذ سنة ١٨٤٦

مونسانتو
للكيمائيات والعجائن
نحو غد أفضل

حين يبزغ فجر السلام ، ستساهم مؤسسة مونسانتو للكيميائيات والعجائن ، فى نطاق واسع ، وبفضل خدماتها الصناعية المتعددة النواحى ، فى سبيل تهيئة عيش أرغد وعالم أفضل لبنى البشر .

أما اليوم فإن أغلب هذه المنتجات الممتازة منقطعة كل الانقطاع لتعجيل يوم النصر . أما الباقى فتوزيعه محدود للقيود المفروضة على الملاحة فى زمن الحرب .

وتعد مؤسسة مونسانتو ، من أكبر مؤسسات العالم لإنتاج الكيميائيات والعجائن ولها فى الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ١٩ مصنعاً وهى تفخر بمساهمتها فى مجهود الحرب بيد أن سبب عظمتها وانتشار صيتها يرجع إلى ما أسدته إلى الإنسانية من خدمات خلال السلم وهذا هو الهدف الذى يراعى فى منتجاتها على وجه عام .

وقد أسست مونسانتو سنة ١٩٠١ وكانت مصنعاً صغيراً فى مدينة سانت لويس بولاية ميسورى بالولايات المتحدة وكان إنتاجها قاصراً على : السكارين . أما اليوم فإن مؤسسة مونسانتو العالمية تمد آلاف العمليات الصناعية بمئات من المنتجات ، تدخل تحت هذه القائمة العامة :

أدوية ، كيميائيات ثقيلة ، كيميائيات متوسطة ، فوسفور وفوسفات ، عجائن ومعجنات ، لاكيه مذيبات مبيدات الحشرات ، الراتنجيات ، زوائد بترولية ، أدوات مطاط كيمائية ، أدوات كيميائية للدباغة ، أنواع هباب للصابيح ، عطور .

ونحن نتطلع بعين الثقة إلى ذلك اليوم الذى سيتاح لك فيه استخدام منتجات مونسانتو فى صناعتك التى ستساهم فى الرقى بالإنسانية .

MONSANTO CHEMICAL COMPANY, ★ **MONSANTO CHEMICALS Ltd.**

St. Louis, Missouri,	Victoria Station, London
U. S. A.	S.W.1. England

MONSANTO
CHEMICALS AND PLASTICS
SERVING INDUSTRY.. WHICH SERVES MANKIND

السموات والارض
ASTRONO
أصبحت النجوم — وهى من الأزل موضع إعجاب الجنس البشرى — أصبحت اليوم أكثر من أى وقت مضى هاديات ، بل منقذات الرجال فى هذه الحرب ، وذلك بالرغم من أن علوم الأرض والجو قد غلبت عليها فى أذهاننا .
أما الملاحة الفلكية — وقد كانت من قرون نبراس البحارة — فقد غدت اليوم دليلا لا يخطئ لقاذفات القنابل وطائرات النقل عبر آلاف من الأميال فوق محيطات غير مطروقة ومناطق موحشة .
والتمرين على الاستعانة بعلم الفلك لا يقل شأناً عند ملاحى الطائرات بعيدة المدى ، عن التدرب على استخدام الراديو والبوصلة وغيرها من الآلات . وهؤلاء الملاحون يتلقنون أغلب تمريناتهم وراء محركات «جاكوبس» المضمونة . شأنهم فى ذلك شأن الطيارين الذين يقودون تلك الطائرات .
JACOBS AIRCRAFT Engines
POTTSTOWN, PENNSYLVANIA, U.S.A.

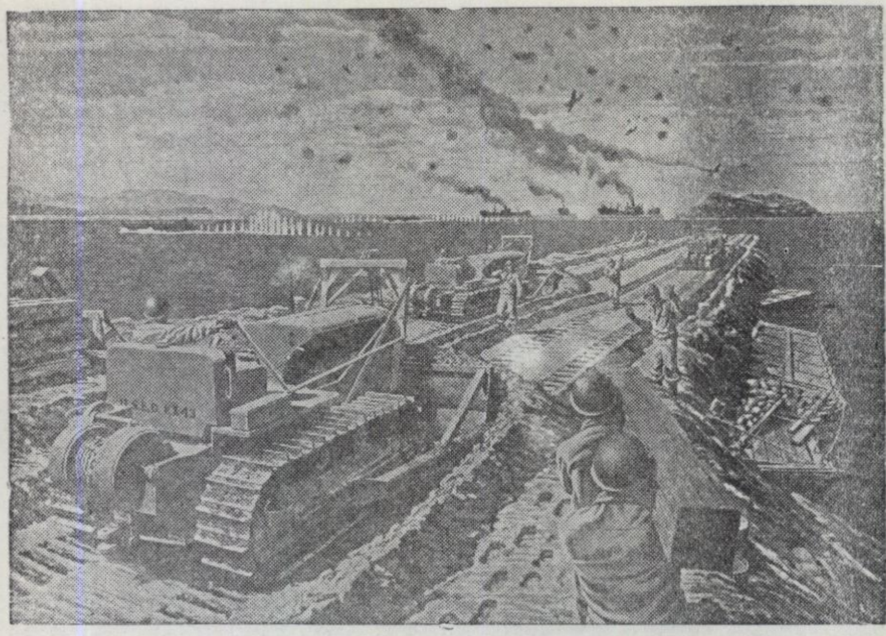

كانوا يدفعون ماء البحر إلى الـوراء

إن الجنود الذين اصطلوا بسعير حملة « غينيا الجديدة » يخبرونك عما حدث من « كر وفر » فى بورت مورزبى .

كان الجنود الاستراليون على الشاطىء يفصلهم عن سفن تموينهم مياه ضحلة لا تستطيع السفن الكبيرة خوضها وكان لابد من أن يصلهم كل طن من الذخائر الحيوية على قوارب خفيفة بينما كانت القاذفات اليابانية تصك بقنابلها الساحل والقوارب والسفن الراسية .

وعلى بعد ثلاثة أرباع الميل من بورت مورزبى ، رأى مهندسو جيش الولايات المتحدة جزيرة صغيرة تحوطها المياه العميقة من جهة البحر فوجهوا إليها جرارات « كاتربيلار » ديزل وشرعوا فى جرف التراب نحو الخليج ، وفى خلال ٤ أيام تمكنوا من بناء جسر متين من الساحل إلى الجزيرة برغم إغارات العدو المتوالية ومن ذلك الحين استطاعت السفن أن تأتى إلى الجزيرة فتفرغ حمولتها وتعود ثانية .

ولم يكن فى استطاعة جيش آخر إنجاز مثل هذه المهمة . بل لا يحلم بإنجازها أى جيش لا يملك معدات النقل التى يملكها الجيش الأمريكى وبالرغم من ذلك فإن سجل سلاح المهندسين يزخر بأمثال هذه المفاخر .

وفى جميع بقاع العالم ساهمت الجرارات والرافعات والأجهزة الكهربائية التى تنتجها « كاتربيلار » ديزل مساهمة خاصة فى هذه الحرب وإن ما عرف عنها من مزايا القوة والاستمرار والبساطة والضمان جعلها سلاحاً فريداً فى أيدى القوات المتحالفة .

CATERPILLAR *DIESEL*

شركة جرارات كاتربيلار ـ بيوريا ، الينوى

همزة الوصل

بين الباخرة والشاطئ

زوارق هيجنز

إن زوارق « هيجنز » تؤدى فى مياه العدو مهمة حيوية إذ تنقل الرجال من البواخر فتضعهم على الساحل مباشرة دون أن يحتاجوا إلى خوض الماء ، وكذلك تنقل الدبابات والذخائر والمؤن بنفس الوسيلة . وجميع زوارق الغزو تبنى للأمم المتحدة فى مصانع « هيجنز » أو بحكم مستنبطات « هيجنز » المسجلة وتمتاز بمتانة البناء وسرعة الحركة وجمال الشكل وصدق الاعتماد عليها وهى صفات جعلتها لا غنى عنها فى أعمال الغزو . وإن هذه المزايا عينها التى أهلتها لمكان الصدارة فى الحرب اليوم ستجعلها تتبوأ نفس المقام فى جميع مطالب التجارة غداً . وحين نكسب الحرب سيصبح اسم « هيجنز » على الزوارق وغيرها من المنتجات ، الاسم الذى تبحث عنه .

ARMY E NAVY

Higgins

INDUSTRIES INCORPORATED

NEW ORLEANS

أكبر بناة الزوارق فى العالم

مالم تره عين بشرية من قبل

ليلة بعد ليلة ، كان انتونى فان لوينهوك يهرع من محل عمله إلى منزله حيث يأخذ فى فحص « نماذج » دقيقة بوساطة مجهر بسيط صنعه بيديه وكانت هذه النماذج : مخ ذبابة او قطرة من ماء للطر أو شعرة أو ما أشبه !

وفى يوم من الأيام ... ياللاكتشاف ... لقد رأى انتونى فان لوينهوك « حيوانات صغيرة عجيبة » آلافاً منها لا يتجاوز حجمها رأس الدبوس وبالرغم من أنه لم يدرك ماهيتها إلا أن العدو كان قد اكتشف وكانت الإنسانية قد خطت خطوتها الأولى فى الحرب ضد الجراثيم

وبعد مائتى عام من ذلك التاريخ طلع لورد ليستر على العالم بأبحاثه القيمة عن مكافحة الغنغرينة فى الجراحة ، تلك الأبحاث التى استحق من أجلها لقب « والد الجراحة التطهيرية »

وحين كشف فى أمريكا بعد ذلك مطهر جديد ، غير كاوٍ ، وغير سام ، أطلق عليه اسم « ليسترين » تمجيداً لذكرى لورد ليستر .

وقد أصبح « ليسترين » اليو مشهوراً فى العالم قاطبة ، وله الآن أكثر من ٦٠ سنة فى مكافحة الجراثيم استحق خلالها عن جدارة لقب « المطهر المأمون »

مطهّر ليسترين

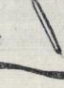

لتنظيف الأسنان تنظيفا أكمل ، باطنها كظاهرها استعمل الفرشة المصنوعة خصيصاً لتنظيف جميع أجزاء الاسنان — فرشة پروفيلا كتيك .

لتنظيف الاسنان تنظيفا يقضى على البقع الصغيرة التى تلطخ مينا الاسنان استعمل معجون ليسترين للأسنان ذا الطعم اللذيذ

AUTO-LITE

تبنى اليوم للغد

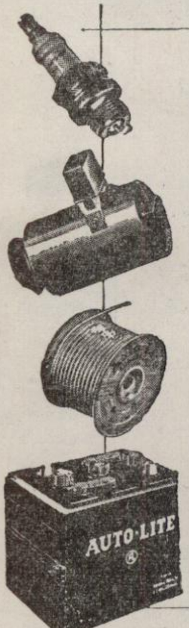

أغلفة الخراطيش المصنوعة من الصلب ، وأجهزة قيادة الطائرات بطريقة آلية ، وكثير غيرها من معدات القتال : فى مثل هذا ينحصر إنتاج « أوتو ـ ليت » اليوم . . . إن موارد ٢٦ قسما من أقسام مصانعنا بكل ما تشتمل عليه من مهارة فنية وعمال يبلغ عددهم ٢٠ر٠٠٠ رجل وامرأة ، تبنى عالم الغد لتعزيز جيوش الحرية بمقادير عظيمة من الأسلحة اللازمة لتحرير البشرية .

وما عرف عن « أوتو ـ ليت » من ابتكار وقوة إنتاج مخصص لأغراض أخرى قبل أن تدرك الامم المتحدة أغراضها ... وعندئذ فقط ، تستطيع مصانع « أوتو ـ ليت » أن تعود من جديد إلى إنتاج أجزاء السيارات وقطع الغيار التى اشتهرت بامتيازها .

فتذكر دائماً « أوتو ـ ليت » ـ أنها تبنى اليوم ، للغد !

THE ELECTRIC AUTO-LITE COMPANY
(Export Division)
Chrysler Building, New York 17, N. Y., U. S. A.

شموع ـ بطاريات شحن ـ اسلاك
اجهزة للقيام والاضاءة والاشعال

بالطبع إن قلمه هو پاركر

حيثما تجتمع نخبة ممتازة من علية القوم ، تجد أن حيازة قلم پاركر الجميل علامة من علامات الوجاهة الحقيقية

وثمة قلم جاوزت شهرته جميع أقلام العالم ذلك هو پاركر فاكوماتيك ومن السهل أن تتعرف عليه فى الحال بواسطة الدوائر الفريدة التى تحيط بخزانه اللامع البديع . وقد روعى فى هذا الخزان أن يسع مقداراً أكبر من الحبر وفى هذا ما فيه من مزايا ، أما طرف ريشته الناعم فيهيىء للكتابة سهولة ويسراً لم تعرفهما حتى الآن .

أنظر اليوم إلى جمال پاركر فاكوماتيك عند مورّدك ... تجده فى ٥ ألوان طريفة ممتازة ... ولا تنس أن الماسة الزرقاء على مشبكه معناها ضمان منا أن يخدمك طول الحياة ؟

The Parker Pen Company
Janesville, Wisconsin
U. S. A.

PARKER پاركر

منتجو اشهر اقلام حبر فى العالم منذ ٥٥ سنة

دائماً فى الطليعة

اقرأ هذه الحقائق التى تستند إليها شهرة زيوت وشحومات جارجويل الصناعية

قام صانعو زيوت وشحومات جارجويل بإنتاج اول زيت ثبت نجاحه وصلاحيته لمحرك السيارة

وانتجوا كذلك اول زيت تمكن من مقاومة الحرارة الهائلة والضغط الفائق لماكينة الديزل . وقد عهد إليهم بتزييت اول طائرة كما انهم احرزوا المرتبة الأولى مئات من المرات فى الميدان الصناعى وانتجوا زيوتاً عديدة لولاها لكان استعمال الآلات الحديثة غير عملى

وقد اكتسبت هذه الشركة اعظم خبرة فى العالم فى صناعة الزيت الصحيح والشحم الصحيح لكل نوع من انواع الآلات . فيمكنك الاعتماد على شركة سوكونى — فاكوم لتمدك بالزيوت والشحومات الملائمة تماماً لآلاتك والتى ستساعدك على إطالة عمرها والحصول منها على اقصى إنتاج باستهلاك اقل ما يمكن من القوة

جارجويل

موبيلويل

سوكونى فاكوم

أفخر زيوت وشحومات صناعية فى العالم

مشتركة ، وليس فى وسع مجلة ما ، أن تسدى خدمة أعظم من هذه الخدمة . إن قيمتها تفوق كل حساب .

خلال العشرين السنة الأخيرة ، التى قضيتها على الأكثر ، فى جزائر المحيط الهادى . أتيحت لى فرص نادرة لإدراك قيمة « ريدرز دايجست » ، ومنزلتها العالية فى نفوس الرجال الجياع إلى نوع الغذاء العقلى الذى توفره لهم . فأعداد المجلة تنقل من يد إلى يد ، ومن جزيرة إلى جزيرة ، عابرة مساحات شاسعة من سطح البحر وسواء نقلت بسفينة أو بزورق فإنها تقرأ حتى فى أثناء نقلها . وقد شاهدت أعداداً منها بالية لكثرة ما نشرت وطويت ، حتى ليصح أن تكون قطعاً فى دار آثار . ولم أر مطلقاً عدداً ما قد نبذ وفيه بضع صفحات لم تمح حروفها من طول ما تداولتها الأيدى .

منذ سنة أرسلت رزمة من أعداد قديمة من « ريدرز دايجست » إلى رجل يقطن بلداً نائياً عن معالم الحضارة . وأعربت فى خطابى ، عن عذرى وأسفى لأن الأعداد قديمة رثة ، ولأنه لم يكن فى وسعى أن أرسل إليه حينئذ أعداداً جديدة . فتلقيت الرد منه بعد أشهر : « لم تكن فى حاجة إلى الاعتذار . إننى ألتهم المجلة من الغلاف إلى الغلاف . فالعدد من مجلة « ريدرز دايجست » لا تخلق جدته » .

حملت نسخة من « ريدرز دايجست » خلال معركة غينية الجديدة ، حتى بليت وتمزقت صفحاتها واخترقتها رصاصة ومع ذلك فإنى أعتقد أن هذه النسخة الرثة أجدت على فى شفائى من إصابتى بقدر ما أجدى العلاج الطبى .

[جندى فى جزيرة غينية الجديدة]

مجلة ... لا تخلق جدّتها

جيمز نورمان هول

الروائي الأمريكي وأحد مؤلفي " ثورة على سفينة البونتي "

حين صدرت مجلة « ريدرز دايجست » منذ اثنتين وعشرين سنة كنت أحد الذين تلقوها بشيء من الفتور والشك . ففي خلقي لون من الرجعية ، أرتاب به في كل جديد ، ولا أوافق على الغذاء العقلي الميسّر المركز المعد لجمهور من القراء . وكان رأيي أن المجلة الوليد لا تلبث حتى تموت وهي في دور الطفولة .

ولست في حاجة إلى تبيين مدى خطأي ، فهو كبير كالكرة الأرضية ، إذ في كل بقعة مأهولة منها أعداد منثورة من « ريدرز دايجست » وقراء مقيمون على ولائهم لها . ولو مددتَ خطاً متوهماً من عدد من « ريدرز دايجست » ملقى على مائدة في دار أمريكية في نيويورك ، فاخترق كرة الأرض ونفذ من الناحية المقابلة ، لمر على المرجح بعدد قديم رث من « ريدرز دايجست » في متاع أحد المسافرين في بلاد التبت .

إن الريب في نجاحها وفائدتها قد تبدد ، ونحن نشترك مع ملايين في إهداء تهنئاتنا إلى محرريها ، لأن مجلتهم ما فتئت تحفز عقولنا شهراً بعد شهر وتوسع نطاق معارفنا وآفاق فهمنا وعطفنا سنة بعد أخرى . وليس ثمة ريب في أن لها شأناً عظيما في حمل الناس على إدراك الحقيقة الأصيلة في العمران الحديث ، وهي أن أمم الأرض ، أعضاء أسرة واحدة ، وأن لهم مصالح عليا

[التتمة على الصفحة السابقة]

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية